جمعية الشباب العرب

دراسـة ميـدانيّـة

الشَّباب الفلسطينيّون في أراضي الـ48

تصـوّراتٌ ومـواقـف واحتيـاجـاتٌ

كتـابـة وإعـداد: خـالـد عنبتـاوي

حـزيـران 2021

الشباب الفلسطينيّون في أراضي ال 48
تصورات ومواقف واحتياجات

كتابة وإعداد: **خالد عنتباوي**
تدقيق لغوّي: **هنادي قواسمي**
تصميم: **وائل واكيم**
إصدار: **جمعية الشباب العرب- بلدنا**

جميع الحقوق محفوظة 2021
جمعيّة الشباب العرب بلدنا

عنوان المراسلات:
جمعيّة الشباب العرب- بلدنا
شارع البنوك 18
ص.ب 99604، حيفا 31996

هاتف: 97248523035+
فاكس: 97248523427+
بريد الكتروني: org.baladnayouth@info
فايسبوك: جمعيّة الشباب العرب- بلدنا Baladna

المحتويات

توطئة وشكر 4

نحو عملٍ شبابيٍّ استراتيجيّ ومؤثر 6

تقديم 8

{1} الفصل الأول: **مقدمة وتأطير وخلفية** 11

{1.1} تأطير الدراسة مفاهميًّا 12

{1.2} مجتمع الدراسة: سياق سياسيّ-اجتماعيّ- اقتصاديّ وديمغرافيّ 15

{1.3} منهجية الدراسة 44

{2} الفصل الثاني: **نتائج الدراسة** 49

{2.1} نتائج محور المشاركة الجماهيريّة والتطوّع 50

{2.2} نتائج محور الهويّة والمواقف السياسية-الاجتماعية 71

{2.3} نتائج محور التعليم 120

{2.4} نتائج محور العمل 138

{3} الفصل الثالث: **تلخيص واستنتاجات** 151

توطئة وشكر

إنَّ شعبًا لا يملك أدوات معرفته لن يمتلك شروط نهضته..

ننطلق بهذه الدراسة من هذه القناعة ومن الإيمان بضرورة أن يُنتج مجتمعنا الفلسطينيّ داخل أراضي الـ48 معرفته حول ذاته وحول احتياجاته، وبضرورةِ أن يرسمَ خططَه ورؤاه التنمويّة بصورةٍ متحرّرةٍ من علاقات الهيمنة السياسيّة من جهة، وأن تُشتق هذه الرؤى والتصوّرات من احتياجات واقعه الميدانيّ المعاش من جهةٍ أخرى. خاصةً أنّ هذه الدراسة تأتي في خضم اشتداد مشاريع الأسرلة المباشرة والمبطنة والتي وَضَعَت هويّة شبابنا تحت مرمى أهدافها طول السنين، وفي ظلّ اشتداد آلة الضبط السياسيّة الإسرائيليّة منذ أكثر من عقد. نرى أنّ أي فهمٍ لواقع الشباب والشبيبة لا ينطلق من الرؤية التقاطعيّة التي ترى تأثير السياقات السياسيّة والاجتماعيّة على التكوين السياسيّ والاجتماعيّ للشباب، سيبقى فهمًا مبتورًا عن الجوهر.

وإذا كانت الدراسة تنطلق من هذه القناعة السياسيّة، فإنّها تنطلق كذلك من ضرورة اتباع المنهج البحثيّ المهنيّ بأدواته الموضوعيّة ومعايّيره السليمة، كشرطٍ في مسيرة إنتاج المعرفة والأسئلة حول ذواتنا. ولا تعني الموضوعيّة في هذا الشأن الحيادَ تجاه المسائل القيميّة والأخلاقيّة بأي شكلٍ من الأشكال، بل تكون بالانحياز لهما.

تأتي هذه الدراسة مدفوعةً بالاحتياج الملحّ لاستقراء واستبيان وتحليل تصوّرات ومواقف واحتياجات الشباب الفلسطينيّ في الداخل، كما يراها ويتصوّرها هو، وذلك على مستويات: الهويّة والمشاركة الجماهيريّة والتعليم والعمل. وهي بهذا توفّر مرجعًا للمهتمين والعاملين والناشطين والباحثين في المجال وللمعنيين للخروج بتوصيات عمليّة.

لم تكن لهذه الدراسة أن ترى النور لولا المبادرة لهذا المشروع من قبل جمعيّة الشباب العرب- بلدنا، التي بادرت ونظّمت ووفّرت لطاقم البحث جميع الإمكانيات اللازمة لتنفيذه، فالشكر أولًا لجمعيّة بلدنا، ومديرتها نداء نصّار، على إتاحتها الفرصة لي لإعداد الدراسة والإشراف عليها.

كما أتقدّم بالشكر للزميل عيسى مطر على المساعدة في الدراسة الميدانيّة للوصول إلى مجموعات النقاش البؤريّة، والشكر موصول للزميل محمد قعدان على تفريغ محاضر النقاش فيها والصديق طارق طه على تطوعه بتفريغ بعض محاضر المجموعات البؤرية. كما وأشكر كل من معهد «ستات نت» على تنفيذ استجواب الاستطلاع لدى جمهور الشباب وجمع المعطيات من خلاله، والباحثة ليانا إسحاق على مرافقتها للدراسة الكميّة ومتابعتها لتحليل نتائجها.

وكلمة شكر أخيرة لكل من ساهم وساعد في تنظيم المجموعات البؤريّة الميدانيّة، وأخصّ بالذكر: مجموعة «شباب حراك» في جمعيّة بلدنا (إيلين خوري، شهد زعبي، أحمد حسن، راوية أسامة، مرجان الشيخ حسن، بيان أبو سمحة، نور عبد العزيز، حنان أبو جبل، ربى قدح، نغم عابد، يحيى ذياب، ملك تيتي، ميرا تيتي، ماريا عبد الحليم، معتز جبارين صوالحة، رؤى أبو الهيجاء، ديمة زيدان). كما وأشكر الزميلة لبنى توما (جمعية الثقافة العربيّة)، والسيّدة روزلين حصري، والأستاذة شفا عسليّة والسيّدة سمر عزازيزة، والسيّدة خلود زيناتي والأستاذ وجيه كبها على ما قدموه من مساعدة.

أخيرًا كل الشكر والتقدير لعموم الشباب والشبيبة الذين واللواتي شاركوا وشاركن في هذه الدراسة وفي المجموعات البؤرية على وجه الخصوص.

باحترام وتقدير،

خالد عنبتاوي

معدّ وكاتب الدراسة

نحو عملٍ شبابيٍّ استراتيجيّ ومؤثر

يأتي بحثُ احتياجات وتصوّرات ومواقف الشباب في الداخل الفلسطينيّ في سياق جهود جمعية الشباب العرب- بلدنا لتعزيز وتطوير العمل الشبابيّ، وهو ما تقوم به الجمعية منذ تأسيسها عام 2001 من خلال الأنشطة الجماهيريّة والإعلاميّة والتربويّة من جهة، ومن خلال تطوير مواد تربويّة ومعرفيّة مشتقة من تحديات الواقع المعاش وما يُمليه من احتياجات عمل على الفاعلين في القطاع الشبابيّ، من جهةٍ أخرى. بادرت الجمعية خلال العامين الأخيرين إلى مساراتٍ عديدة في هذا السياق، كان أولها إنجازُ بحثٍ حول تصاعد الجريمة في العقد الأخير وتأثيراتها على جيل الشباب، وهي الشريحة الأكثر تضررًا من هذه الظاهرة. هذا إضافةً إلى بحثٍ آخر حول مشروع الخدمة المدنيّة الإسرائيليّة، والذي يريد تقصي آخر المستجدات في سياسات المؤسسة الإسرائيليّة وسبل عملها لتجنيد الشباب العرب. في الوقت الذي ترتكز فيه معظم هذه المساهمات في البعد المحليّ، تتسع أخرى لتناسبَ ثيمات عامّة في العمل مع الشباب، إذ قمنا بتطوير أدلةٍ تربويّةٍ بالتعاون مع شبكات ومؤسسات دوليّة تقدميّة ناشطة في قطاع العمل الشبابيّ، ومنها: دليل فعاليات وأنشطة حول فعل التذاكر الجماعيّ ومواضيع أخرى عديدة.

نرى في جمعية الشباب العرب- بلدنا أنَّ تصويبَ العمل يستوجب فهمًا مُعمقًا للسياقات المتصلة، تحديدًا في حالة الشباب كشريحةٍ تتسمُ بوتيرةٍ عاليةٍ من التفاعل مع المحيط، وهو ما يستلزم تعقبًا ومواكبةً دائمةً للتغييرات الحاصلة. إنَّ هذا الفهم، سواءً على مستوى المواقف والاحتياجات الخاصّة بجمهورِ الهدف أو ذلك المرتبط بالمؤسسة وما تولِّده من بيئةٍ وتأثيرات، من شأنه أن يُتيحَ التفكيرَ باستراتيجياتٍ وخططِ عمل ملائمةٍ ومشتقةٍ من الضرورات المستجدة، فلا تكون الأخيرة محددة مسبقًا وغير موجهة للتعامل مع المشكلات الأساسية، بل تحاكي هذا الواقع وتمثيلاته المختلفة وتحاول اشتقاق السبل الأكثر تأثيرًا ونجاعةً ودقةً في معالجتها.

من جهةٍ أخرى، تُتيح هذه الدراسة مساحةً لحكاية احتياجاتنا ومواقفنا وتصوراتنا وفقًا لأجنداتنا ومرجعياتنا ومسمياتنا نحن، وهي مرجعيات لا تتعامل مع الشباب ومع المجتمع العربي ككلٍّ

بمنطق الرعيّة. فلو افترضنا وجود مثل هذه الإحصائيات والأبحاث الإسرائيليّة-وهو الأمر الشحيح بشكل عام، لوجدناها مفصّلةً بخاناتٍ وقوالب تتعامل مع الإنسان والشاب الفلسطيني كفردٍ مستهلك مبتورِ السّياق التاريخيّ والمجتمعيّ والهويّة، عندها يقتصر فهم احتياجاتنا في سوق العمل على دورنا كأيدي عاملة رخيصة في إسرائيل، ويصبح التطوع تقنيًا ومقترنًا بتطوير المهارات والفرص الشخصيّة، دون رصده في سياقٍ مجتمعيٍّ وسياسيٍّ أوسع. من هنا، نرى ضرورة امتلاك المعرفة التي نسعى لإنتاجها، تحديدًا إذا كانت الأخيرة لأغراضٍ تطبيقيّةٍ نريد منها تصويب وجهات العمل.

يتسم هذا البحث بكونه تشاركيًّا، أي أنه يحكي تصورات ومواقف واحتياجات الشباب كما يرونها هم، ولا يُسقط القوالب الايديولوجيّة والتحليلات المسبقة على واقعهم، وهو بوجهة نظرنا قيمةٌ مُضافة هامّة إذا ما أردنا استخدام نتائجه للعمل مع شريحة الشباب التي كثيرًا ما تعاني غربةً في كيفية محاكاة توجهاتها واهتماماتها، وكثيرًا ما تُسقط عليها الأحكام دون الاجتهاد في سدّ ثغرات التواصل القائمة معها. من هنا، نحاول من خلال هذا البحث سدّ هذه الفجوة واستشعار الأصوات الغائبة التي قد تُمكِّننا من تصويب وتنجيع دورنا في العمل معهم وبينهم.

تكمن أهمية هذا البحث في تطبيقاته الممكنة، من هنا نضعه بين أيديكم آملين أن يكون مرجعًا ذا فائدة في العمل مع هذه الشريحة التي تُشكّل مكمنًا إنسانيًّا ووطنيًّا فائق الأهمية. وفي النهاية، نشكر طاقم البحث وشباب مشروع «حراك» الذين ساهموا طيلة عامٍ مكتظ بالتحديات، لإخراج هذا الإنجاز على النحو الذي بين أيدينا.

مع فائق الاحترام

نداء نصّار

مديرة جمعية الشباب العرب- بلدنا

تقديم

لماذا هذه الدراسة؟

لا يُشــكّل الحديــثُ عــن الشَّــباب أو دورهــم جديــدًا بحدِّ ذاتــه، بيد أن ثمــة حقيقة قد اســتقرّت في الوعــي الفلســطينيّ (لــدى نخبة الفلســطينيّين في الداخــل) تُشــير إلى أنّ فصلًا جديــدًا (ليس مفترقًــا تاريخيًّا بالــضرورة) يُفتــح في العلاقة مع الدولــة الإسرائيليّة، يتلخّــص في محاولة إغلاق ملــف الداخــل، كجــزءٍ من حســم المســألة الفلســطينيّة عمومًــا وليس إدارتها فحســب. بــدأ هذا المســار بعد الانتفاضــة الثانيّــة واشــتدّت وتيرتُه خلال العقــد الأخير.

تشــمل هــذه المحاولــة عدة مســتويات، إلا أنّ ما يهمّ دراســتنا هــو أن ثمّة محاولة لإغلاق مســألة مواطنــة هــذا الجزء وحســمه في إطــار الدولــة اليهوديّــة قانونًــا وممارســةً وضبطًا للممارســة السياســيّة، توازيًــا مــع محــاولات فصــل القضايــا الفرديّة عــن الشّــأن العامّ من خــلال ضبط التنميــة الاقتصاديّــة والطمــوح الاقتصــاديّ المعيــشيّ للفلســطينيين في الداخــل، ومــا يُنتِجُه ذلك مــن فرديّةٍ وعزوفٍ عن المشــاركة في شــأن التنمية المجتمعيّــة الجامعة لصالح الخــلاص الفرديّ.

وإذا كُنّــا ننطلــق مــن صحّة هــذا الافتراض فلا شــك أنَّ الشَّــبابَ الفلســطينيّ في الداخــل يقع في قلــب هذه المتغيرات ويؤثــر ويتأثر منها، وبالتالي يصبح ســؤالُ واســتقصاء التغيــيرات الحاصلة لــدى شريحة الشَّــباب خــلال العقد الأخير أمــرًا أكثرَ ضرورةً وإلحاحًــا. خاصّةً أنّ الدراســةَ التي أجرتهــا جمعيــةُ «بلدنــا» في شــأنٍ مماثــلٍ تمــت قبل قرابــة العقــد، وثمّــة إجماع عــلى أنَّ حقل دراســة الشَّــباب الفلســطينيّ في الداخل لــم يحــظَ بالاهتمــام الدراسيّ-البحثيّ الكافي، باســتثناء الدراسات المســوحيّة منها.

تأخــذ هــذه المهمّــة والحاجة بُعــدًا خاصًّــا وضروريًّــا في الوقــت الحــالي، إزاء ما يكتنــف الحقلَ مــن تغييراتٍ مُتســارعة بفعــل المناخ الســياسيّ المحــليّ والعالمــيّ، خاصّــةً إن تجاوزتْ الدراســةُ الحاليــةُ الأبعادَ المســوحية والإحصائيّــة وتناولت الأبعــادَ السياســيّةَ والاجتماعيّةَ لحقل الشّــباب وتصوّراتــه واحتياجاته.

أهداف البحث

عليه، تأتي هذه الدراسة مدفوعةً بهذه الاحتياجات والمنطلقات بهدف:

(1) استقصاء واقع الشَّباب حول واقعِهِ على مستوى: التصوّرات والمواقف والاحتياجات في أربعة محاور: التعليم والعمل والهويّة والمشاركة الجماهيريّة.

(2) بناء منطلقٍ بحثيٍّ ميدانيّ يحاول دراسةَ تصورات ومسح احتياجات الشَّباب من منظورِهم، أيّ بصورةٍ قاعديّةٍ-تحتيّة(Bottom-Up) لا عُلويّة، تُساهِمُ في تشكيل مرجعيّةٍ مهنيّةٍ تستفيدُ مِنها الأطرُ المعنية.

(3) المساهمة في بلورة مرجعيّةٍ مهنيّة علميّة تستقرئ واقع الشّباب الفلسطينيّ في الداخل.

مباحث الدراسة وأسئلتها

إذا كان هدفُ الدراسة الأشمل والأهمّ هو محاولة الإجابة على التساؤل التالي: كيف يرى ويتصوّر الشّبابُ الفلسطينيُّ واقعَه؟ وما هي أنماط هذا التصوّر؟ فلا بدّ من تفصيل وتقسيم هذا التساؤل العامّ الذي لا تُمكن إحاطتُه في هذه الدراسة ولا الجزم به. كما أنّ الدراسة المقترحة هي دراسة رصديّةٌ استقصائيّةٌ وليست نظريّة. بالتالي، وللوقوف عند أهداف الدراسة ومحفّزاتها، سالفة الذكر، نقترح تقسيمَ الدراسة إلى أربعة محاور من التصورات والاحتياجات: التعليم، والعمل، والهويّة، والمشاركة الجماهيريّة.

عليه سيكون تقسيم المباحث كالآتي:

أ. تصوّرات الشَّباب الفلسطينيّ حول المشاركة الجماهيريّة والتطوّع .

ب. مواقف وتصوّرات الشَّباب الهويّاتية على المستوى السياسيّ والاجتماعيّ.

ج. تصوّرات الشَّباب الفلسطينيّ حول واقع التعليم واحتياجاته.

د. تصوّرات الشَّباب الفلسطينيّ حول واقع العمل واحتياجاته.

(1.4) منهجيّة الدراسة:

يحــاول البحــث الوصــول إلى ذلك مــن خلال دراســة ميدانيّــة تســتخدم أدواتٍ بحثيّةٍ مُشــتركة: نوعيّــة (مجموعــات بؤريــة) وكميّة (اســتطلاع للــرأي)، وذلك بين شريحة الشــباب بــين الأعوام 14-24.

{1}

الفصل الأول:

مقدمة وتأطير وخلفية

يسعى الجزء الحالي الى تأطير الدراسة الحالية وذلك من خلال تأطيرها مفاهميًا أولًا وقراءة واقع الفلسطينيين في الداخل ثانيًا وسياقهم وواقع الشباب الفلسطيني في الداخل على وجه الخصوص. وذلك من خلال سرد وعرض لأحدث المعطيات حول المجتمع الفلسطيني في الداخل والشباب في محاور الدراسة: التعليم والعمل والهوية والمشاركة الجماهيرية.

(1.1) تأطير الدراسة مفاهميًّا

الشّباب: هل هو مفهومٌ بيولوجيّ أم اجتماعيّ وسوسيولوجيّ؟

أشارت دراساتٌ عديدةٌ أنّ الفئةَ العمريّة الشبابيّة تحمل أهميةً بالغةً في تحديد مسار الهويّة من خلال التفاعل الاجتماعيّ مع محيطهم وبيئتهم[1]. يتوصّل عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو أنّ إنتاجَ «مفهوم الشباب» لا ينفصل عن حمولاتٍ اجتماعيّةٍ وسياسيّةٍ تسعى إلى خلق «عمرٍ اجتماعيّ» يوائم «العمر البيولوجيّ». ويرى أنّ هذه العملية لا تخلو من ممارسةِ سلطةٍ وإعادة إنتاج نظامٍ ما وفرض حدودٍ وإطارٍ يقومُ على سلطة. يؤكد بورديو في الإطار ذاته أنّ عملية تحديد «الشباب» وتقسيم المجتمع لشبابٍ وشيوخ هي مسألة اعتباطيّة، وأنّ العمر، وإن كان مُعطى بيولوجيًّا، فإنّه يُراد التلاعبُ به اجتماعيًّا وأنّ تصوير وجود الشّباب كمجموعةٍ واحدةٍ وذات مصالح مشتركة هو مناورةٌ ذهنيّة. بالتالي، يسعى بورديو لتأكيد أنّ الخلفيات الاجتماعيّة والاقتصاديّة للشباب تؤثّر على اختياراتِهم المستقبليّة في التعليم والعمل، وبذلك فهم ليسوا مجموعةً واحدة[2].

ثمّة دراسات دعّمت موقفَ بورديو في تأثير الخلفية الاجتماعيّة على طموح الشّباب واهتماماتِهم، إذ أشارت دراسةٌ حول الشَّباب في استراليا أنّ الشّباب المنتمين إلى «مجموعة الأقليات» التي تعاني من تمييزٍ يُطوّرون طموحًا في العمل والتعليم بصورةٍ منخفضةٍ نسبيًّا[3].وبيّنت دراسةٌ أخرى أنَّ الشَّباب عادةً ما يُطوّرون هويتَهم وأفكارَهم وطموحَهم بتأثيرٍ من خلفية مجتمعِهم الاجتماعيّة-السّياسيّة والاقتصاديّة[4].

لم يكن الاهتمامُ بالشباب وسياساتُ العمل مع الشّباب جديدًا بحدِّ ذاته، إذ أولت حركاتٌ يساريّة من جهة ويمينيّة فاشيّة من جهةٍ أخرى في النصف الأول من القرن العشرين

1 Jane Kroger, **Identity Development: Adolescence Through Adulthood**. (Thousand Oaks, CA: Sage, 2000).

2 بيير بورديو، **مسائل في علم الاجتماع**، مترجم. د. هناء صبحي. (أبو ظبي: كلمة، 2012)، 229-230.

3 Kevin Marjoribanks, "Family Background, Adolescent's Achievement and Aspirations, and Young Adult's Enrolment in Ausrtralian Universities", **Aula abierta**, 82, 2003: 147-159.

4 مقتبس لدى: أيمن سيف، نسرين حداد-حاج يحيى وأفيفيت حاي، **المشاركة الجماهيرية والمدنية للشباب العرب في إسرائيل (تقرير)**. (اصدار رقمي: ناس أبحاث واستشارة، 2020)، 7.

اهتمامًا بهم كقطاعٍ يجدرُ العمل معه بصورةٍ خاصّة. بيد أن توجّهات وأنماط العمل مع الشَّباب والاهتمام بهم (سوسيولوجيًا) أخذ منحى مختلفًا بعد الثورة الطّلابيّة في باريس وغيرها، وتعزّزَ هذا المنحى بعد انتهاء الحرب الباردة، ليبدأ معه فصلٌ جديدٌ من الربطِ بين الشَّباب ومشاريع التنمية المستدامة. فضلًا عن تأثير التطوّر التكنولوجيّ والنيو-ليبرالية وبداية عصر أسماه البعضُ «نهاية الأيديولوجيات»، وأفول الحزب السياسيّ وحضوره في العمل المجتمعيّ توازيًا مع أفول دور ومركزيّة الدولة. على ضوء ذلك، نشأ مفهومُ الحراكات الشَّبابيّة على حساب قوّة الشّبيبة الحزبيّة، كما يُشير والتر ميد. كما نتج عن ذلك «معضلة العزوف عن العمل السّياسيّ التقليديّ».

إزاء ذلك وفي خضمه بدأتْ قطاعاتٌ عديدةٌ تستهدف شريحةَ الشَّباب وبقوّة، وازدادت منذ التسعينيات المبادرات من قبل الدول المانحة والأمم المتحدة ومنظمات الأورو-متوسطية أو منظمات وشبكات الأورو-متوسطية-شمال أفريقية، للاهتمام بالشباب العربيّ والدول النامية، خاصّةً أنّ المنطقة العربيّة منطقةٌ فتيّة، إذ أنّ 60% من العرب هم دون الـ29 عامًا وفقًا لمجلس الشّباب في جامعة الدول العربيّة.

السّياق الفلسطينيّ في الداخل

ليس الشّباب الفلسطينيّ ببعيدٍ عن هذه التحولات والتغيرات على مستوى أنماط العمل وإنْ كان يتأثر منها بشكلٍ مختلف، فسياقُه السّياسيّ والاجتماعيّ يجعل تأثّره بهذه الموجات يأخذ أنماطًا مختلفة. فهو وإنْ كان يُعاني من ضعفٍ في هيكلة الشّبيبة الحزبيّة المسيّسة، فإنّ الحركات الشّبابيّة سواءً التي أنشأتها منظماتُ مجتمعٍ مدنيّ أو المحلية لم تستطع أن تبقى بعيدةً عن السّياسة، وذلك نتيجةَ واقعِها السّياسيّ. منذ أكثر من عقد، وبعد الثورات العربيّة تحديدًا، شاع مفهومُ «الحراك الشّبابيّ» و«الائتلافات الشّبابية»، إذ حدث تطوّر نوعيّ رافق هذه الحقبة في النقاش والوعي المجتمعيّ لتستقرّ فيه القناعةُ أنّ أهمية الشّباب لا تكمن في كونهم عماد المستقبل فحسب، بل في كونهم عماد الحاضر كذلك، وفاعلين أساسيين فيه: يتأثّرون به ويؤثرون عليه.

كمـا أسـلفت الذكـر، ينطلـق البحـثُ من فرضيـة أنّ ثمة تغيـيرًا ما وقـع في أنمـاط العلاقة بين الفلسـطينيّين في أراضي الـ1948 والمؤسسـة الإسرائيليّـة، يتـوازى مع مسـعى صهيونـيّ بائن منـذ عقدٍ مـن الزمن لحسـم مسـألة مواطنـة الفلسـطينيّين وحدودها وسـبل احتوائهـا. بالتالي تنطلـق الدراسـةُ مـن أنّ أنماطًـا مختلفـة حلّت بواقع الشَّـباب وَجَـب الاسـتقصاءُ حولها.

تتأثـر السّياسـات المؤسسـيّة الإسرائيليّة تجاه الشَّـباب الفلسـطينيّ مـن سياسـاتِها الأعمّ تجاه الفلسـطينيّين في أراضي الـ1948، ويفـترض البحـثُ أنّ هـذه السّياسـة والممارسـة تُرسـم من مسـارين في بنيـة إسرائيـل: البعـد الاسـتعماريّ- العنـصريّ، والبعـد النيوليبراليّ المسـتمر منذ ثمانينـات القـرن المـاضي، ويشـتدّ وقعـه عـلى العـرب منـذ عقـدٍ بالتحديد. فقـد بدأنا نشـهد «اهتمامًـا إسرائيليًّـا» متسـارعًا في دمج الشّـباب العـرب في أُطـرٍ لا-منهجيّـة ومجتمعيّة، فضلًا عـن برامـج منالية التعليم العالي والتشـغيل، وتترافـق هذه العمليـة مع الخطّة الخمسـية 922 «للتطويـر الاقتصاديّ-الاجتماعـيّ للمجتمـع العربـيّ»، وهـو مـا سـنُفَصّل عنه أكثـر في الأجزاء القادمـة من عـرض خلفية عـن واقـع الشّـباب الفلسـطينيّ في أراضي الـ1948.

(1.2) مجتمع الدراسة: سياق سياسيّ-اجتماعيّ-اقتصاديّ وديمغرافيّ

يعـرض هـذا الجزء آخر المعطيـات حول مجتمع الدراسـة الحالية، أي حول المجتمع الفلسـطيني في الداخـل عامـة وحـول مجتمـع الشـباب خاصـة، وذلـك في محـاور الدراسـة الأربـع: التعليم والعمـل والهويّة والمشـاركة الجماهيريّة.

المجتمع الفلسطينيّ في أراضي الـ1948: خلفية ديمغرافيّة ومنطلقات

يُشَـكِّل الفلسـطينيّون في أراضي الـ1948ما نسـبته 17.6% مـن مجمـل السـكّان في إسرائيل، إذ بلـغ تعدادُهـم، حتـى أوائـل ربيـع 2021 ، قرابـة 1،575،000 نسـمة[5]. يسـكن مـا يقارب 67.8% في منطقتـيّ الجليـل وحيفـا، (50.1% منطقة الشـمال، و 17.7% منطقة حيفا)، بينما في المثلـث والوسـط يسـكن قرابـة 14 %، أمـا في الجنوب فيسـكن ما نسـبته 18.2%[6].

ويعتـبر المجتمـع الفلسـطينيّ مجتمعًـا منوّعًـا دينيًّـا، يشـكّل المسـلمون منـه 83.6%، بينمـا تبلـغ نسـبة المسـيحيّين 8.3%، أمـا الـدروز فيشـكّلون 8.1%[7]. تسـكن الغالبية السّـاحقة من الفلسـطينيّين في أراضي الـ1948 (نحـو 90%) في مدن وقرى عربيّة، بيـد أنّ قرابة 10% منهم

5 لا يشمل هذا العدد وهذه النسبة سكّان شرقيّ القدس والجولان المحتلّين، إذ عادةً ما تشملهم دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية. وهو مبني على تحليل المصادر التالية:
- دائرة الإحصاء المركزيّة الإسرائيلية، «جدول 2.16: السكّان وفق الجغرفيا الدين والمجتمعات»، **موقع دائرة الإحصاء الرسمي**، 2019، متاح في: https://bit.ly/3ad3sCu
- دائرة الإحصاء المركزيّة الإسرائيلية، «عشيّة يوم الاستقلال الإسرائيلي للعام 2021»، **موقع دائرة الإحصاء الرسميّ**، 12.04.2021، متاح في: shorturl.at/tEQT3
- ركاز- مركز الأبحاث الاجتماعية التطبيقية، **مسح العنف في المجتمع الفلسطيني في إسرائيل، 2018**، (شفاعمرو: جمعيّة الجليل، 2019، ص 13). متاح في: https://bit.ly/2RqKOAG

6 المعطى معتمد على تحليل الدراسة لمصدرين:
- ركاز- مركز الأبحاث الاجتماعية التطبيقية، **الفلسطينيون في إسرائيل: المسح الاجتماعي الاقتصادي الخامس 2017**، (شفاعمرو: جمعيّة الجليل، 2018)، ص 84 جدول 1.5.
- دائرة الإحصاء المركزية، «مسح 2019 جدول2.16»، موقع دائرة الإحصاء الرسمي، 2020، متاح في: https://bit.ly/3ijmHin

7 ركاز- مركز الأبحاث الاجتماعية التطبيقية، الفلسطينيون في إسرائيل، **المسح الاجتماعي الاقتصادي**، (مصدر سابق)، جدول 5.2، 84.

يســكنون في مــدن باتت تعرف «بالمــدن المختلطة»[8].

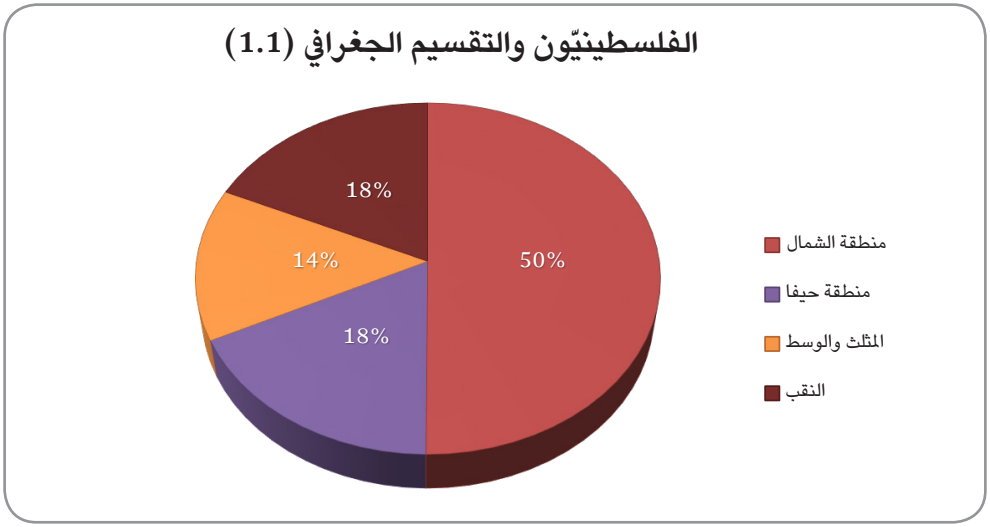

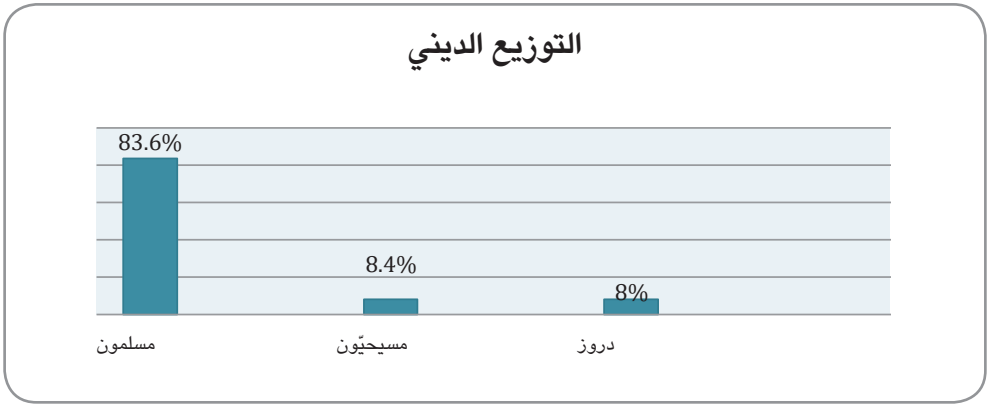

يمتاز المجتمع العربيّ-الفلســطينيّ في أراضي الــ1948 بكونه فتيًّا وشــابًا، إذ بلغت نســبةُ الأفراد فيــه حتــى 14 عامًا نحــو 32.5% (مقارنةً مع 27.4% لــدى المجتمع اليهوديّ للعــام 2017)[9]،

8 خالد عنبتاوي، «يافا ضحيّة جمالها»، **فسحة-عرب 48**، 8.01.2021. متاح في: https://bit.ly/3mRMyhy

9 ركاز- مركز الأبحاث الاجتماعية التطبيقية، **مسح العنف**..(مصدر سابق)، ص 13.

وذلك رغم انخفاض نسبة الولادة ونسبة الأولاد دون الرابعة عشرة. تختلف المجتمعات والمصادر حول تعريف وتحديد فئة الشَّباب في المجتمع، إذ تُحدِّدُ الأمم المتحدة فئةَ الشَّباب بين 15-24 عامًا، بينما تُحدِّدُه دائرةُ الإحصاء الفلسطينيّة المركزيّة بين 15-29 عامًا. وفي كلتا الحالتين، يمكن اعتبار المجتمع الفلسطينيّ في أراضي الـ1948 مجتمعًا شابًا، إذ تُشَكِّلُ نسبةُ الشَّباب بين الأعمار 15-24 ما نسبته 20.2% من مجمل السكّان الفلسطينيّين، وأما فئة الشَّباب بين الأعمار 15-29 فإنّها تُشَكّل 28.6% ، وتُشكّل فئة الشَّباب بين الأعمار 15-34 (وهو التعريف الأوسع للشباب)، ما نسبته 35.1%[10].

الفلسطينيّون في أراضي الـ1948 وفقًا للفئة العمريّة[11]

الفئة العمريّة	التوزيع النسبيّ بالتقريب
4-0	11%
9-5	10.6%
14-10	10.2%
19-15	10.7%
24 – 20	9.5%
29-25	8.4%
34-30	6.5%

10 جميع هذه النسبة اعتمدت على تحليل المصدرين التاليّين:
- دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، «مسح عام 2019 جدول 2.3»، موقع دائرة الإحصاء، 2020. متاح لدى: https://bit.ly/3fYQThs
- ركاز – مركز الأبحاث الاجتماعية التطبيقية، **الفلسطينيون في إسرائيل** (مصدر سابق) ، ص 87-88.

11 المصدر السابق.

الفلسطينيّون في أراضي الـ1948: كيف نفهم واقعَهم؟

يعاني المجتمع الفلسطينيّ في أراضي الـ1948 منذ عام النكبة من سياساتٍ استعماريّةٍ إسرائيليّة تنوّعت في أشكالها وصورها عبر الحقب المختلفة رغم الثابت فيها. خلصت دراساتٌ عدّة إلى أنَّ حدثَ الانتفاضة الثانيّة وما تبعها من هبّة القدس والأقصى في الداخل شكّل منعطفًا هامًا في العلاقة بين هذا الجزء من الشّعب الفلسطينيّ وبين الدولة الإسرائيلية، وما شكّلته هذه الهبّة من أبعاد سياسية تمثّلت بحالة الغربة مع المؤسسة الإسرائيليّة وفشل مقولة «الاندماج»[12]. كان لهذا الحدث تأثيٌر كبيٌر ليس في حياة الفلسطينيّ في أراضي الـ1948 فحسب بل وفي السياسة الإسرائيليّة تجاهه أيضًا[13]. يُمكن تتبّع مسارين أساسيّين في هذه السياسة تجاه الفلسطينيّين في الداخل منذ الحدث، وخاصّةً منذ عام 2008، وهما: ضبط السّلوك السّياسيّ الوطنيّ من جهة، واحتواء اقتصاديّ من جهةٍ أخرى. بالتالي تسعى إسرائيل إلى اقتراح مواطنةٍ إسرائيليّةٍ مضبوطةٍ صهيونيًّا، تقوم على هذين المنطلقين: فصل القضيّة الوطنيّة عن الواقع اليوميّ والماديّ الحياتيّ في الداخل، وربط الطموح في التنمية بمسار الأسرلة.

وعليه، لا يُمكن قراءةُ واقع الفلسطينيّين في أراضي الـ1948 من خلال الاكتفاء بتقفّي أثر سياسة التمييز العنصريّ والاستعماريّ لوحدها، أي تلك المتمثّلة بالضبط والقمع من خلال مسار قوننة\تقنين العنصريّة والفاشيّة رسميًّا، وملاحقة التنظيم السياسيّ الوطنيّ وترويض الهويّة الفلسطينيّة، إذ ثمّة مسار يمشي بصورة متسارعة منذ عقد من الزمن (وربما تسارع في الخمس سنوات الأخيرة بصورةٍ حادّة)، يتمثّل بسياسة الاحتواء، لا تكتمل محاولةُ فهم الواقع الفلسطينيّ في مناطق الـ1948 دونه. يتمثّل هذا المسار الأخير بتسارع سياسات النيو-ليبرالية الإسرائيليّة عمومًا وعلى الفلسطينيّين تحديدًا، وتزامن ذلك مع دخول إسرائيل عضوًا كاملًا في منظمة (OECD) العالميّة. اتّبعت السياسة الإسرائيليّة سلسلةً من

12 عزمي بشارة، «فصل جديد في تاريخ الجماهير العربية في الداخل»، **عرب 48**، منقول في 04.10.2014، متاح في: https://bit.ly/3vXnXvJ

13 محمد وتد، «الاقتصاد العربي.. تحديات وتحولات ما بعد هبة القدس والأقصى»، **عرب 48**، 24.10.2020، متاح في: https://bit.ly/34R4voD

الخطـوات في هذا المسـار تحت شـعار «سياسـة سـدّ الفجوات»، إذ أنشـأت إسرائيـل عام 2007 سـلطة «التطويـر الاقتصاديّ-الاجتماعـيّ» مسـتهدفةً «المجتمـع العربـيّ» في الداخـل، والتـي عملـت عـلى طـرح مبـادراتٍ اقتصاديّـةٍ واجتماعيّـةٍ عديدة كانـت جميعهـا منزوعةً عن سـؤال المكانـة السياسـيّة للفلسـطينيّين في الداخـل، وفي كانـون الأول عـام 2015 أقـرّت إسرائيـل أكبر خطّـة خمسـية «للتطويـر الاقتصـاديّ للمجتمـع العربـيّ» بواقع 15 مليار شـاقل. مـن اللافت أنّ الحكومـة الإسرائيليـة لـم تصـادق على هـذه الخطّـة إلا بعد إدخـال تعديلاتٍ أساسـيةٍ عليها تضمـن ما أسـميتُه ضبطَ السّـلوك السّـياسيّ، إذ اشـتُرِطَت الموافقة عـلى الخطّة بزيادة مشـاريع الأسرلـة كالخدمـة المدنيّـة ودمج الشّـباب العرب في سـلك الشّرطـة والأجهزة الأمنيّـة، فضلًا عن تسـارع ما تُسـميه إسرائيـل «تنفيذ قوانـين التخطيـط والبناء»، أي هـدم البيوت غـير المرخّصة إسرائيليًّا.

شـكّل تزامـنُ هـذه المخططات مع إخـراج الحركة الإسـلاميّة الشـماليّة خارج القانـون (تشرين الأول 2015)، وملاحقـة التنظيم السـياسيّ في الداخل، كملاحقة حـزب التجمع (2016-2017)، وقيـادات في أبنـاء البلـد، وغيرها مـن التنظيمـات السياسـيّة الحزبيّة وغـير الحزبيّـة في الداخل، دليـلًا واضحًـا على المسـاريين آنفيّ الذكر في السياسـة الإسرائيليّـة، أي ضبط وترييـض التنظيم السـياسيّ والهويـة الفلسـطينيّة مـن جهـةٍ، واحتواء الطمـوح الاقتصـاديّ من خـلال «المواطنة الاحتوائيـة»، التـي ذهب بعض الباحثـين إلى تسـميتها «بالمواطنـة الكولونيالية»[14].

عـلى الرغم من تسـارع سياسـة الاحتواء الاقتصـاديّ، إلا أنّ المعطيات الرسـميّة لا تزال تشـير إلى دونيّـة المكانة الاقتصاديّة للفلسـطينيّين في أراضي الـ1948، ناهيك أنّ هـذا الهامش الاقتصاديّ والحيـاة الاسـتهلاكيّة الجديـدة لا يرتكـزا إلى دعائـم اقتصاديّـة مسـتقلة محليّـة، أو إلى تنميّـة داخليّـة، إذ لا تُعـبّرُ هـذه التطـورات عـن حالـةٍ اقتصاديّـةٍ عربيّـة، بـل هـي تعبـيرٌ عـن حالةٍ اندماجيّـةٍ عـلى هامش الاقتصـاد الإسرائيـليّ المركزيّ.

14 انظر نديم روحانا وأريج صباغ-خوري، «مواطنة كولونيالية استيطانية، ماهية العلاقة بين إسرائيل ومواطنيها الفلسطينيين»، في: **قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني الفلطسني- الجزء الثاني: الكولونيالية الاستيطانية وإعادة تصور المشروع الوطني** (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016).

تشـير المعطيـاتُ إلى وجـود فجوة بين اندمـاج الفلسـطينيّين في أراضي الـ1948 في سـوق العمل مقارنـةً بالمجتمـع اليهـوديّ، خاصّـةً لـدى النسـاء، إذ أن 35% مـن النسـاء في جيـل العمـل ملتحقـاتٌ بسـوق العمـل مقارنـةً بــ81% لدى المجتمـع اليهـوديّ[15]. يُذكر أنّ نسـبة تشـغيل النسـاء في ارتفـاعٍ مسـتمر إذا مـا قورنت بسـنوات خلت، إذ سـجّلت مشـاركةُ النسـاء في سـوق العمـل مـا نسـبته 37% للعـام 2019، مقارنةً بــ73% لـدى النسـاء اليهوديات[16].

كمـا أنّ 52.6% مـن المجتمـع الفلسـطينيّ داخل قـوى العمـل، مقارنةً بـ68.1% مـن المجتمع اليهـوديّ و64.1% لـدى جميـع السـكّان. وتعتبر نسـبة البطالة لـدى المجتمع الفلسـطينيّ هي الأعـلى من بين السـكّان في إسرائيل (بنسـبة تقّـدر بـ6.6%)[17]. تشـير نتائج المسـح الاجتماعيّ-الاقتصـاديّ للعـام 2017 أنّ معـدّل دخـل الأسرة العربيّـة لا يـزال يـوازي ثلثـيّ دخـل الأسرة اليهوديّـة بواقـع 10،733 شـاقلًا مقابـل 15،427 شـاقلًا[18]. أمـا الدراسـات والتقارير الأحدث فإنّهـا تشـير إلى ارتفـاعٍ مـا في معـدلات الدّخـل وفي معـدلات التشـغيل، إذ ارتفع الدخـل المعدّل للرجـال العـرب بـ10.4%، وللنسـاء العربيّات بــ11%[19]، بيد أنّها لا تزال تحتـل أماكن متدنيّة إذا مـا قورنـت بالمعطيـات لـدى المجتمـع اليهـوديّ، إذ كان معـدلُ دخـل العامل العربـيّ للعام 2018 أقـلّ بــ37% مـن معـدّل دخـل العامـل اليهـوديّ، بينمـا وصـل معـدّل دخـل العاملة العربيّـة إلى مـا هـو أقلّ بــ35% مـن العاملـة اليهوديّة[20]. كمـا أن إسرائيـل لا تـزال تُعتبر من أكثـر الـدول تسـجيلًا للفروقـات في الأجـور ومعدلات الفقـر مقارنة بـدول الـ OECD[21].

ورغـم مـا تسـجّله التقاريـر المختلفة من معـدّلات ارتفـاع في «الرخـاء الاقتصاديّ» لـدى العائلة

15 عيرن يشيف ونيسا (كلينر) قصير، «اقتصاد المجتمع العربي»، **المعهد الحريدي لدراسة السياسات (اصدار رقمي)**، اذار 2018، ص 15، متاح في: https://bit.ly/3gifKM9 (عبري).

16 معهد جوينت-بروكديل والمنتدى الاقتصادي العربي وجوينت-إسرائيل، «التشغيل داخل المجتمع العربي في اثناء ازمة كورونا: تحديّات، فرص ومساحات تأثير»، **إصدار رقمي**، تموز 2020، ص 2، متاح في: https://bit.ly/3z7v9av (عبري).

17 ركاز، الفلسطينيون في إسرائيل: المسح الاجتماعي الاقتصادي، (مصدر سابق)، ص 195.

18 المصدر السابق.

19 نوعام بوشطين، «معطيات التشغيل والأجور في المجتمع العربي وفي فرع التكنولوجيا المتقدمة خاصة»، **الكنيست-اصدار رقمي**، 14.09.2020، ص 2، متاح في: https://bit.ly/3gc32hH (عبري).

20 معهد جوينت- بروكديل، ص 3. (مصدر سابق).

21 محمد وتد. (مصدر سابق).

العربيّة، وتنوّع أنماط استهلاكها مع ارتفاع قدرتها الشرائيّة[22]، إلا أن تقارير معدّلات الفقر لمؤسسة «التأمين الوطني» لا تزال تُظهر فجواتٍ هائلةً في معدّلات ونسب الفقر بين المجتمعيّن، إذ وصل معدّلُ الفقر لدى العائلات العربيّة في العام 2018 إلى 45.3% مقارنةً بـ13.4% لدى العائلات في المجتمع اليهوديّ. بيد أن ثمّة انخفاضًا ملحوظًا مستمرًا في معدّلات الفقر لدى المجتمع العربيّ عبر السنوات المختلفة إذ بلغت 52.6% قبل 6 سنوات[23].

العمل والتعليم: ترجّح دراسات وتقارير رسميّة عديدة أنّ النسب المتديّنة، آنفة الذكر، تعود بالأساس إلى وضعية العرب السياسيّة من جهة، فضلًا عن تدنّي نسبة التعليم (مقارنة بالمجتمع اليهوديّ رغم الارتفاع الملحوظ في السنوات الأخيرة)، وإلى خلفيات التشغيل وركائزه في المجتمع العربيّ. إذ أنّه رغم الارتفاع في المستويين: المستوى المعيشي والمستوى التعليمي لدى المجتمع العربيّ، فإن ثمّة أنماطًا محددةً تحكم هذا التطوّر، وهي أنماط شخّصتها تقاريرٌ رسميّة. فمثلًا، معظم الرجال العرب لا يزالون يعملون في مهن تتميّز بخلفية تعليميّة دونيّة: حرفيّين، قطاع البناء، قطاع الزراعة وقطاع النقل[24]. إذ سجّل قطاع البناء والزراعة معدّلات تشغيل وصلت 25% من الاقتصاد العربيّ، و13% في قطاع الصناعة (لا يشمل الصناعة التكنولوجية المتطورة)، و10% في قطاع الموصلات والنقل والبريد[25]. أما العاملات العربيّات فغالبيتهن يعملن في قطاع التربية، إذ شكّل قطاع التربية القطاع الأبرز (38%)، بينما سجّل قطاع الصحّة والرفاه (23%)، و 10% في قطاع المبيعات القطاعيّة\الجزئيّة[26].

22 المصدر السابق.
23 نوعام بوشطين، 3. (مصدر سابق).
24 معهد جوينت-بروكديل. (مصدر سابق).
25 المصدر السابق.
26 المصدر السابق.

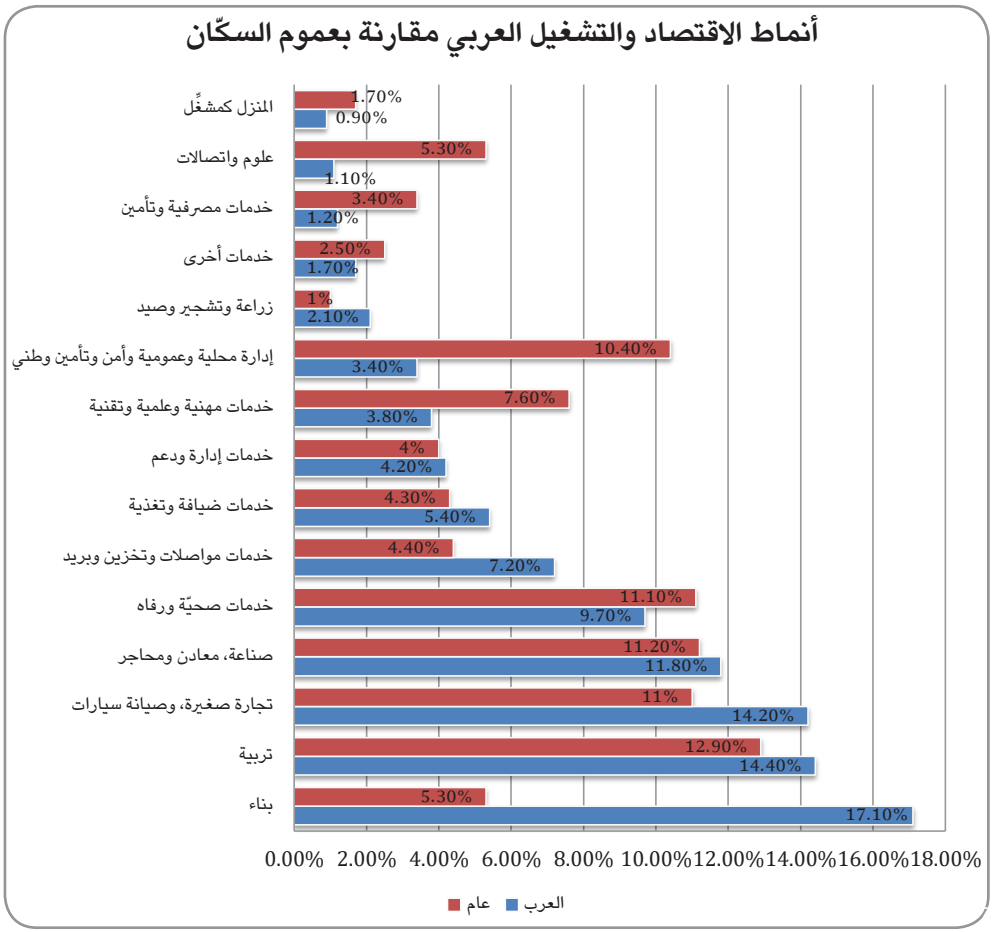

بلغت نسبة العرب الذين يعلمون بمؤهل تعليميّ\أكاديميّ 19.2% مقارنةً بـ26.8% في النسبة العامة لمجمل السكّان. برزت خلال السّنوات الأخيرة محاولاتُ المؤسسة الإسرائيلية توسيع إمكانيات انخراط الشّباب العرب في قطاع «الهايتك»، وتدلُّ المعطيات أنَّ النسبة ارتفعت بـ 36.2% خلال العام 2018 مقارنةً بالعام 2017، كما سجّلت السنواتُ 2012-

27 نوعام بوشطن، ص 4. (مصدر سابق).

2018 ارتفاعًا بنسبة 190% بالتلاؤم[28].

في المقابل وبالرغم ازدياد توسّع انخراط العرب بالتعليم الأكاديمي ومواضيع التكنولوجيا المتطورة والمعلوماتية والبرمجة تحديدًا، إلا أنّ النسبة بالمقارنة مع النسب العامّة لدى المجتمع اليهوديّ لا تزال منخفضة نسبيًّا. إذ بلغ عدد الموظفين في قطاع «الهايتيك» للعام 2019، 321 ألف فرد (قرابة 9.2% من مجمل العاملين)، بيد أن النسبة تنخفض بصورةٍ حادّة عند الحديث عن المجتمع العربيّ، إذ وصل عددُ الموظفين العرب في مجال «الهايتك» إلى 6400 عربيّ وعربيّة أي قرابة 2.1% من مجمل العاملين في قطاع «الهايتك»[29].

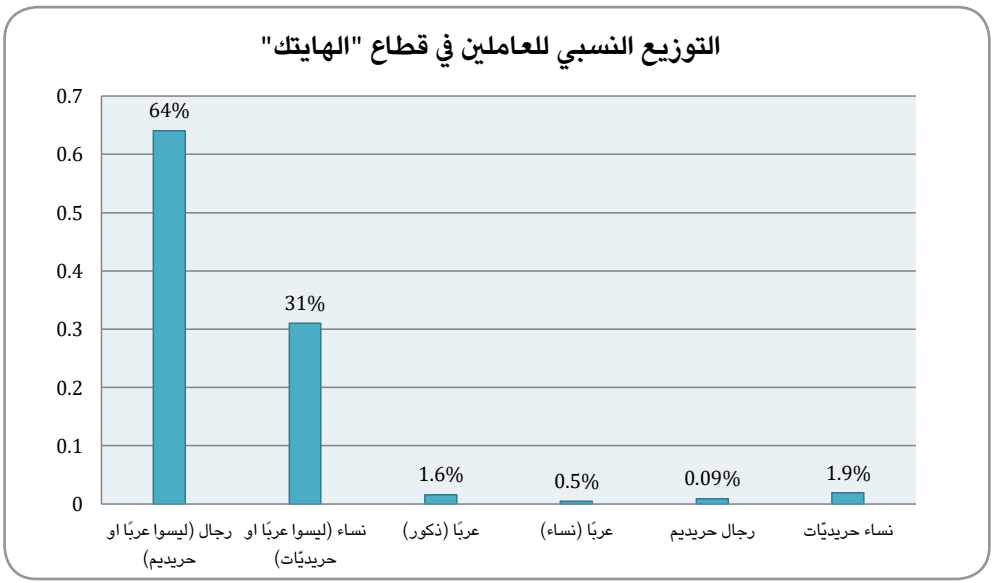

تُظهِرُ النتائج والمعطياتُ أعلاه وما سبقَها أنّ الارتفاعَ الظاهر على مستوى المعيشة لدى الأسرة العربيّة وارتفاع الدخل وتوسيع دائرة التشغيل وانخراط عرب في قوى العمل، لا يرتكز إلى خصائص تنميةٍ اقتصاديّة مُستقلة أو ركائز اقتصاد عربيّ محليّ-مستقل. كما أنّ

28 المصدر السابق، ص 9.
29 المصدر السابق، ص 9.

صـورة التعليـم وواقعـه تُظهـر، كما تبـيّن المعطيـات، أن ثمـة أنماطًا محـددة تحكمه.

تنطلـق هـذه الدراسـة مـن افـتراض معـرفيّ أنّ واقـع الشّـباب الفلسـطينيّ في الداخـل مرتبطٌ ارتباطًـا جذريًّـا وبنيويًّـا بالواقـع الفلسـطينيّ في إسرائيـل بصـورةٍ عامّـة، وأنّ دائـرةَ وفئـةَ الشَّـباب وواقعهـم شـديد التأثـير بالواقـع السـياسيّ-الاجتماعيّ-الاقتصادي للفلسـطينيّين في أراضي الـ1948 وعلاقتهـم بالمؤسسـة الإسرائيليّـة.

سـتتناول السـطور والأجـزاء القادمة اسـتعراضًا سريعًـا لواقع الشَّـباب الفلسـطينيّ تحديدًا في محاور الدراسـة الأربع.

الشّباب الفلسطينيّ في أراضي الـ1948: قراءة في واقعهم

يتنـاول هـذا الجزء اسـتعراضًا سريعًا لواقع الشـباب الفلسـطيني في الـ 48 في محاور الدراسـة الأربعـة: الشـباب والتعليم؛ الشـباب والعمل؛ الشـباب والهويّة؛ الشـباب والمشـاركة الجماهيريّة.

أ. الشَّباب والتعليم:

لـم تنفصـل السّياسـة الإسرائيليّـة تجـاه التعليـم عـن جوهـر وبنيـة السّياسـات الإسرائيليّـة تجـاه المجتمـع العربـيّ عمومًا. بيّنت دراسـاتٌ تاريخيّـةٌ وسوسـيولوجيّةٌ أنّ الرؤيـة الإسرائيليّة لملـف التعليـم لـدى الفلسـطينيّين في أراضي الـ1948 كانـت مدفوعـةً بتصوّر سياسـة الضّبط الاسـتعماريّة العامّـة في الدولـة، وكمركـبٍ مـن أدوات الضّبط والسّـيطرة التي اتبعتهـا إسرائيل مبـاشرةً بعـد النكبـة، وتحديدًا بعـد عـام 1952، أي بعـد أن تحوّلـت الرؤيـةُ الإسرائيليّة تجاه الفلسـطينيّين في الداخـل من تصـوّر الطّـرد إلى فكرة الضّبط[30]. يشـير الباحثُ أحمد سـعدي إلى سلسـلةٍ من المواد الأرشـيفيّة والبروتوكوليّة الصّهيونيّـة التي تُظهِرُ الاهتمـامَ الصَّهيونيّ بالتعليم ودورِه في تحقيـق المـآرب الإسرائيليّـة، كالتقرير الذي قدّمـه آبا خوشي للحكومـة الإسرائيليّة عام

30 أحمد سعدي، **الرقابة الشاملة: نشأة السياسات الإسرائيلية في إدارة السكّان ومراقبتهم والسيطرة السياسيّة تجاه الفلسطينيين**، (ترجمة: الحارث محمد النبهان)، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020).

1964. تجلّت هذه السياسات بفصل التعليم الدرزيّ عن التعليم العربيّ ومن ثمّ فصل التعليم البدويّ عن الاثنيْن، وهو ما يعتبر جزءًا أساسيًّا من تصوّر إسرائيل لتجزئة الشّعب الفلسطينيّ في أراضي الـ1948 وضرب تماسكه الوطنيّ والقوميّ. ثمّ مرورًا بسيطرة الأجهزة الأمنيّة على تعيينات وتوظيفات المعلمين ومديري المدراس العربيّة، وصولًا إلى قمع محاولات إنشاء حكمٍ ذاتيّ ثقافيّ، إذ يتبع جهازُ التعليم العربيّ لوزارة المعارف الإسرائيليّة بصورةٍ كاملة، مما يمكّن المؤسسة الإسرائيلية من السيطرة على مضامين التعليم ومناهجه حتى لا تخرج عن السرديّة الصهيونيّة وروايتها التاريخيّة[31]. أما على مستوى البنية التحتيّة فتُشير عشراتُ الدراساتِ والتقارير إلى التمييز العنصريّ البنيويّ المستمر للتعليم في المجتمع العربيّ من حيث توزيع الموارد والميزانيات مقارنةً بالمجتمع اليهوديّ، إذ قُدّرت الفجوة في توزيع الاستثمارات والموارد عام 2005 بنسبة 1:3 لصالح الطالب اليهوديّ[32]، وقد استمرت هذه الفجوة إلى عام 2013، إذ تتراوح فجوة الاستثمار بين 3000–6000 شاقل للطالب سنويًّا.

يمكن تلخيصُ الفجوات والتمييز العنصريّ اللاحق بالتعليم العربيّ إلى محورين أساسيّين ومرتبطيْن: المحور السياسيّ المتمثّل بضرب إمكانية تحوّل التعليم العربيّ إلى مشروع تنميةٍ نهضويّةٍ حقيقيّة للمجتمع العربيّ على المستوى السياسيّ والاجتماعيّ والثقافيّ، وذلك من خلال سياسات الرقابة والضّبط والسّيطرة على المستوى السّياسيّ. والمحور البنيويّ الذي يتّصل بفجوة الاستثمار الكبيرة بين جهازي التعليم العربيّ واليهوديّ من قبل الدولة، الأمر الذي يتمثّل عادةً بانخفاضٍ في مستوى التحصيل العلميّ، وارتفاعٍ في مُعَدّلات التسرّب المدرسيّ نسبيًّا، وضعف البُنى التحتيّة التعليميّة (المباني والصّفوف والأدوات) وغيرها[33]. يجدر التنويه أنّ جميع هذه الظروف تنعكس بصورةٍ مباشرةٍ على منالية التعليم العالي لدى المجتمع العربيّ ونسب الالتحاق بالجامعات والكليات الإسرائيليّة، والتي كانت إلى ما قبل 5 سنوات منخفضة جدًا عن نسبة المجتمع العربيّ من مجمل السكّان.

31 محمود ميعاري، **العرب الفلسطينيون في إسرائيل والسياسة التربوية الرسميّة تجاه التعليم العربي**، في: محمود ميعاري، مناهج التعليم العربي في إسرائيل، (الناصرة: المجلس التربوي العربي ولجنة متابعة قضايا التعليم العربي، 2013، 15–73). ص، 27.
32 المصدر السابق.
33 المصدر السابق.

التغييرات الكبيرة في مجال التعليم خلال العقد الأخير

مـن المُلاحـظ أنّ تغيـيرات كبـيرة قـد جـرت خـلال العقـد الأخـير في ملـف التعليـم في المجتمع العربـيّ، كنتيجـةٍ مبـاشرةٍ لتغيـير في السياسـة الإسرائيليّـة اتجاهـه (ليـس من حيـث الجوهر السـياسيّ). منـذ إقامة «وحـدة التطوير الاقتصـاديّ والاجتماعيّ للوسـط العربيّ» عـام 2007، أقـرّت الحكومـة وطرحت سلسـلةً من المبـادرات لما اعتبرته «سـدًّا للفجـوات في التعليـم»، وذلك كجـزءٍ أيضًا من اسـتحقاقات دخـول إسرائيـل منظمـة OECD العالميّة ومحاولـة تطوير موقع إسرائيـل فيهـا، إذ اعتُـبِرَت الفجوات بـين العرب واليهود إحـدى التحديات الكبـيرة التي واجهتها إسرائيـل في المنظمة.

عـلى رأس هـذه المبـادرات، سلسـلة مـن الميزانيـات المنبثقـة عـن الخطّـة الخمسـية 922 التي أُقـرّت عـام 2015، خُصِّصَت مـن خلالها ميزانيـةٌ قاربت المليار شـاقل لتطوير التعليم (يشـمل التعليـم المنهجـيّ وغير المنهجيّ)[34]. كمـا فعّلت الحكومة مبـادراتٍ للتوجيه الدراسّي والاستشـارة المهنيّـة في المـدارس العربيّـة مـن خلال مـشروع «رواد» الـذي يعمل في مئـات المـدارس العربيّة حاليًـا. فضـلًا عن قيام مجلـس التعليم العـالي الإسرائيلي منذ عـام 2013 بإقرار خطّةٍ خمسـيةٍ لمـا أسـماه «منالية التعليم العـالي» لدى المجتمـع العربيّ.

في نظـرةٍ سريعـةٍ وبانوراميّـةٍ نجـد لهـذه المسـارات جميعهـا تأثـيرًا مبـاشرًا على تطـوّر ما في التحصيـل العلمـيّ المـدرسيّ والبنـى التحتيّـة، وكذلـك ارتفـاع في نسـب الالتحـاق بالجامعـات الإسرائيليّـة، كمـا سـنُبَيّن، إلا أنّ الفجـوات بـين المجتمعـين وفي عـدة مجـالات لـم تشـهد تغييرًا جذريًّا.

ارتفـاع التحصيـل العلمـيّ: لطالمـا سـجّلت الدراسـاتُ فجـوةً كبـيرةً في نسـب الحصول على اسـتحقاق شـهادة «بجروت» بين المـدارس العربيّـة واليهوديّـة، إلا أنَّ تغييرًا كبـيرًا قد حصل في العقـد الأخـير من حيـث ارتفـاع نسـبة الحاصلين على اسـتحقاق شـهادة البجـروت في المدارس العربيّـة، فضـلًا عـن تقلّـص الفجـوات بـين المجتمعين. ارتفعـت نسـبةُ الحاصلين على شـهادة

34 نسرين حداد-حاج يحيى وأيمن سيف ونيتسا (كلينر) قيصر وبن فرجون، «تربية وتعليم عالٍ في المجتمع العربي»، **المعهد الإسرائيلي للديمقراطية-اصدار رقمي**، شباط 2021، متاح في: https://bit.ly/3vZEKhN (عبري).

«بجـروت» مُسـتوفيةً شروط النجـاح من 47.7% عـام 2010 إلى 63.7% عـام 2017\2018، بينمـا ارتفعـت النسـبة ذاتهـا في المـدارس اليهوديّـة (لا يشـمل الحريديّـة) مـن 61.8% (عام 2010) إلى 70.8% عـام 2017\2018. ممـا يعنـي أنّ الفجـوةَ تقلّصـت بين جهـازيّ التعليم من قرابـة 14% إلى 7%.[35]

يجـدر التنويه إلى أنّ وزارة المعارف، لأسـبابٍ سياسـيّةٍ، تُقَسِّـم جهـازَ التعليم العربـيّ إلى ثلاثة أجهزة\دوائـر: التعليـم العربـيّ الرسـميّ، والتعليـم الـدرزيّ والتعليـم البـدويّ. واتباعًـا لهذا التقسـيم والتعمـق في نسـب تحصيلـه العلمـيّ يُعطينـا صـورةً أوفى عـن أنمـاط «التطـوّر» في التحصيـل العلمـيّ للمـدارس العربيّة. تُشـكّل نسـبُ نجاح الطـلاب في المدارس الدرزيّـة التطور الأبـرز خلال هـذه الفترة إضافـةً إلى الطلاب الإناث عمومًا. إذ ارتفعت نسـبة النجاح في شـهادات «البجـروت» في المـدارس الدرزيّة مـن 53.5% عـام 2010 إلى 79.1% عام 2017، بينما شـكّل جهـاز التعليـم «البـدوي» الحلقـة الأضعف نسـبيًّا، رغم أنّ نسـبة النجاح في «البجـروت» قفزت من 43.6% عـام 2010 إلى 51.6% عـام 2017.[36]

أنمـاط التعليـم والشـهادات: لا تشـكّل نسـبة الحصـول عـلى شـهادة «البجـروت» التغيـر الوحيـد في التعليـم العربـيّ، إذ ثمـة تغييرات طـرأت على أنمـاط التخصص في المـدارس، وأنماط شـهادات اسـتحقاق «البجـروت» بحدّ ذاتهـا. فقد طـرأ ارتفاع ملحوظ في نسـبة الطـلاب الذين يتخصصـون مواضيـع التكنولوجيـا المتقدّمـة في المـدارس العربيّـة، وكذلك شـهادات البجروت «العلمية-التكنولوجيـة» بالتـلاؤم. لقـد شـكّلت الطالبـات العربيّـات من جهة والطـلاب\ات في جهـاز التعليـم الدرزيّ مـن جهةٍ أخـرى، التغيـر والقفـزات الأبرز.

تشـير المعطيـاتُ أنّ نسـبة الطالبات المتخصصـات في مواضيع «تكنولوجية متطـورة» في مدارس «التعليـم الـدرزيّ» قفـزت مـن 8% عـام 2006 إلى 31%، وبـين الطـلاب الذكـور ارتفعت من 8% إلى 26% (بالتـلاؤم). وفي التعليـم «العربـيّ» ارتفعـت النسـبة لـدى الطالبـات مـن 11% إلى 20%، ولـدى الطـلاب مـن 13% إلى 15%. أمـا في لـدى شريحة الطـلاب في جهـاز «التعليم

35 المصدر السابق
36 المصدر السابق.

البـدويّ» فارتفعت النسـبة لـدى الطالبات مـن 6% إلى 21% ولدى الطلاب مـن 6% إلى 12%. وفي مقارنـة مـع جهـاز التعليـم «العـبريّ الرسـميّ»، ارتفعت النسـبة مـن 7% إلى 12% ولدى الطلاب مـن 17% إلى 20%[37].

تبـيّن الدراسـات أن لنمط ونوعية شـهادة «البجـروت» تأثيرُ عـلى إمكانية نجاحها مـن عدمه، إذ أنّ نسـبةَ نجـاح شـهادة «البجروت» الأدبيّـة تصـل إلى 46% مقابل 91% لشـهادة «البجروت» في مسـارات «العلمية-التكنولوجية-المتقدمـة» وذلـك لدى طـلاب في جهاز «التعليـم العربيّ»، أما في جهـاز «التعليـم الـدرزيّ» فتصل نسـبة نجاح شـهادات «البجـروت» (مسـارات التكنولوجيا المتقدمـة) إلى 94% ولـدى جهـاز «التعليـم البـدويّ» إلى 74%، أمـا في جهـاز التعليـم العـبريّ فتصل إلى 93%[38].

التحصيـل في مقاييـس أخـرى: لا تعتـبر شـهادة «البجـروت» المعيار الأسـاسي لفحـص وتبيان التحصيـل العلمـيّ للطـلاب، فثمـة 3 امتحانات يمكن الاسـتدلال مـن خلالها هي: «الميتسـاف» و«البيـزا»، لكـن يبقـى أهـمّ هـذه الامتحانات هـو امتحـان «البسـيخومتري»، والذي لـه الوزن الأهـم والأبـرز في إمكانيات الانخـراط في التعليـم الجامعـيّ في إسرائيل.

امتحـان «ميتسـاف»: كانت الفجـوات في التحصيل العلمـيّ بين الطلاب العـرب واليهود احدى أهـم نتائـج التمييـز العنـصريّ اللاحـق بجهـاز التعليـم في المجتمـع العربـيّ، لكن مـع دخول إسرائيـل منظمـة OECD مـن جهـة واشـتداد سياسـات الاحتـواء النيوليبراليّـة الإسرائيليّة من الجهـة الأخـرى، رافقـت مـا أسـمته إسرائيـل «مسـاعٍ لتقليـص الفجـوات في التعليـم». خـلال العقـد الأخـير اسـتطاعت المؤسسـة الإسرائيليّـة أن تقلّص مـن فجـوات امتحان «الميتسـاف» في بعـض الطبقـات العمرية، خاصّـةً في طبقة الصّـف الخامـس الابتدائي. ففي عـام 2008 كانت الفجـوات بـين الطـلاب العـرب واليهود كبـيرة جـدًا، أمـا في العـام 2017 فقد اختفـت الفجوة تمامًـا في امتحـان الإنجليزيـة، وفي الرياضيـات تقلّصـت الفجوة بصـورةٍ حادّة.

امتحـان البيـزا: في مقابـل امتحـان «الميتسـاف» وهـو امتحـان إسرائيـليّ، فشـلت محـاولات

37 المصدر السابق
38 المصدر السابق

المؤسسة تقليص الفجوات في الامتحانات ذي الطابع العالميّ، على رأسهم امتحان «بيزا» (لدول الـOECD)، وامتحان «البسيخومتري» الذي له نماذج شبيهة عالميًّا. حيث تظهر نتائج امتحان «البيزا» في صفوف طلاب الـ15 عامًا، أن فجوة نتائج امتحان الرياضيات بين الطلاب العرب وصلت إلى 111 نقاط (بالمقارنة مع الطالب اليهوديّ)، و 110 نقاط (بالمقارنة بمعدل دول منظمة OECD). أما القراءة فوصلت الفجوة إلى 144 مع الطالب اليهودي، و 125 مع طلاب دول المنظمة. وفي العلوم سجّلت معدلات النتائج فجوة 114 نقطة عن المجتمع اليهوديّ و 116 عن معدل الـOECD[39].

امتحان «البسيخومتري»: بصورةٍ شبيهةٍ لامتحان «البيزا»، رغم الارتفاع العام لتحصيل الطلاب العرب في امتحان «البسيخومتري»، إلا أن الفجوة بين معدلات المتحنين باللغة العربيّة والعبريّة لا تزال كبيرة، ولم تنخفض كثيرًا خلال العقد الأخير. وصلت الفجوةُ خلال سنوات الامتحان إلى 100-110 نقاط، حيث كان معدل الطلاب المتحنين باللغة العربيّة 455 مقابل 564 للمتحنين باللغة العبريّة، (أي بفارق 109 نقاط). أما في عام 2018 فكان معدل الطلاب المتحنين بالعربيّة 490 مقابل 579 بالعبريّة (بفارق 89 نقطة).

البنية التحتية والتسرّب: شكّلت ظاهرةُ تسرّب الطلاب العرب من المدارس، تاريخيًّا، إحدى مؤشرات دونية جهاز التعليم العربي، اذ أن الفجوة بين نسب التسرب لدى الطلاب العرب كان أعلى بكثير من اليهود، فوصلت عام 2004\05 10.2% لدى الطلاب الذكور العرب و 4.8% لدى الطالبات الإناث، مقارنةً بـ 5.9% لدى الطلاب اليهود الذكور و 2.4% لدى الطالبات اليهوديات. رغم ارتفاع ميزانية التعليم في المجتمع العربيّ وإعلان المؤسسة الإسرائيليّة العمل على تقليص الفجوات، لا تزال الفجوة قائمة وإن بفارق أقلّ. حيث هبطت نسبة تسرب الطلاب الذكور العرب من المدارس إلى 4.5% عام 2018\2019 و بلغت 1.9% لدى الإناث، في المقابل بلغت نسبة تسرّب الذكور اليهود 3.3% والإناث 1%. يجدر التنويه في هذا الصدد أن النسب معتمدة على الأرقام الرسميّة لوزارة المعارف ودائرة الإحصاء المركزيّة الإسرائيلية، بيد أن دراسات أخرى تشير إلى أن النسبة أعلى بكثير لدى المجتمع العربيّ، فيما

39 المصدر السابق

يسـمونه «التـسرّب المخفـيّ»، حيـث إن اضيـف إلى «التسرّب المرئي» سـتصل النسـبة في المجتمع العربي إلى 20%[40].

التعليم الجامعيّ:

انعكـس الارتفـاع في تحصيـل جهاز «التعليـم العربيّ» في بعـض معطياته، على انخـراط الطلاب العـرب في جهـاز التعليم العالي، أي الجامعـات والكليات الإسرائيلية، فضلًا عـن المعاهد التعليميّة خـارج مناطـق 1948. منـذ عـام 2011 ومجلس التعليـم العالي ولجنـة «التخطيـط والتمويل» المنبثقـة منـه تطـرح مبادرات لمـا أسـمّته «تطوير منالية التعليم العـالي لدى المجتمـع العربيّ» فضـلًا عما أسـمته «المجتمـع البدويّ والـدرزيّ والشركسيّ»، وهـي جميعها تقسـيمات إسرائيليّة للمجتمـع الفلسـطينيّ في الداخـل. في مقابـل هـذه الخطـط تفعّـل وزارة المعـارف والحكومـة الإسرائيليّـة سلسـلةً مـن المبـادرات لـذات الشـأن، كان عـلى رأسـها تلـك القـرارات المنبثقة عن 922 لتفعيـل برامـج توجيـه مهنـيّ ودراسيّ وتعليمـيّ في المـدارس العربيّـة، كمـشروع «رواد» الـذي يعمـل في قرابـة 173 مدرسـةً عربيّة. ومنحـة «ارتقاء» التي تسـتوعب قرابـة 800 طالبٍ عربـيٍّ جديـد كلّ عـام، إذ يصل تعدادُ مُسـتحقيها إلى 2250 طالبًا سـنويًّا بالتراكـم. وهي منحة دراسـيّة ترافـق الطالب في جميـع مراحـل البكالوريوس.

أدّى التغيـير في مسـتوى جهـاز التعليـم العربـيّ (فيمـا يتعلـق بالتحصيـل العلمـي)، فضـلًا عـن تغيـيرات داخليّـة في المجتمـع العربـيّ، إلى ارتفـاع نسـب الطـلاب العـرب من بـين الطلاب الملتحقـين في المعاهـد العليـا، إذ وصل عـددُ الطلاب العـرب في الجامعـات والكليـات الإسرائيليّة إلى 54 ألـف طالـب، يشـكّلون مـا نسـبته 17% من مجمـل الطـلاب في إسرائيل. (العدد يشـمل طلابًـا يدرسـون داخـل أراضي 48، إذ يصـل العدد مع إضافـة طلاب الخـارج إلى 60 ألف طالب بالتقريب).

40 المصدر السابق.

السنة الدراسيّة	عدد الطلاب[1]
2009\10	**25,951 (9.2%)**
2010\11	29,046
2011\12	31,157
2012\13	34,225
2013\14	37,217
2014\15	40,351
2015\16	43,311
2016\17	46,332
2017\18	48,627
2018\19	51,166
2019\20	**53,561 (17.2%)**

تُظهر الأرقام أعلاه أنّ نسبةَ الطلاب العرب من بين الطلاب العامّة ارتفعت من 9.2% إلى 17.2% (بنسبة تقارب نسبة المجتمع العربيّ من مجمل السكّان في إسرائيل)، أي بارتفاع قرابة 110% خلال العقد الأخير، وهو ارتفاعٌ بنسبة قريبة من الهدف الذي وضعته المؤسسة الإسرائيليّة في خططها الخمسيّة.

لكن قراءةً أكثر عمقًا للواقع ولتوزيع الأرقام وتحليل أنماط التعليم والدراسة، تبيّن استمرارَ الفجوات بين المجتمع العربيّ واليهوديّ في أكثر من مستوى، والفجوات داخل المجتمع العربيّ ذاته، إذ أنّ الارتفاع الأبرز كان بين النساء والفتيات، فقد بلغَ التوزيعُ الجندريّ بين الطلاب والطالبات العرب قرابة 60% مقابل 40% لصالح الإناث، كما أنّ منالية التعليم العالي لدى المجتمع العربيّ البدويّ لا تزال في مستوياتٍ منخفضة جدًا، فضلًا عن أنماطٍ ثابتة من اختيار مواضيع التعليم سنوضحها لاحقًا.

ثمة ارتفاع بارز في عدد العرب الملتحقين بدراسة الماجستير إذ شكّلوا عام 2009\10 6.5% فقط من مجمل الطلاب، مقارنةً مع 15% في العام 2019\20. أما في مسار الدكتوراه فرغم الارتفاع بعدد الطلاب العرب الذين يدرسون للدكتوراه (من 413 طالبًا عام 2009\10 إلى

855 طالبًا عام 2019\20) إلا أن نسبتهم من بين مجمل طلبة الدكتوراه لم تتجاوز 7%[41].

في المقابل، وللتعمّق في تحليل ارتفاع نسب الطلاب العرب الملتحقين بالتعليم العالي، تقترح دراساتٌ أخرى اعتماد حساب نسبة الطلاب العرب من مجمل الشَّباب العرب ضمن السنوات الخاصّة بالتعليم العالي، أي بين الأعمار 20-24 عامًا. من هذا المنظور سنجد أنَّ الفجوات بين نسب الطلاب العرب واليهود لا تزال مرتفعة، كما أنَّ الفجوة خلال العقود الماضية لم تتقلّص كثيرًا.

وكانت النسب في هذه الحالة كالآتي:

العام	نسبة الشّابات العرب من بين مجمل الشّابات العرب في الأجيال 20-24	نسبة الشّابات اليهوديات من بين مجمل الشّابات اليهوديات في الأجيال 20-24	نسبة الشّباب العرب من بين مجمل الشّباب العرب في الأجيال 20-24	نسبة الشّباب اليهود من بين مجمل الشّباب اليهود في الأجيال 20-24
2000	22.5%	45.5%	11.6%	37%
2009	28.8%	58.8%	13.6%	49%
2018	35.6%	63,5%	15.7%	29.7%

يظهر من المعطيات أعلاه أنّ الفجوة بين المجتمعين لا تزال مرتفعة، كما أنّها ارتفعت مع السّنوات، إذ كانت الفجوة بين الشّابات العربيّات واليهوديات 23% عام 2000 و 30% عام 2009 و 27.9%. أما لدى الشّباب الذكور فكانت الفجوة بين الشباب العرب واليهود 25.4% عام 2000، و 35.4% عام 2009 و 14% عام 2018.

أنماط التعليم: لا تزال نسب الطلاب الفلسطينيّين مرتفعةً في مواضيع تكون فيها إمكانيات العمل محدودة من حيث الدخل وتوفّر الملكات كالتربية والتعليم واللغات، ونسبهم ضئيلة في مواضيع الإدارة والهندسة، باستثناء المواضيع الطبيّة التي لا تزال نسبة كبيرة من الطلاب الفلسطينيين تنخرط بها. لكن ثمّة ارتفاع ملحوظ قد طرأ خلال السنوات الأخيرة على انخراط الفلسطينيين في مواضيع الهايتك والهندسة. وتظهر نسب توزيع الطلاب الفلسطينيين من بين مجمل الطلاب للعام 2017-2018 في الكليات والأقسام على النحو

41 المصدر السابق.

التالي:

علوم إنسانية (23.7%)، لغات وآداب (30.3%)، تربية وتعليم (25.3%)، فنون (11.8%)، علوم اجتماعية (16.4%)، إدارة أعمال وأشغال (17.1%)، محاماة (12.2%)، طب (18.4%)، مواضيع الطبية المساعدة (27.5%)، رياضيات وإحصاء وعلوم الحاسوب (10.8%)، علوم فيزيائية (8.8%)، علوم بيولوجية (19.4%)، هندسة وتصميم (11.2%).

في التحليل الجندريّ للنسب نجد أنّ المواضيع التعليميّة التي تنخرط فيها الطالبات العربيّات أقلّ تنوعًا من الذكور، إذ ما يقارب ثلث الطالبات العربيّات الحاصلات على بكالوريوس تعلمّن تخصص التربية.

التعليم خارج البلاد: كما أسلفنا الذكر، فإنّ نسبةً كبيرةً جدًا من الطلاب الفلسطينيين من أراضي الـ1948 تختار التعليم في خارج البلاد، وذلك على ضوء معيقات القبول للجامعات الإسرائيليّة خاصّةً شرط امتحان «البسيخومتري»، وتحديد الجيل في مواضيع معينة (الطبيّة منها خاصّةً). لا تتوفرّ معلومات وأرقام دقيقة حول عدد الطلاب في الخارج، لكن تشير التقديرات أنّ ما يقارب 15000 طالب فلسطينيّ يتعلمون خارج أراضي 1948، أي قرابة ربع الطلاب الفلسطينيّين. معظمهم يدرسون الطب، إذ تشير المعطيات أنّ 70% تقريبًا من الحاصلين على رخصة مزاولة مهنة الطب من الخارج هم فلسطينيون. الغالبية العظمى من الشَّباب الفلسطينيّين تختار التعلم في الجامعات الفلسطينيّة (خاصة الجامعة الأمريكية في جنين) وفي جامعات شرقيّ أوروبا، إذ ارتفعت نسبةُ الطلاب الفلسطينيين من أراضي الـ1948 التي تختار الجامعات الفلسطينيّة للتعليم في السنوات الأخيرة بصورة كبيرة جدًا. تشير المعطيات أن 1334 طالبًا فلسطينيًّا من الداخل تعلموا في الجامعة الأمريكية في جنين عام 2012، فيما وصل العدد عام 2018 إلى قرابة 6215 طالبًا في العام، وهو ما يفوق عدد الطلاب الفلسطينيين في جامعة حيفا (التي يتركّز فيها أكبر عدد من طلاب الـ48).

تــلخــيص محـــور التعليـــم:

تشـير المعطيـات أعـلاه أنَّ «طفـرةً» ما جـرت في العقد الأخـير فيما يتعلـق بالتعليـم في المجتمع العربـيّ، سـواءً المـدرسيّ أو الجامعـي، وفيمـا يتعلق بنسـب الانخـراط في الجامعـات وبارتفاع التحصيـل العلمـيّ للطالـب العربـيّ، وبتقليص بعـض الفجوات في المـوارد بين جهـازي التعليم في المجتمعـين العربـيّ واليهوديّ.

لكـنَّ تحليـلَ أنمـاط التعليـم مـن جهـةٍ، وتحليـلًا معمّقًـا للفجـوات بـين المجتمعين مـن جهةٍ أخـرى، يُشـير إلى أنّ هـذا الارتفـاع وهذه «الطفـرة» منحـصرة في الجانب التحصيـلي التقني وفي الأرقـام، ولا تشـير بالـضرورة إلى تحـوّل التعليـم في المجتمـع العربـيّ إلى تنميـة أو نهضـة على المسـتوى المجتمعـيّ ورأس المـال البـشريّ، ناهيك عن المكانـة السياسـيّة. لا يزال جهـاز التربية والتعليـم العربـيّ مسـيطرًا عليـه كليًّا من قبـل وزارة المعـارف الإسرائيليـة، ولا تـزال الفجوات قائمـة خاصّـةً في امتحانيّ «البسـيخومتري» و«البيزا». كمـا أنّ تحليل انخـراط الطلاب العرب في الجامعـات وأنماط دراسـاتهم يُظهر أن معظم النسـاء لا تـزال تختار مواضيـع التربية والتعليم، فضـلًا عـن أنّ نسـب الطـلاب العرب الجامعيـين من بـين مجمل الشَّـباب العـرب في ذات الجيل لا تـزال منخفضـة جـدًا مقارنـةً بالشـباب اليهود. فضـلًا عن أن نسـب التسرّب من المـدارس أو الجامعـات لا تـزال كبـيرة لدى المجتمـع العربـيّ بالمقارنة مع المجتمـع اليهوديّ. بالتـالي لا تزال مـا تُسـميه بعـض الدراسـات «بالنهضـة» في التعليـم وتوسـيع مناليتـه لـدى المجتمـع العربيّ ينحـصر بزوايـا اعتبـار المـدارس «مصنعًـا للشـهادات»- لا تنميـة مجتمعيـة متّصلـة بمكانـة المجتمـع العربيّ الاجتماعيّـة والسياسـيّة في الداخل.

ب. الشَّبـاب والعـمـل:

لا يمكـن الحديـثُ عـن تحديّـات العمل لدى الشَّـباب الفلسـطينيّ دون تحديد الفئـة العمريّة لما نقصِـدُه بجيـل الشَّـباب، إذ تختلـف التحديات من فئـةٍ إلى أخرى. تتطـرق الدراسـة الحالية إلى الأجيـال الشَّـابة الممتـدة بـين 15-24 عامًا، وهي مراحـل عمرية تتمحـور عمومًا حـول التعليم

المـدرسيّ أو التعليـم الجامعـيّ أو التحضير للأخـير بعد إنهاء الصّـف الثاني عـشر. وبالتالي فإنّ الحديـث عـن العمـل هنـا يعني الانخـراط بأعمـال مؤقتة بهـدف توفير المـال للتعليـم، أو بداية الانخـراط بالعمـل والمهنـة لآخريـن ممـن تـسرّب مـن المدرسـة أو ممـن لا يرغب في اسـتكمال الدراسـة الجامعيّـة. وعليـه فـإنّ تحديّات العمـل واحتياجـه لكلِّ فئةٍ مـن هذه الفئـات مختلفة تمامًـا عـن الأخرى. نعـرض في السُّـطور القادمة معلومـاتٍ عامّةً جـدًا لصورة العمـل لدى هذه الفئـة العمريّة من الشّـباب رغـم اختـلاف الاحتياجات كما أسـلفنا.

وفقًـا للمسـح الاجتماعيّ الاقتصـاديّ لجميعـة الجليل للعـام 2017، فإنَّ 32.8% من الشَّـباب الفلسـطينيّ في الداخـل (بـين الأعمـار 15–24)، داخـل القـوى العاملـة، بينمـا 67.2% منهم خـارج القـوى العاملة. وثمّة تباين جنـدريّ واضح بين الشّـباب والشّـابات، إذ أنَّ 20.3% فقط داخـل القـوى العاملـة مقابل 79.7% خارجهـا، في المقابل فـإنَّ 44.6% من الشَّـباب الذكور في نفـس الجيـل داخل القـوى العاملـة و 55.4% خارجها[42].

في دراسـة خاصّـة «للمركـز الإسرائيـلي للديمقراطية» حول الشَّـباب الفلسـطينيّ في الداخل، عام 2017، تـم التطـرّق إلى ظاهـرة مـا تسـمّى «خارج الأطـر» لدى الشّـباب، ويقصد بهـا وضعية الشَّـباب الذيـن لا ينتمـون لأيّ إطـارٍ تعليمـيٍّ أو عمـليّ، أي خـارج دائـرة العمـل والتعليـم في آنٍ واحـد. وهـي ظاهـرة عالميّـة طُرِحَـت لأول مـرّة في بريطانيـا وتـمّ تبنيهـا عالميًّا تحت اسـم (NEET– Not in Employment, Education or Training). وتبـيّن نتائجُ المسـح للدراسـة آنفـة الذكـر أنّ 37.2% مـن الشَّـباب بـين أجيـال 19–23 هم «بـدون إطار» أي خـارج دائرة التعليـم والعمـل في الوقـت نفسـه. وفي تحليل احتياجـات هذه الفئـة ممن هم خـارج هذه الأطر أجـاب 24.7% منهـم (أي قرابـة الربـع) أنهـم يبحثـون عن عمـل، بينمـا أفـاد 75.3% منهم أنهـم منشـغلون في أمـورٍ أخـرى كالتحضـير للتعليـم العـالي أو الاهتمـام بأطفال، بالتـالي فإنّ نسـبةً ليسـت بسـيطة من الشَّـباب العربـي في هـذه الفئـة العمرية خـارج أي أطـر دون رغبة في ذلـك[43]. أظهـرت نتائـج الدراسـة أنَّ العامـل الجنـدري يشـكّل فارقًـا أساسـيًا، إذ أنَّ معظم

42 ركاز، الفلسطينيون في إسرائيل: المسح الاقتصادي الاجتماعي، ص 204 جدول 4.7. (مصدر سابق).

43 سامي ميعاري ونسرين حداد–حاج يحيى، «خاليّو الأطر في صفوف الشباب العربي في إسرائيل»، **المعهد الإسرائيلي للديمقراطية– اصدار رقمي**، شباط 2017، ص 20. متاح في: https://ly.bit/Qr4K5 (عبري).

«خاليي الأطر» هنَّ من الفتيات. كما أنّ النسبة في دراسات أخرى تُبيّن أنَّ نسبة «خاليي الأطر» في صفوف الشَّباب العربيّ ضعف النسبة لدى الشّباب اليهوديّ[44].

وفقًا لدائرة الإحصاء المركزيّة الإسرائيليّة للعام 2017 فإنَّ النسبة العامّة للشباب العاملين في الأجيال 15-17 (على الأقلّ لساعة أسبوعية) هي 9.6%، وكانت النسبة لدى الشَّباب اليهوديّ 4 أضعاف النسبة في صفوف الشَّباب العرب[45]. تتوافق هذه المعطيات والمؤشرات مع مسحٍ أجراه الـ«كنيست» الإسرائيلي منتصف عام 2019، والذي يُبين أنّ نسبة الشَّباب العرب (أجيال 15-17) الذين عملوا لساعة على الأقلّ خلال العام مقابل أجر، كانت 5.5% لدى الذكور و 1% لدى الإناث، مقابل 15.1% لدى اليهود الإناث، و 9.8% لدى اليهود الذكور، مما يبيّن أن الفجوات بين عمل الشَّباب في المجتمعين هائلة (في هذه الفئة العمريّة تحديدًا[46]).

تتوافق هذه النتائج مع ما خلصت إليه دراسةُ جمعية «بلدنا» للعام 2012 حول احتياجات الشَّباب الفلسطينيّ في الداخل، إذ أنّ نسبة كبيرة منهم يجدون صعوبةً في الانخراط في عمل ملائم خلال هذه المرحلة العمريّة. لا يوفر السوق المحليّ البلديّ إمكانيات عمل كبيرة لفئة الشَّباب، كما أن المنافسة كبيرة جدًا. فضلًا عن أنّ نسبةً كبيرة من الشَّباب تتعرض لإجحاف في ظروف وشروط العمل والرواتب في السوق المحليّ، خاصّةً الفتيات.

ت. الشَّباب والهويّة:

أشرنا في مقدّمة الدراسة أنَّ الانتفاضة الفلسطينيّة الثانية شكّلت منعطفًا تاريخيًّا هامًّا في العلاقة بين المؤسسة الإسرائيليّة والمجتمع الفلسطينيّ في الداخل، تمثّل في تشديد مسارين في السياسة الإسرائيليّة (ليسا جديدين تمامًا): الاحتواء من خلال السّياسيات النيوليبرالية، والضّبط من خلال السّياسات الاستعماريّة. وإذا كان هذين المسارين يؤثران على التطور

44 اكشنين وداهان

45 يسكا مونيكندوم-جفعون، «عمل أبناء الشبيبة»، **الكنيست-مركز البحث والمعلومات- اصدار رقمي**، 16.06.2019، متاح في: https://bit.ly/3pD967v (عبري).

46 المصدر السابق.

الاجتماعـيّ السـياسيّ للعـرب في الداخـل، فإنّ الشَّـباب الفلسـطينيّ دون شـك يقـع في قلب هذا التأثـير والاسـتهداف. وقد أسـمتهم لجنة اور (التي تشـكّلت بعـد أحداث الانتفاضـة في الداخل) بـ»الجيـل الجديـد الذي يتبلور وسـط أجـواء سياسـيّة مكثّفة، ينكشـفون إلى أفـكار راديكالية أكثـر من السـابق، ويعيشـون في أجـواء متحـرّرة أكثر من السّـابق»[47].

لقـد تزامنـت بدايـة خطـط مـا أسـمته إسرائيـل «التطويـر الاقتصـاديّ الاجتماعـي» للمجتمع العربـيّ مـع الحديـث عـن فـرض الخدمـة المدنيّـة الإسرائيليّـة عـلى الشّـباب الفلسـطينيّ في الداخـل، والـذي جُوبِـهَ برفـضٍ وطنيٍّ وشـعبيٍّ كان لـه دور بـارز في مناهضة المـشروع وعدم انتشـاره بصـورة واسـعة. ممـا دعا إسرائيـل إلى تغيـير في سياسـاتها وطرح مشـاريع مؤسرلة «ناعمـة» غـير منبثقة مبـاشرة عن الخدمـة العسـكرية، كطرح مبـادرات ودعـم جمعيات تحت شـعار «التمكـين الشَّـبابي» و»دمـج الشّـباب في المجتمع الإسرائيـليّ» على شـاكلة جميعة «نجوم الصّحـراء» في النقـب، وحركـة شـبيبة «عتيدنا».

ثمـة قـوى متناقضـة تعمل وتؤثـر على التكويـن السـياسيّ-الاجتماعيّ للشـباب العربـيّ وعالمه، وهـي تؤثـر وتتأثـر مـن بعضهـا البعض، فـإلى جانـب مشـاريع الأسرلـة واللبرلـة الاقتصاديّة الإسرائيليّـة تعمـل حـركاتٌ شـبابيّة سياسـيّة حزبيّـة وغير حزبيّـة على بلـورة وتعزيـز الهويّة الوطنيّـة الفلسـطينيّة لـدى الشَّـباب العربـي. في المقابـل فـإنّ المؤسسـة الإسرائيليّة تسـعى إلى ترويـض هذا المسـار وتقويضه مـن خلال سياسـتها آنفة الذكر، واسـتهدافها لشريحة الشَّـباب ضمـن خطـط عديـدة، على رأسـها مسـار «التربيـة اللا-منهجيـة». إلى جانـب ذلك، يتأثـر عالم الشَّـباب مـن تسـارع موجـات العولمـة ومسـار التغيـير العالمـي الكبـير في وسـائل التواصـل التقليـديّ والاجتماعـيّ. تأتـي كلُّ هـذه المسـارات وسـط أزمـة اجتماعيّة-اقتصاديّة-سياسـيّة يعيشـها المجتمـع العربي في الداخل على مسـتوى القريـة والبلـدة العربيّة، من تـآكل في التنظيم الحزبـي على مسـتوى العمل المحـلي، وارتفاع معـدلات الجريمـة والقتل، ووجود معظـم البلدات في السـلم الاجتماعـي الاقتصـادي المنخفـض، مع أزمـة كبـيرة في السـكن والأرض والتخطيط.

47 ايلي ريخس، «العالم السياسي-الوطني لأبناء الشبيبة العرب في إسرائيل»، في: ايلي ريخس، **الشبيبة العرب في اسرائيل: بين الأمل والضائقة**، (تل أبيب: جامعة تل أبيب، 2008، 23-31)، ص 30. (عبري)

تنطلـق هذه الدراسـة مـن فرضية أنّ هويـة الشَّـباب الفلسـطينيّ في الداخل تتأثر مـن كلٍّ هذه المسـارات في آنٍ واحد، إذ تُشـكّل هذه المسـارات عالَمهم السـياسيّ والاجتماعيّ والهوياتيّ. أشـارت عـدة دراسـات خـلال العقد الأخـير أن الشَّـباب الفلسـطينيّ لا يـزال بمعظمه يرى نفسـه جزءًا من الشَّـعب الفلسـطينيّ، ويعتبر الهويّـة الفلسـطينيّة أو القوميّـة العربيّة الهويّـة الأكثر تعبيرًا عنـه، إلى جانـب ارتفـاع الالتفـاف حـول الهويّة الدينيّـة. ففـي الدراسـة الميدانية التـي بادرت اليهـا جمعيـة «بلدنـا» واجراهـا امطانس شـحادة وهمّـت زعبي عـام 2012، تبيّن أنّ الشَّـباب الفلسـطينيّ يُظهـر وعيًـا عاليًـا في تعريفـه لهويتـه الفلسـطينيّة والعربيّـة مـع بـروز الهويّـة الدينيّـة كإحـدى المركبات الهامّـة للهوية[48]. وفي المسـح الاجتماعـيّ الاقتصاديّ لجمعيـة الجليل تبـيّن أنَّ 76.1% من السُّـكان (فـوق جيل 15) يُعَرِّفون أنفسـهم كعربٍ في الدرجـة الأولى، بينما يُعـرِّف 17% انتماءهـم الدينـي كمركّـبِ هويةٍ أول لهـم، ولم يُعـرّف أكثر من 2.1% أنفسـهم كإسرائيليـين في الدرجة الأولى[49].

تظهـر معظـم النتائـج والدراسـات الحاجـة الماسـة للتعمـق في البحـث حـول هويـة الشَّـباب الفلسـطينيّ في الداخـل، وكيـف يراهـا هـو ويتصوّرها خاصّـة إزاء تعـدد مركباتـه وتناقضها أحيانًـا بـين الانتمـاء للحضـارة العربيّـة الإسـلاميّة والامتـداد العربـيّ في المنطقـة، ومسـألة اسـتعماريّة فلسـطينيّة-إسرائيليّة غـير محلولـة، وواقـع إسرائيـليّ مـاديّ في المواطنـة والحيـاة اليوميـة، وعالـم تتغـيّر أدواتـه وملامحـه بصورة كبـيرة من حولنـا. لقد شـكّلت هـذه العوامل سـويةً مـا تقترحه هنيـدة غانم بحالـة «البينيـة» أو «العتبـة» لفهم واقـع وهويّة الفلسـطينيين في الداخـل، فهـم يعيشـون داخل دائـرة المواطنـة الإسرائيليّـة لكنها ليسـت مواطنـةً كاملةً، ولا تقـترح نفسـها كهويّـة اجتماعيّـة أو وطنيّـة، بالتـالي هـي ليسـت كاملـة، كمـا أنّهم جـزء من الفلـك الفلسـطينيّ الوطنـيّ، لكنهم أيضًا ليسـوا داخله تمامًـا نتيجةً لواقعهـم الإسرائيليّ المادي، أي هـم في حالـة «عتبـة» (Liminality) عـلى المسـتوى السـياسيّ. وحالـة «عتبة» على المسـتوى الاجتماعـيّ فهـم فقـدوا المدينة من جهـة، لكن أيضًا فقـدوا القريـة والمجتمع التقليـديّ القرويّ،

48 امطانس شحادة وهمّت زعبي، **احتياجات الشباب الفلسطينيّ في إسرائيل- دراسة ميدانية**، (حيفا: جمعية الشباب العرب بلدنا، 2012)، ص 48.

49 المصدر السابق.

دون أن يتحـوّل واقعهـم إلى مدينـيّ كمـا يقول عزمي بشـارة. تؤكد غانم وبشـارة أنَّ هذا الواقع على المسـتويين السـياسيّ والاجتماعـيّ (أي العتبة على مسـتوى الهوية والواقـع الاجتماعي معًا)، همـا مـا شـكّلا عالـم الفلسـطينيّ في الداخـل سياسـيًّا واجتماعيًّا. أما نديـم روحانـا فقد اقترح مـا أسـماه «الهويـة غـير المكتملة»، وفي تفسـير ثـانٍ هي هوية غـير قابلـة للتحقّـق إلى نهايتها، ويضيـف روحانـا أنّ تناقضًـا بنيويًّـا بـارزًا يحكـم الدائـرة الفلسـطينيّة في الهويّـة والدائـرة الإسرائيليّـة فيهـا. مـن جانبـه يرى سـامي سـموحة أن مسـاريّ الأسرلة والفلسـطنة يسـيران سـويةً في آنٍ واحـد ويؤثـران عـلى هويّـة المجتمـع العربـيّ في الداخـل. ليسـت هذه أزمـة هوية بقـدر مـا هي هويـة مأزومة كمـا يقول عزمـي بشـارة، لا تنفصل أزمتهـا عما يعيشـه المجتمع العربـيّ مـن تنـامٍ لهويـاتٍ طائفيّة وعائليّـة وحمائليّـة عضويّة في بعـض الأحيـان، والتي تأخذ أشـكال الاحـتراب أحيانًـا على مسـتوى التنافـس المحـليّ والبلديّ.

وينطلـق البحـث الحـالي مـن أنّ واقـع الشَّـباب الفلسـطينيّ هو امتـداد لهـذا العالم السـياسيّ الاجتماعـيّ ومتأثـر إلى حـدٍّ كبـيرٍ منه.

ث. الشَّبـاب والمشاركـة الجماهيريّـة

مـن الصعوبـة بمكان تحديـد وحصر معنى وأشـكال المشـاركة الجماهيريّـة في المجتمعات ولدى الشَّـباب خاصّـةً، لكنّنـا نَعنـي في هـذه الدراسـة المشـاركةَ الجماهيريّـة بمفهـوم تداخـل الفرد بالحيـز العامّ والاسـتعداد للعطـاء المجتمعيّ لما هو أوسـع من دائـرة الفرد أو العائلـة المصغّرة.

يمكـن لهـذه المشـاركة الجماهيريّـة أو التداخـل المجتمعـيّ أن يتأخذَ أشـكالًا متنوّعـةً ومتعددة بـين: التطـوّع والعطـاء الجماهـيريّ، والتبرّعـات، مـرورًا بالمشـاركة في فعاليـات لا منهجيّـة ممأسسـة (كتلـك المفعلة من قبـل دائرة الشَّـباب والمجتمـع الإسرائيليّـة أو السُّـلطات المحليّة أو المراكـز الجماهيريّـة)، أو المشـاركة في مشـاريع وفعاليـات في أطر ممأسسـة وليسـت رسـميّة\ حكوميّـة كالجمعيـات الأهليّـة والأُطر الشّـبابيّة المسـتقلّة أو الحزبيّة سـواء المحليّـة أم القطريّة، وصـولًا إلى المشـاركة في النشـاطات الجماهيريّـة والسياسـيّة لمـرة واحدة.

اختلفت أنماطُ المشاركة الجماهيريّة لدى الشَّباب الفلسطينيّ منذ أحداث تشرين الأول 2000، وجرت فيها تحولاتٌ عديدة خلال العقدين الأخيرَيْن. ظهرت أولًا سلسلةٌ من المبادرات الفلسطينيّة المجتمعيّة المستقلة عن التنظيم الحزبيّ، وشكّلت الحقبةُ بين 2005-2011 ظاهرةَ المجموعات الشَّبابيّة التطوعيّة المستقلّة في بلدات عدة (خاصّةً في منطقتيّ الجليل والمثلث). امتازت هذه الحراكات بالعمل التطوعيّ داخل البلدات والقرى على المستوى الاجتماعيّ والثقافيّ، لكنّها كانت بمعظمها قصيرة العمر أي لم تستمر لأكثر من سنوات قليلة .

بعد اندلاع الثورات العربيّة ومآلاتها ظهر بقوة مصطلح «الحراك الشَّبابيّ» في أراضي الـ1948، والذي كان عمادًا أساسيًّا في كثيرٍ من المحطات السياسيّة المباشرة من بينها: إضراب الأسرى (2011)، الحراك لإسقاط مخطط برافر الاقتلاعي (2012-2013)، هبّة الشّهيد أبو خضير (2014)، هبّة القدس والأقصى (2015) وغيرها من الأحداث التي كان للحراك الشَّبابيّ فيها دورٌ مركزيّ في الحشد السياسيّ.

لا يُشكّل الحراك الشَّبابيّ، سالف الذكر، تنظيمًا هرميًّا مركزيًّا، بل حالةً من الحراك اللا-مركزيّ، الذي يجتمع ويلتف حول قضية ما بعينها. لكنّ ومنذ عام 2015 خفتت قوّة هذه الحالة الحراكيّة التي تعرضت لقمع بوليسيّ وإسرائيليّ كبير خلال كلّ هذه الأحداث آنفة الذكر.

لم يشكّل الحراك الشَّبابيّ (السّياسيّ المباشر) التمظهر الوحيد لنمط المشاركة الجماهيريّة للشباب، ففي العقد الأخير تنتشر مبادرات شبابيّة تمتاز ببعدها المحليّ وبتركيزها على قضية بعينها للمشاركة الجماهيريّة (غالبًا ما تتعلق باحتياج الشَّباب في التعليم)، إذ برزت مجموعات وروابط الأكاديميّين (في منطقة المثلث على وجه الخصوص). كما شكّلت مبادرات التربية اللا-منهجية الرسمية التحوّل الأبرز خلال العقد الأخير، ومنذ العام 2016 على وجه الدقّة.

منذ الإعلان عن الخطة الحكوميّة «للتطوير الاجتماعيّ الاقتصاديّ» للمجتمع العربيّ، تُطرح عدةُ مشاريع لتطوير مشاركة الشَّباب بالتربية اللامنهجيّة، فقد رصدت الخطّةُ قرابة

المليار شاقل على أن تُوزع في خمس سنوات، وتُخصَّص لمشاريع تربية لا منهجية في المجتمع العربيّ تفعّل من خلال السّلطات المحليّة والمراكز الجماهيريّة وغيرها. من بين هذه الخطط «مشروع تحديات» كمثال لا للحصر، بإشراف وحدات الشّبيبة في السّلطات المحليّة. كما تشير المعطيات من الحقل أنّ المدارس العربيّة بدأت منذ سنوات بتفعيل ما تسميه «ساعات التطوع» أي احتساب بعض ساعات التطوع في المجتمع في أطرٍ معينة (مصادق عليها من المدرسة) مقابل وحدة «بجروت». الهدف المعلن والرسميّ لتخصيص هذه الميزانيات والمشاريع (خاصّةً تلك المرتبطة بالخطة الاقتصاديّة 922) هو مساعدة «الشّبان العرب على الاندماج في السّوق وفي المجتمع».

مع ذلك، يبدو أنَّ هذه الخطط مفصّلةٌ ومحدودةٌ بالسقف الإسرائيليّ وبعيدة عن أهداف التنمية المجتمعيّة المستدامة للشباب. في دراسة مسحية لمعهد «ناس» حول التداخل الاجتماعيّ للشباب العرب تبيّن أنّه وبخلاف الطالب اليهودي الذي توفّر له الدولةُ أُطرًا قوميّة لما يُسمّى ببوتقة الصهر الوطنية كـ«الخدمة العسكريّة» و«المدنيّة» أو «السّنة التحضيريّة ما قبل العسكرية»، يجد الشَّبابُ العربي نفسه في سنة «الفراغ» ما بعد المدرسة دون أطرٍ وطنيّة أو قوميّة ملائمة، ويشعرون أنهم «فاقدي التأثير» على مستقبلهم. يعود ذلك في جزءٍ كبير منه إلى انتمائهم الوطنيّ في الدولة الإسرائيلية[50]. أظهرت الدراسة التي أجرت مسحًا مع عشرات الأطر ومشاريع التربية اللامنهجية أن ما يقارب 3500 شاب عربيّ فقط كان نشطًا ومنخرطًا في أطر لا منهجية، أي قرابة 1.5% فقط من مجمل الشَّباب بين الأجيال 18-24[51]. وفي دراسة أجرتها جمعية «بلدنا» حول احتياجات الشَّباب الفلسطينيّ للعام 2012، بيّنت أنّ أكثر أنماط استغلال أوقات الفراغ لدى الشَّباب مقتصرة على استعمال الإنترنت، ثمّ الزيارات العائليّة. وذلك رغم أنّ 60% من الشَّباب في البحث ذاته أفادوا بأنَّ ثمة نقصًا في المؤسسات التي يُمكن من خلالها تمضية أوقات الفراغ في البلدات.[52]

50 أيمن سيف، ونسرين حداد-حاج يحية وأفيفيت حاي، المشاركة الجماهيرية والمدنية للشباب العرب في إسرائيل، ناس- أبحاث واستشارة- اصدار رقمي، آب 2020. متاح في: https://bit.ly/3cnoK1g (عبري).
51 المصدر السابق.
52 شحادة وزعبي. (مصدر سابق).

تحديات جديدة: أشارت الدراسة المسحية لمعهد «ناس»، آنفة الذكر، وغيرها من المؤشرات الميدانيّة أنّ ثمة تحديات كبيرة تعاني منها مشاريعُ وأطر التربية اللامنهجيّة، وأنّها تفشل في استقطاب شبانٍ ذكور بين الأجيال 16-24 للانخراط في مشاريع تطوعيّة أو مجموعات عمل قياديّة في البلدات. إذ تتشكّل هذه المبادرات من غالبية ساحقة للشباب الإناث[53]. تشير بعض الأبحاث أنَّ أولويات الشَّباب في هذا الجيل باتت تنحصر أكثر فأكثر في اتجاه تحقيق الأمان الاقتصاديّ وتوفير عمل ملائم، على حساب العمل التطوعي[54].

من الأمور اللافتة خلال السَّنوات الأخيرة (وذلك بناءً على معطيات جمعية «بلدنا» من الحقل)، أنَّ غالبية المبادرات الشبابيّة المحليّة مقتصرة على بعدها المحليّ، أي على قضايا عينية محليّة، أو قضية توسيع منالية التعليم العالي. من اللافت أنّ تغييرًا ما يجري في نمط المشاركة الجماهيريّة خلال السنوات الأخيرة، باتجاه نزع السّياسة والتسييس عن هذه المبادرات وبترها عن السّياق السياسيّ.

كما أسلفنا، ينطلقُ البحثُ الحالي من ربط بنيويّ بين واقع الشَّباب وواقع المجتمع الفلسطينيّ في الداخل عامّةً. ونفترض أن لهذا الواقع تأثيرًا على نمط مشاركة الشَّباب الجماهيريّة، إذ يجد الشّباب الفلسطينيّ نفسه في واقعٍ مأزومٍ على المستوى الاجتماعيّ والسياسيّ. فمن جهة ثمة تسارع واستشراء لسياسات الضبط السياسيّ وضرب التنظيم الحزبيّ الفلسطينيّ الوطنيّ في الداخل وملاحقة له، ومن الجهة المقابلة استشراء في سياسات اقتصاديّة نيوليبراليّة تُعزّز من أنماط استهلاكيّة اقتصاديّة مرتبطة بالسوق الإسرائيليّ وتطوراته. وقد بيّنت دراسات كبيرة العلاقة بين السياسات النيوليبراليّة واتساع وشيوع الفردانية في المجتمعات، ودور الأخيرة في ضرب تماسك ولحمة المجتمعات المُستضعفة على وجه الخصوص.

تطرحُ السّياسات الإسرائيليّة الاقتصاديّة نفسَها بوصفها رافعةً لمستوى المعيشة، ويمدُّ السُوق الإسرائيلي يدَه لاندماج الشّباب في العمل والتعليم، لكنها في اليد الأخرى تقمع أي إمكانية

53 سيف وحداد-حاج يحيى وحاي. (مصدر سابق).
54 المصدر السابق.

لتطوير مساحاتٍ سياسيّةٍ قوميّةٍ أو وطنيّةٍ مستقلة بإمكانها خلق أواصر مجتمعيّة حديثة ومتماسكة وطنيًّا، لاحتواء التطور الاقتصاديّ الحاصل وأنماط الاستهلاك الجديدة وربطها مع حاجات المجتمع المحليّة الحقيقية لا المتأثرة من إسرائيل واحتياجاتها. من رحم هذا الواقع تنشأ أزمة الشخصيّة الشَّبابيّة الراغبة في الالتحاق بعجلة الاستهلاك الجديدة، ومع تأزم المكانة السياسيّة للعرب في الداخل، تنشأ رغبةُ اللحاق بعجلة الاستهلاك مع عزوفٍ عن مستلزمات الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة[55]. في ظلّ هذا العزوف من جهةٍ، والتعرض لثقافة استهلاكيّة جديدة من جهةٍ أخرى، ودون إنشاءِ حيّزٍ ثقافيّ سياسيّ اجتماعيّ وطنيّ، ودون مساهمةٍ تطوعيّةٍ للفرد في المؤسسات العامّة تدفعه للتفكير بالمصلحة العامة، يتحوّل الفردُ إلى مستهلكٍ فردانيّ «ذي بُعدٍ واحدٍ للاستهلاك»، وتؤدي هذه الأزمة إلى تعويض الأبعاد الأخرى بالتعصب العائليّ والتقليديّ والطائفيّ، أو إلى انتشار العنف والجريمة في بلدات انعدم فيها مفهومُ الحيّز العام وقُمع إسرائيليًّا.

تنطلق الدراسة الحالية من هذا التصور لقراءة تأثيرات السّياسات النيوليبراليّة الاقتصاديّة الجديدة على مشاركة الشَّباب الفلسطينيّ وتداخله في الحيّز العام.

55 عزمي بشارة، الخطاب السياسي المبتور ودراسات أخرى، (رام الله- مواطن- المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، الطبعة الثانية، 2002)، ص 221.

(1.3) منهجية الدراسة

تحاول الدراسة الحالية التعمق في احتياجات وتصورات الشَّباب الفلسطينيّ في أراضي الـ1948 ضمن أربعة مستويات:

(1) **المشاركة الجماهيريّة والتطوع**: كيف يتصوّر الشَّباب الفلسطينيّ المشاركة الجماهيريّة؟

(2) **الهوية والمواقف السياسيّة والاجتماعيّة**: كيف يتصوّر الشّباب الفلسطينيّ هويته وواقعه السياسيّ والاجتماعيّ؟ موقفه من المؤسسة الإسرائيليّة، ومكانة الهوية الدينيّة لديه، وما هو تصوّره للطائفيّة ولقضية مساواة المرأة؟

(3) **التعليم**: كيف يتصور الشَّباب الفلسطينيّ واقعه التعليميّ وما هي أهم احتياجاته بها؟ كيف يتصوّر البيئة المدرسيّة ومدى رضاه عنها؟ يشمل المحور رصدًا لتخصصات المرحلة الثانويّة والجامعيّة والصعوبات التي يواجهونها.

(4) **العمل**: كيف يتصور الشَّباب الفلسطينيّ واقعه المهنيّ وما هي أهم احتياجاته بها؟

للإجابة على هذه الأسئلة وعلى أهداف الدراسة استقطبت الدراسة شريحتيّ الشَّباب الأساسية: الشَّبيبة (14-18 عامًا) والشَّباب (19-24).

استخدمت الدراسةُ أداتيّ بحث أساسيّتيْن: البحث الكميّ من خلال استطلاع للرأي، والدراسة النوعيّة من خلال مجموعات بؤرية شبابيّة متنوعة جغرافيًّا.

القسم الكميّ للدراسة:

اعتمدت الدراسة الكميّة على بناء استطلاع هاتفيّ من 55-60 سؤالًا، وذلك لصعوبة تنفيذ الاستطلاع ميدانيًا بسبب جائحة كورونا وإغلاق المدارس في فترة الدراسة. شمل تنفيذ الاستطلاع عيّنةً تمثيليّةً لـ220 شابًا وشابة بين الأعمار (14-24)، من مختلف المناطق والأديان. بُنيت استمارة الاستطلاع على يد محرر الدراسة، بعد تنظيم دائرة مستديرة

لنقـاش مضامـين وأهـداف الدراسـة في آب 2020، وبعـد أن نُفِّـذَ 20 اسـتطلاعًا تجريبيًّـا على الهاتـف، لاكتشـاف العيـوب وإصلاحهـا. انتُقيـت عيّنـة البحـث بمهنيّـة (عـلى أسـاس قاعدة بيانـات دائـرة الإحصاء المركزيـة الإسرائيلية)، لضمـان عيّنة مُمثلـة- قدر الإمكان، بنسـبة خطأ لا تتجـاوز 4.5%. وقـد أجـري التحليل الإحصائـيّ من خلال برنامـج SPSS للإحصـاء[56]. وقد نُفّـذ الاسـتطلاع في شـهر أيلـول 2020[57]، وكان توزيعـه الديمغـرافي على النحـو التالي:

الديانة	النسبة
مسلم	77.6%
درزي	10.4%
مسيحي	10.1%
أرفض الاجابة	2.0%
المجموع	100%

الجنس	النسبة
ذكر	51.2%
أنثى	48.8%
المجموع	100%

نوع المدرسة	النسبة
مدرسة حكومية	62.1%
مدرسة أهلية	37.9%
المجموع	100%

56 أجري التحليل الاحصائي للمعطيات، بالاستعانة بمساعدة البحث، الباحثة ليانا إسحاق.
57 نفذّ الاستطلاع على يد معهد «ستات نت»، وقد أوكل المعهد بإجراء الاستطلاع فقط، أي جمع المعطيات فقط، لا يشمل تحليلها.

ما هو المؤهل العلمي؟	النسبة
أدرس في التعليم الثانوي	40.7%
أنهيت التعليم الثانوي وأدرس للتعليم الجامعي	24.2%
أنهيت التعليم الثانوي	18.6%
أنهيت التعليم الثانوي والجامعي	16.5%
المجموع	100%

المنطقة السكنية:	النسبة
الشمال	73.4%
حيفا	11.1%
المثلث	9.0%
المركز / الساحل	4.2%
النقب	2.4%
المجموع	100%

الأجيال	النسبة
14-18	46.8%
جامعيون 19-24	27.3%
غير جامعيين 19-24	26.0%
المجموع	100%

القسم الكيفيّ (النوعيّ) للدراسة:

شكّل القسم النوعي للدراسة عمادها الأساسيّ، اذ اعتمدت الدراسة النوعيّة على 11 مجموعة بؤرية منوّعة على أساس 4 معايير: الجغرافيا، والدين، والجنس، والعمر. وقد وصل عددُ المشاركين في المجموعات البؤرية قرابة 150 شابًا. وكان التوزيع الجغرافيّ للمجموعات كالآتي: الناصرة، البعنة-مجد الكروم، شفاعمرو، كفر مندا، أم الفحم، باقة الغربيّة، زيمر، اللد-الرملة، مجموعة طلاب جامعات من شماليّ البلاد، ومجموعتي جامعيين من المثلث.

نُظمت المجموعات البؤريّة في أشهر تشرين الأول وتشرين الثاني وكانون الأول للعام 2020،

وشـملت 8 مجموعـات بؤرية لطـلاب ثانويّة أو أنهـوا الثانويّة للتو أي بين أعمـار (14-19) و 3 مجموعـات طلاب جامعـات، وذلـك لتغطية جميـع الأعمار في البحث. شـملت المجموعات شـبابًا مـن مختلـف الديانـات باسـتثناء أبنـاء الطائفـة العربيّـة الدرزيّـة. كما لـم تشـمل المجموعات البؤريّـة منطقـة النقـب، كـون الجمعية تقـوم بدراسـة خاصّة عن منطقـة النقب.

جـاء الاعتمـاد عـلى هاتـين المنهجيتين لضمـان الوصـول إلى قدرٍ مـن المهنيّـة في الدراسـة وذلك لتنـوع وتعـدد محـاور الدراسـة. فالدراسـة الكميّـة تمكّننـا مـن الوصـول إلى شريحـة وعينة تمثيليّـة قـدر الإمـكان تسـاعد على قـراءة واقع الشَّـباب بصـورةٍ عامّـة وتصوراتـه ومواقفه في محاور الدراسـة المنشـودة.

ونظـرًا لإدراكنا محدودية الدراسـات الكميّة خاصّةً في دراسـة مواقف وظواهر مركبّة وحسّاسـة، ارتأينـا اسـتدماج المنهـج النوعـيّ في الدراسـة مـن خـلال تنفيـذ مجموعـات نقـاشٍ بؤرية مع مجموعـات كبـيرة ومتنوعة من الشَّـباب. لقـد مكّنتنا الدراسـة النوعيّة من اسـتيضاح الكثير من النتائـج حول تصـوّرات الشّـباب لقضايا مركّبـة كالدين والطائفيـة وعلاقتهم بالأجـزاء الأخرى من الشّـعب الفلسـطينيّ، وغيرها.

{2}

الفصل الثاني:

نتائج الدراسة

يعرض الفصل الحالي نتائج الدراسة الكميّة والنوعية الميدانية معًا، وذلك في محاور الدراسة على النحو التالي: 1- نتائج حول المشاركة الجماهيرية والتطوع، 2- نتائج حول الهوية والمواقف السياسية- الاجتماعية، 3- نتائج حول التعليم، 4- نتائج حول العمل.

{2.1} نتائج محور المشاركة الجماهيريّة والتطوّع

نعـرض في هـذا الجزء نتائـج الدراسـة في محور المشـاركة الجماهيريـة والتطوّع كمـا جاءت في الدراسـة الكميـة وكذلك في الدراسـة الميدانيـة من خـلال مجموعات النقـاش البؤرية.

أظهـرت نتائـجُ الاسـتطلاع تباينًا في صفـوف الشَّـباب حول وجود\ عـدم وجود أوقـات فراغ في حياتهـم، إذ أنَّ مـا يقـارب 48.8% مـن الشَّـباب لا يشـعرون أنَّ لديهـم أوقات فـراغ (42.3% لا يشـعرون أنّ لديهـم أوقـات فـراغ كافيـة و6.5% أفـادوا أن ليس لديهـم أوقات فـراغ بتاتًا). في المقابـل أشـار 51.2% أن لديهـم أوقات فـراغ (41.1% لديهـم أوقات فـراغ كافية و10.2% لديهـم أوقات فـراغ كبيرة).

إلى أي مدى لديك أوقات فراغ كافية؟	النسبة
يوجد لدي أوقات فراغ كبيرة	10.2%
يوجد لدي أوقات فراغ كافيّة	41.0%
لا يوجد لدي بالصورة الكافية	42.3%
لا يوجد لدي أوقات فراغ بتاتًا	6.5%
المجموع	100%

تتوافـق هـذه النتائـجُ مـع دراسـة شـحادة وزعبـي[58] (جمعيـة «بلدنا») مـن العـام 2012، إذ أشـار في حينـه 41% مـن الشَّـباب أنَّ لديهـم أوقاتَ فـراغٍ كافيـة، مقارنـةً بـ51.2% اليوم. وأشـار حينهـا 57.1% مـن الشّـباب أنّ أوقـاتَ الفـراغ عندهم غير كافيـة، مقارنـةً بـ48.8% اليـوم أفـادوا أنَّ لا أوقـات فـراغ لديهم.

ربمـا تعود النسـبة الكبيرة (نسـبيًّا) لشـعور الشَّـباب بوجود أوقـات فراغ في حياتهـم إلى قضية النقـص في أماكن ومؤسسـات وأطر التطوّع في البلـدات العربيّة. لذلك تطرّق الاسـتطلاع إلى هذه المسـألة التي بيّنت أيضًا انقسـامًا في صفوف الشَّـباب حولها، إذ أشـار 66.8% من الشَّـباب أنّ هنـاك نقصـاً في هذه الأطـر في بلدانهـم (50.4% أفـادوا أنّ هنالـك نقصًا مـا، و16.4% أجابوا

58 شحادة وزعبي، 40-41. (مصدر سابق)

أنّ النقـص كبـير جـدًا). في المقابل أشـار 33.1% أي ثلث الشَّـباب، إلى عدم وجـود نقص في أطر ومؤسسـات للتطـوع في بلدانهـم، (14.2% يـرون أنَّـه لا يوجد نقـص، و18.9% يـرون أنَّه لا يوجد نقـص البتة).

إلى مدى تشعر ان ثمّة نقص في أطر للتطوّع في بلدتك؟	النسبة
هنالك نقص بصورة كبيرة	16.4%
هنالك نقص بصورة ما	50.4%
لا يوجد نقص	14.2%
لا يوجد نقص البتة	18.9%
المجموع	100%

نتائج من المجموعات البؤريّة:

تدعـم المجموعـاتُ البؤريّـة هـذا المعطـى بصـورةٍ واضحـة، فقـد أظهـر النقـاشُ انقسـامًا في صفـوف الشَّـباب حـول مسـألة النقـص في أماكـن التطـوع للشـباب. رأى قسـمٌ من الشَّـباب، خاصّـةً المجموع111عـات الشَّـبابيّة مـن المثلـث، أنَّ بلدانَهـم بمؤسسـاتها توفّر مبـادراتٍ وأطرًا للتطـوع. جـاء في حديث مشـاركة مـن مجموعـة البعنة-مجد الكروم: «**بالنسـبة لعنـا في البلد أنـا شـايفي إنو، محسـيتش صراحـة انـو في اشي ناقص، مثلا عنـا بالمتنـاس منتتطوع بأكثـر مـن شـغلة، مهرجانات، نعمـل بالبلـد ايـة اشي ممكن**».

لكـن النقاش الأبرز في المجموعات تعمّق في سـؤال أنمـاط التطوّع والمشـاركة الجماهيريّة القائمة بـين الشَّـباب وأهـم التصـوّرات حولها، إذ لـم ينحـصر النقاش حول سـؤال «النقـص في أماكن التطـوع» فحسـب، بل امتـدّ للحديـث عن أنمـاط ومضامـين التطـوّع وجهوزيّة المؤسسـات له مـن حيـث مضامينه وليـس بنـاه التحتيّة فقط.

ذكرنـا في المقدمـة التأطيريّـة والنظريّـة للبحـث أنّ هنـاك اهتمامًـا باديًـا منذ سـنوات لمأسسـة التطـوّع لـدى الشَّـباب مـن خـلال التربيـة اللامنهجيّـة. وتُشـكّل مبـادرةُ «سـاعات التطـوع» (قرابـة 180 سـاعة)، في المدرسـة مقابـل الحصـول عـلى وحدة «بجـروت»، أحد أبـرز محاولات

المأسسة. لكن للاعتراف بساعات تطوع الطالب على الجمعية أو الإطار الذي يتطوع الطالب من خلاله أن يكون معترفًا به من قبل وزارة المعارف أو إدارة الشَّباب والمجتمع. وهذه وسيلة واضحة للضبط السياسيّ، إذ باستطاعة الوزارة (ولاعتباراتها الخاصّة) منح الاعتراف لمن تريد وسحبه ممن لا تريد.

أ. لماذا التطوّع والمشاركة الجماهيرية؟

(ما هي محفزات الشَّباب للمشاركة في الحيّز العام؟)

التنمية الذاتيّة والفائدة المجتمعيّة معًا:

أظهرت نتائجُ الدراسة الميدانيّة من خلال مجموعات النقاش تركيزًا من المشاركين حول أهمية التطوع لديهم لتنمية ذواتهم وبلورة شخصيّاتهم جنبًا إلى دورهم في إفادة المجتمع المحيط بهم. كما أظهر النقاشُ وعيًا لتقاطع المسارين معًا. تقول مشاركةٌ من مجموعة طلاب زيمر: «**اللي خلاني أتطوع وأوخذ دور؛ الاشي متأصل حب العطاء والانتماء للبلد الثقافات والمجتمع وتطوير الذات، وبالكبير يعني تعال نحكي نطوّر البيئة اللي حواليّ تكون بيئة صحيّة وأفضل**».

الربط بين التطوع والانتماء: يربط الاقتباس أعلاه بين التطوع والمشاركة من جهةٍ وبين الانتماء والهويّة من جهةٍ أخرى، وهو ما يتوافق مع ما تعتبره أدبياتُ التطوع شرطًا أساسيًّا له، إذ لا عطاء أو مشاركة جماهيريّة أو تطوع مجتمعيّ دون دائرة انتماء تحميه وتغذّيه.

تتحدث مشاركة من ام الفحم حول تجربتها وعن هدفها في البناء الذاتي من خلال التطوّع: «**التطوع مش مشان نضيع وقت وتسلية، برضو مشان تقوية الشخصية ومعرفة الشخص اللي قدامنا، كيف بفكر، وكيف تفكيره**».

تطرح مشاركة من مجموعة كفر مندا أمرًا شبيهًا مضيفةً الجانب القيادي: «**أنا بحبّ**

التطـوع أفوت بمجموعات، أتعـرف عالناس، وأكـون اجتماعيّة وأكون قائدة ومرشـدة، لأنـو بسـاعد شـخصيتي، وبشـعر منيـح مـن ناحيـة قـوة وثقـة بالنفـس، وبضيـف لحياتـي عنـصر القـوة، لأنو اذا دايمًـا أنا بفوت كمـان اشي واشي، بيعطينـي نقطة قوّة، بغـضّ النظـر عن ايـش هي الشـبيبة».

ربـط مسـألة التطـوع بمسـار القيـادة في المجتمـع كان باديًـا في حديـث الكثير من المشـاركين خاصّـةً أولئـك المنخرطـين في أطرٍ للتطـوع المجتمعيّ، إذ تقـول إحدى المشـاركات (من مجموعة كفـر منـدا): «**أنا فتت بعـدّ أطر تطوعية وشـبابية لأنو بحـس بشـخصيتي روح القيادة، وبحـبّ أكـون قائـدة، وأمسـك السـلطة، لأنـو هـاي شـخصيتي، وبحـس حـالي حـدا اجتماعي**».

التطوّع والمشاركة: منصة يُسمِعُ من خلالها الشَّبابُ هويّتَهم:

«بدي كل مجتمعي يسمعني»

كثـيرٌ من المشـاركين في الدراسـة الميدانيّة شـدّدوا عـلى تصوّرهم للأطـر التطوعيّة ومشـاركتهم الجماهيريّـة بهـا كمنصـةٍ لإيصـال آرائهـم وتعبـيرًا عـن هويّتهـم وهواجسـهم، يقـول أحـد المشـاركين في مجموعـة النـاصرة، حول أهميـة التطوع لديـه:» **أول اشي تذويـت (ذاتي) أطور مـن نفـسي، ثانـي اشي أطـور مجتمعـي، ثالثـا بدي يكـون في صـوت لإلنـا ميقتصرش عـلى مـين بـده يسـمعه أنه انـا الي بـدي اسـمعه، بـدي كل مجتمعي يسـمعه».**

لـم تتخلـف باقـي المجموعات عـن هذا الـرأي، خاصّـةً أولئـك المنخرطـين والمنخرطـات في أُطرٍ تطوعيّـة، تقـول إحدى المشـاركات في مجموعـة كفر مندا في هـذا الصدد:» **حاليـا صفيت باشي اسـمو «של"ח" والـ«مداتسـيم» والمجلـس البلدي، وليش بحبّ الشـبيبة؟، لأنو منصات بتخلينـا نعـبّر عـن حالنا ونحكـي ونناقش، مـش بأي محـلّ منقدر».**

التطوّع من أجل «ساعات البجروت»:

شــكّل برنامــجُ «ســاعات التطوع» الاختيــاري، والذي يُفعّل مــن قبل وزارة المعــارف في المدارس، محــورًا أساســيًّا في نقاش مجموعات الدراســة الميدانيّة. انقســمت الآراءُ حوله، فهنــاك من اعتبره رافعــةً لتعزيــز قيمــة التطــوع والمشــاركة الجماهيريّــة لــدى شريحة الشَّــباب، وهنــاك من رأى فيــه مجــرّد مســارٍ تقنيّ لا يــؤدي إلى تغييرٍ عميــقٍ في المجتمــع أو في تنمية التطــوع الحقيقيّ، إذ أفــاد العديــدُ مــن المشــاركين في الدراســة الميدانيّــة أنَّ الكثير من الطــلاب يقومون بهــذا التطوع بصــورة تقنيّة، وليس بهــدف المشــاركة الحقيقيّة.

كان الــرأي المدافــع عن المشروع يؤكــد أنّ دوافعَ الانخــراط بالمشروع تتغيّر مــع الوقت، فحتى لو اقتــصرت الدوافــعُ في بدايتــه على تمضية السَّــاعات مــن أجل الحصــول على وحــدة «البجروت»، فإنهّــا تتحــوّل خــلال المســار إلى تجربــة مثريــة تُعــزّز مــن قيمــة التطوع حتــى لو لــم تتوفر هــذه القيمــة منــذ البداية. عبّرت إحــدى المشــاركات في مجموعة اللد عــن ذلك قائلةً: «**بالمدرســة كان تطــوّع، وعملتــوا ب גן بســتان، أولهــا مشــان مكذبــش عليك، مكنــش معي وقت، وكنــت أقول «إيــي» أول مــا أروح من المدرســة، أروح عالبســتان، وأضــل للأربعة، يعني زي أروح عالوحــدة وحــدة ونــصّ وأضــل هنــاك للأربعة. فكنــت أحس بأولهــا إنو يعني صعــب، بــس بعدها شــفت حــالي *מתחברת* للولاد لأنــو هاد الموضــوع اللي أنــا بحبو**».

تعــرض مشــاركةٌ أخرى مــن النقب تصوّرًا شــبيهًا خــلال تجربتها في التطوع، وتقول:» **مشــان توخــذوا (وحــدة البجــروت)، لازم تطــوع 120 ســاعة، فاتطوعــت في «ســاروكا» 120 ســاعة، بــس خلصــت طلبــت أكمل معهــن 50 ســاعة، مني بــدون أيــة مقابل**».

أكّــدت هــذا التوجه مشــاركاتٌ في مجموعــة باقة الغربيّــة، إذ جاء على لســان إحداهــنّ: «**أنا هاد الاشي كنــت أســاوي مش مشــان أوخذ ســاعات، ومش مشــان المــشروع، لأنــو التطوّع ببســطني وببســط غــيري، وأكيــد بحبّ أبســط حــالي وغيري. ومســتمر بالتطــوّع مش مشــان الســاعات، بالعكــس، حتــى بعد مــا خلّصنــا ســاعات البجــروت، كنــت أتطوّع زيــادة مشــان أفيد.**»

أمـا الرأي المتشـكك الذي ظهر لدى مشـاركين آخرين حيـال مشروع «سـاعات التطوع» فعرض تصـوّرًا ينظـرُ إلى مـشروع «السـاعات» باعتبـاره مجـرد قنـاة للطـلاب للحصـول عـلى وحدة «البجـروت»، وأحيانًـا يتـم عـلى الـورق فقـط لا عـلى أرض الواقع. تقـول إحدى المشـاركات في مجموعـة النـاصرة:» **احنـا عنا الشَّـباب بالمدرسـة، بيروحوا عنـد واحد بدي أقول اسـمه، الي هـو بختـم سـاعات تطـوع مـن غير مـا تعمـل اشي**». وتؤكـد ذلـك مشـاركة أخرى في المجموعـة:» **في نـاس بدهـم بـس سـاعات تطـوّع بـس عشـان يقضـوا وقـت، وفي ناس عشان يسـتفيدوا.**»

في هـذا الإطـار أشـارت مجموعـة مـن الطـلاب مـن أصحـاب الـرأي المشـابه إلى تعامـل بعض المـدارس مع هـذا المشروع بوصفـه حاجةً تقنيّـةً من أجل «البجـروت». تقول إحدى المشـاركات في مجموعـة الناصرة:»**المـدارس بتتعامـل مع الموضع كـشي اجباري للبجـروت، فش توعية للظواهـر المجتمعيـة، وهذا غلـط، اذا المـدارس بدها تظـل هيك مـش راح يتغير اشي**».

ويُضيـف أصحـابُ هذا الـرأي أنَّ اختيار أماكـن التطوع يتم عـادةً من قبل الطاقـم التدريسيّ لا الطـلاب أنفسـهم. تقول مشـاركة أخرى:» **احنـا عنا تطوع الأسـتاذ بختار أماكـن التطوع، وهذا عشـان البجروت**».

تعبئة وقت الفراغ في سنة «الثالث عشر ثانوي»

بيّنـت نتائـجُ الدراسـة الميدانيّـة أنّ السَّـنة المسـمّاة «الثالـث عـشر»، أي تلـك التـي تـلي إنهـاء الدراسـة الثانويّـة وتسـبق الانخـراطَ في التعليم الجامعـيّ، لا تزال تُشَـكِّلُ عامـلًا دافعًا للتطوع والمشـاركة الجماهيريّـة، خاصّـةً لـدى فئـة الفتيات. إذ تسـعى الطالبـاتُ في هذه الفئـة العمريّة لمـا يعتبرنّه «اسـتغلالًا مفيـدًا للوقـت»، فهي أشـبه لديهم بسـنةٍ تحضيريّـةٍ للتعليـم الجامعيّ. تقـول إحدى المشـاركات في مجموعة شـفاعمرو: «**عمـري 18، بعد ما خلصنـا صف 12، كان بدنـا سـنة قبل التعليـم، الي نرتـاح فيها، قررنـا نعمل اشي مفيـد، منفيد حالنـا منقوي شـخصيتنا ومنفيد المجتمـع كمان**».

كمـا أشـارت إلى ذلـك مشـاركاتٌ في مجموعات أخـرى، من بينها زيمـر، إذ تقـول إحداهن:» **بما إنـو هاي السـنة مـش كثير مضغـوط فقلت ليش مـا أسـتغل الطاقـات ومترحش هدر ونسـتغلها ونسـتثمر فيها بأشـياء وأفـكار ممكن تفيد الـلي حوالينا وبالـذات بلدنا.**»

التحضـير للتعليم كحافـز: تُظهِرُ نتائجُ الدراسـة الميدانيّـة أنَّ ثيمةَ التعليم والتحضير له شـكّلت حافـزًا للانضمـام لأطرٍ ومبـادراتٍ تطوعيّـة جماهيريّة، إذ ربطـت بعضُ المشـاركات انضمامهنّ لهـذه الأطـر بعمـل الأخـيرة واهتمامهـا بتحضيرهـنّ للتعليـم الجامعـيّ وتوجيههنّ إليـه. تقول مشـاركة مـن شـفاعمرو:» **يمكـن أنا أكثر وحـدة فادني مـشروع التطوع، لأنو إلي سـنتين وشـوي قاعـدة عـن المدرسـة ومخلصـة، ومكنـش في محـل هـون يقـدر يسـاعدني في التعليـم وهـاي الشـغلات ، فمـشروع التطـوع قدملي كلـشي انـا بحاجة اله مـن ناحية تعليـم وهيك**».

شـكّلت دورات التحضـير للجامعة ولامتحانـات القبول بها أيضًـا حافزًا لدى أخريـات في اختيار أماكـن تطوعهـنّ، إذ تقـول مشـاركة أخـرى مـن مجموعـة شـفاعمرو:» **اللي حمسـني أفوت المـشروع، الواحـد بعـد ما يخلص صـف 12، ورح يقعد بالـدار ومش رح يعمـل أي اشي، رح يقعـد عـن التعليـم أول سـنة، فاحنـا منطـور بالبلد ومنقـوي شـخصيتنا وبتصير اجتماعـي أكثـر، وكمـان طلـع في دورة بسـيخومتري ودورة ياعيـل، الـلي هي بتحسـن العلامـة للجامعة**».

تشـكّل هـذه الظاهرة مسـارًا مشـابهًا لما أسـلفنا ذكره حـول ربط المشـاركين\ات في الدراسـة الميدانيّـة بـين مسـار تطوعهنّ في سـنوات الثانوية أو ما بعدها وبين طموحهم\ـنّ المسـتقبليّ في التعليـم الجامعـيّ. فلدى هؤلاء المشـاركين والمشـاركات، لا يُعتبر مسـار التطوع مسـارًا للتنمية الشـخصيّة والهويّة فحسـب، بل هو كذلـك رافعة لتوجهاتهم\ـن المسـتقبليّة في التعليم والعمل لاحقًا.

ب. أنمـاط التـطـوّع:

مسـاعدة شرائـح مسـتضعفة هـي الحلقـة الأقـوى، والتنظيـم الحزبـيّ هـو الحلقـة والأضعـف

«أنـا بحبّ أسـاعد دايمًـا المجموعة الضعيفة شـوي، يعنـي تطوعت حتى مـع مجموعة ذوي الاحتياجـات الخاصـة، دايمـا اياتـا اشي، في نـاس ضعيفـة معينـة، بحـب أعطـي وقتـي لالهم». (مشـاركة مـن مجموعـة اللد-الرملة)

أظهـرت نتائج الدراسـة الميدانيّـة أنَّ العملَ مع شرائـح عمريّة بعينها: الأطفال عمومًا أو المسـنين أو ذوي الاحتياجـات الخاصـة، تحتلّ مركـزًا بارزًا في أنمـاط التطوع والمشـاركة الجماهيريّة بين صفـوف الشَّـباب. ينطبـق الأمرُ على مسـار «سـاعات التطوع» المأسـس من خلال المدرسـة أو مسـار التطوع الذاتيّ. وإذا قسـمّنا مسـارات التطوّع التـي تمظهرت خلال المجموعـات البؤريّة يتبـيّن أنَّ نمـطَ التطـوع، آنـف الذكـر، هو الأبـرز. لكـنّ هذا لا ينفـي بـروزَ أنمـاطٍ أخرى من المشـاركة الجماهيريّـة والتطـوع من خـلال: أطرٍ مُمأسسـة غـير رسـميّة (كجمعيـات المجتمع المدنـيّ الفلسـطينيّ)، والتـي عـادةً ما تُـركّز عـلى جانـب «القيادة الشّـابة» ومضامـين الهويّة وحقـوق المـرأة والإنسـان، فضـلًا عـن مبـادرات فرديّة عـادةً مـا تركّز عـلى موضـوع التعليم، وصـولًا إلى المشـاركة المأسسـة مـن خـلال التنظيـم الحزبـيّ، والتـي كان مـن الواضـح أنّهـا الحلقـة الأضعـف، كما يظهـر في الدراسـة الميدانيّة.

بالتـالي شـكّلت خدمـاتُ «الرفـاه الاجتماعـي» والمسـاعداتُ الاجتماعيّة المسـارَ التطوعـيَّ الأبرزَ لـدى مجموعـات الدراسـة، وشـكّل العمـلُ مـع الأطفـال بالتحديد حصّـةَ الأسـد، في الحضانات والروضات والبسـاتين، وعنـد آخرين برزَ التطـوعُ في مجال مسـاعدة ذوي الاحتياجات الخاصّة، أو شريحـة المسـنين. مثـلًا في مجموعة النقـاش في باقـة الغربيّة ظهـرت مبادراتٌ عديـدةٌ في هذا الصّـدد، كمشروع «بصائـر» لمسـاعدة أكِفَّـاء في القـراءة، أو مبـادرة «كـن صديقي» لمسـاعدة أطفـال صغـار. فضلًا عن مـشروع «نجوم القاسـمي» كمثـال، إذ تقول إحدى المشـاركات فيه:»
نجـوم القاسـمي كان لصفّنا، وبـالأول كنت حابي أتطوع بالمستشـفى، وأشـياء خصها بـالأولاد الصغار».

قـد تعـود مركزيـة هذا المسـار في التطـوع إلى الحقـل ذاتـه، لا إلى رغبـة الطلاب فحسـب، إذ أنَّ مسـار «سـاعات التطـوع» يعتمـد بالأسـاس عـلى الانخراط ضمـن أطر رسـميّة ومعـترف بها مـن قبـل الـوزارة، بمعظمها. من جهـة أخرى ربمـا دلّ ذلك على عـدم جهوزية لدى مؤسسـات المجتمـع المدنـيّ الفلسـطينية (والتـي عادة تهتـم بمضامـين الهويّة)، لاسـتيعاب واحتـواء هذا التطـوع أو الكفـاح من أجـل تنظيمـه في المدارس.

الطموح المستقبليّ يفرض التطوّع:

(«نجمة داوود الحمراء» كمثال)

إلى جانـب التطـوع في «الخدمـات الاجتماعيّـة»، ظهـر اهتمـامٌ لدى الشَّـباب في هـذه المجموعات للتطـوع في أطـر ذات صلـةٍ بالمواضيـع الطبيّـة خلال السّـنوات الأخـيرة، إذ يجذبُ هـذا القطاعُ مجموعـةً كبـيرةً مـن الشَّـباب خاصّـةً أولئـك الراغبـين في اسـتكمال دراسـة مواضيـع طبيّـة وطبيّـة مُسـاعدة في الجامعـات، وهـي المواضيـع الأكثر طلبًـا من قبل الشَّـباب. تقول مشـاركة في مجموعـة كفـر منـدا:«**حبيـت أتطوع بـ«مادا» لأنو حسـب شـخصيا، لأني لقـدام بفكّر أكـون اشي بمجـال طـب، أو طب الحيوانـات**». وتقول مشـاركةٌ في الناصرة حـول أهم أماكن تطوع الشَّـباب ضمن سـاعات التطـوع: «**بالروضـات والبسـاتين و(مادا)، وأغلـب الطلاب بيحبـوا التطـوع بالاسـعاف، واليِ ما عنـده محل بيحطوه بالبسـاتين، والشَّـباب (تقصد الذكـور) بيحطوهنش بالبسـاتين**».

ت. من يتطوع؟ أطر تطوعيّة خالية من الذكور:

أكّـدت نتائـجُ الدراسـة الميدانيّـة بصورةٍ واضحـةٍ وجليّة مـا ذهبت إليـه دراسـاتٌ حديثةٌ حول الشَّـباب الفلسـطينيّ في الداخل، وهو تقاطـع العامل الجندريّ مع مسـارات ومبـادرات التطوع المختلفـة. ثمة إجماع لدى المشـاركين والمشـاركات في الدراسـة الميدانيّة أنَّ الغالبية السّـاحقة من المنخرطـين في أطـرٍ تطوعيّةٍ محليّـة (خاصّةً تلك غير الرسـميّة أو المعترف بها مـن قبل الوزارة)،

هـنّ من الفتيـات والطالبات الإنـاث، وأنَّ هنـاك نقصًا هائلًا للتواجد الشَّـبابي مـن الذكور فيها. لقـد بيّنـت الدراسـةُ الميدانيّة ذلـك قبـل بدايتها، وذلك مـن خلال صعوبـة تجنيد شـباب ذكور للقـاءات ومجموعـات البحث البؤريّة من الشّـمال إلى الجنـوب، إذ أنَّ غالبية المشـاركين في البحث الميدانـيّ الحالي هم مـن الفتيات.

كان جـزءٌ مـن التفسـيرات التـي طرحَهـا المشـاركون لهـذا النقص تتعلـقُ باختـلافٍ في مفهوم المسـؤولية بين الجنسـين، إذ قالـت إحدى المشـاركات في البعنة-مجـد الكروم:» **أعتقد الشَّـباب فـش عندهن مسـؤولية الـلي يوخذوها عـن حالهن، أو يكونوا مسـؤولين عـن حدا غير. والصبايـا عندهن هـاي المسـؤولية، وبوعوا أسرع من الشَّـباب، فبيكـون عندهن أكثر**».

تطـرح مشـاركةٌ أخـرى في مجموعـة زيمـر الطلابيّة تصـوّرًا شـبيهًا قائلة: «**خلال السـنة اللي مرقـت خـلال الحجر وكورونـا، لما كانوا يبحثـوا عن المنتسـبين، انتبهوا بدنـا إناث يعنى حتـى الاطار نفسـها، بنظرهم الصبايـا عندهن جدية أكثـر، خاصة بحركات الشَّـبابية سـواء بالحركـة الـلي أنـا معاهـا والحركـة مختلفـة بالبلـد، الشَّـباب اه في طاقات بس أكثـر بيجوا لمخيـم، بيجـوا يتخرفوا يشـوفوا صحابهم، أمـا البنات عندهـن طاقة أكثر، عندهـن جدية أكثـر بدهن يتطـورا اكثر**».

مشـاركون آخـرون أحالوا هـذه الظاهرة إلى تغيّـرٍ ما في أنمـاط اهتمامات واحتياجات الشَّـباب الذكـور في السـنوات الأخـيرة، إذ بات الشَّـباب أكثـر اهتمامًا بإيجـاد العمل وبتوفـير الأموال من خـلال العمـل. تقول مشـاركة مـن مجموعـة شـفاعمرو: «**وحتـى نسـبة الصبايا عـم تقلّ، مش بس الشَّـباب... اسـا بتلاقي الشَّـباب مشـغولين باشـياء ثانية، اشي عالشغل، مش هـاي الأشـياء الي عم توخـذ انتباهن...**»

كمـا أوضحـت مشـاركةٌ من مجموعـة اللد رأيًـا مشـابهًا: «**الجيل تغـيّر بعتقـد، بعتقد الاشي مـش ببالهـم، أو المواضيـع مـش ملائمـة، أو انـو همهـن يجيبـوا مصـاري لأنـو أكثر مغري**».

التحليـل القائـل بوجـود تغيـير في نمـط اهتمـام الشَّـباب ظهـرَ في رأي مشـاركاتٍ كثـر، تقول

إحداهـن (مـن مجموعـة اللـد): «**أنـا بشـوف إنـو جيـل اليوم تغـير، الجيـل الجديـد تغير، وأكثرهـم زي مـا حكـت شـيرين بروحـوا يشـتغلوا ويجيبوا مصـاري...**»

جديـرٌ بالتنويـه في هذا الصدد أنّه رغم سـطوة الحضور النسـائيّ في مجموعـات التطوع القائمة إلا أنّ ثمـة تحديـات مـن نوعٍ آخـر تواجه هـذا الحضور من حيـث التوجّس لدى بعـض الأهالي، فتقـول إحـدى مشـاركات مجموعـة النـاصرة: «**في مفهـوم قاعديـن منوخـذه تجـاه البنت بشـكل خاطـئ، يعني اول مـرة بحكيهـا لمديـرة المجموعة، أهـلي مش حابـين الجمعية لانهـا بريـة البلد، لانـه خلص انـا وحيـدة وعندهم اذا كنـان طلعـت برية البلـد معناها أنـا (مصاحبة)**».

تُظهـر تصـورّات المشـاركين في الدراسـة الميدانيّـة أنّ معظم الفتيـات يتعاملن مع «سـنة الثالث عـشر ثانـوي» (أي مـا بعـد الدراسـة الثانويـة وما قبـل الجامعيـة) كسـنة تحضيريّـة للتعليم الجامعـيّ، بينمـا يعتبرها معظـم الذكور فـترةً لتجميع وتوفير المال، سـواء للالتحـاق بالجامعة أو لبـدء مسـتقبلهم المهنـيّ. ربمـا كان لذلـك علاقـة أيضًـا بقصـور الاقتصـاد المحـليّ في توفير مسـاحات عمـل آمنـة ومنصفة للفتيـات، وصعوبة خروج قسـم منهـن للعمل خـارج القرية أو البلـدة في هـذه السـنة، وهو ما سـنتطرق لـه لاحقًـا في الحديث عن تحديـات الفتيـات في التعليم والعمل.

ث. النقص بالمضمون لا بالبنى التحتية فحسب:

تقـول مشـاركة في مجموعـة النـاصرة: «**مـلان نقص، في بنـت بتبعثـلي بدي اتطـوع بمحل سـاعديني، أنـا فرفحـت، بلشـت أقـول لحـالي اذا بـدي ابعثهـا عهـذاك المركز فش شـو يعطوهـا عالفاضي**».

تدعـم مشـاركة في مجموعـة كفـر منـدا الحديـث أعـلاه، وتضيـف أنّ النقـص أحيانًـا يكـون بالمضامـين الملائمـة لا بالإطـار ذاتـه: «**أنا كـ«سـحر» بعدني مـش لاقية المحـلّ الصح، إني أعـبر عـن حالي، مـع إني اشـتركت ب«مداتسـيم» وهيـك تطوعـات في البلد، بـس بعدي**

مش لاقي المحل الداعم، واللي يطوّر من شخصيتي، مثلًا أنا لما أروح مكنتش أشوف الجدية الكافية».

مشاركة من مجموعة كفر مندا، ترى أن الواقع الذي يقدّم مضامين ضحلة حول مفهوم المشاركة والقيادة يشوّه من مفهوم التطوّع، قائلة:» **بالبداية في ناس بدها تتطوع، وانها بدها تغيّر نفسها وبدها تتطوع وتصير شخصية قيادية، وبتصير تنضم لأطر، وهي بعدها بتشوف إنو شو هاد الاطار الي أنا دتنتمي لإلو، لأنو في مجموعات شبيبة مثلًا، ولا بتعطيك اشي ولا همها تعمل قيادات، وبيصير التطوع مفهموه غلط، والحقّ مش بس عالجيل الجديد، إنما بالمسؤولين هناك برضو».**

بالإضافة إلى الهويّة والقيادة، ظهرت الحاجةُ عند الشَّباب إلى مضامين تتعلق بالتواصل بين أهالي المجتمع الواحد، والمبادرات التي تقوّي من التماسك الوطنيّ الداخليّ وتساهم في كسر الآراء المسبّقة بين صفوف المجتمع الواحد في الداخل، أو بين طرفيّ «الخط الأخضر»، إذ أشارت مشاركة من مجموعة طلاب اللّد-الرملة: «**بحكي انو هدول الاشياء المتعارف عليهن بس بالمستشفيات، מאילו فش عنا هدول الاشياء تعات التفكير الجديد، اللي احنا كفلسطينيين داخل إسرائيل. انو موضوع الهوية جدا عنا ناقص، لقاءات مع أهل الشمال وأهل المثلث من هاي النقطة، مهمّ مثلًا أعرف كيف أهل الشمال بفكروا بهويتهتن، من ناحية التراث وتمسكهن بالهوية، والقضية الفلسطينية بشكل عام، بحسّ هاي النقطة دايما ناقصة في المجتمع. من ناحية التواصل يعني، أنا دايمًا بحب اللقاءات القطرية».**

وللتوسع حول ماهية الآراء المسبّقة بين أبناء المجتمع الواحد ودور المشاركة الجماهيريّة في كسرها تقول مشتركة من المجموعة الطلابيّة في اللّد والرملة: «**منفكر انو هناك في كثير حرية، ومن ناحية لبس غير عنا، و open minded منسميهم، وشاطرين أكثر بحسّ، ومثقفين».**

وعن تجربة في شأن شبيه، تقول مشتركة: «**مرة اعملنا لقاء، رحنا ع الخليل، وقعدنا مع شباب وصبايا من الخليل، بمجموعات، وحكينا عن كل اشي وهاد الاشي بالذات.**

كان عنا أفكار عن بعض غير، وتناقشنا شو عنا وشو عندهم ودايما في أفكار مسبقة» .

لم تقتصر الحاجة الظاهرة في أعين الشَّباب للقاءات تواصل بين الفلسطينيين داخل أراضي 48 فقط، بل بين الأخير وبين الفلسطينيين من الضفة الغربيّة كذلك، إذ تقول وجيهة: «**أنا بشوف لازم نكثر من هيكا لقاءات مع شمال ومع الجنوب ومع الضفة...، لأنو احنا بالآخر شعب واحد، ودايما عنا هاي الكلمات «اه هاد ضفاوي»، وأنا دايما بحس لازم نغيرها أو ما نستعملهاش بس בפועל بديش أكذب عحالي اه عنا عنصرية تجاه شعبنا، ومنفكر البدوي بالجنوب انو معقد، وانو بالشمال منفتحين، وهاي الأفكار دايما عنا، بس لازم يا إما نصححها لما يكون لقاءات أو نثبتها، لذلك لازم يكون لقاءات قطرية**».

كما أسلفنا، شكّلت رغبةُ المشاركين فيما أسموه «تطوير مهارتهم» حافزًا لهم للانخراط والتطوع في المجموعات المختلفة، وقد ربط العديد من المشاركين مسارَ التطوير الذاتيّ والتطوع بمسألة الانتماء، إذ تقول إحدى المشاركات في مجموعة زيمر التطوعيّة: «**الاشي اللي شجعني وجود شخص كنت أحبوا واحترموا موجود في الرابطة، قلت يلا، أجت الامكانية أطور مهاراتي كصبية، وأعطي شوي للمجتمع، اللي عايشة فيو، ومكنتش أحس بالانتماء كنت عايشة بتل أبيب خمس سنين، ورجعت عالبلد، ومكنتش أحس بالانتماء أبدا، تا فتت الرابطة وأخذلي وقت شويّ، كعنجد صرت أحس بالانتماء**».

التطرّق لمواضيع جديدة: في جانب متّصل أظهرت نتائج الدراسة الميدانيّة أنَّ وجود أطر شبابيّة ومنظمات مجتمع مدنيّ تُعنى بالقيادة الشّابة من حيث المضامين، تُساهم في جذب الشَّباب للانخراط بها، إذ ظهر من نقاش المجموعات أن وجودهم في هذه المجموعات يمكّنهم من الانكشاف لمضامين تعنيهم، والتي عادة لا يتم التطرق اليها في مساحاتهم الأخرى كالمدرسة والبيت. تقول إحدى المشاركات في مجموعة الناصرة حول ذلك: «**مثلا الجندرية، فش محل عنجد بحكي عن الموضوع بشكل عميق، الي بيعرفك عن هذول**

البنـي آدمـين الي هنـي ممكـن يكونوا زينـا، وكمان عيب تحكـي عنه بالمجتمـع رغم انه ممكـن تكـون انـت واحـد منهـم، بالفـترة القديمة انمـا بهاي الفـترة الموضوع شـوي دارج». وحـول أهميـة طـرح مضامـين تخـص الهويّـة في المجموعات تقـول إحدى المشـاركات في مجموعـة البعنة-مجـد الكـروم: «**في اشـياء بتحكـي عـن المجتمـع وهيـكا، واحتياجاته وكيـف ننمي ندافـع عـن هويتنا»**.

ج. النظرة المجتمعيّة والشَّبابية للتطوع والاستعداد له:

«النـاس الـلي حواليـك دايمـا بقلولـك انـو روح اشـتغل، ودشرك مـن هالتطـوع، يعني جيب مصـاري أحسـن...»

شـكّلت نظـرة المجتمع والشَّـباب للتطوّع إحـدى الثيمـات المركزيّة في نقاش مجموعات الدراسـة الميدانيّـة، أي تصـوّر ومواقـف المجتمـع المحيط تجـاه التطوع والمشـاركة الجماهيريّـة. أظهرت نتائـجُ الدراسـة آراءً منقسـمةً حـول تصـوّر الشَّـباب لنظـرة المجتمـع للتطوع الجماهـيريّ، إذ أشـار كثـيرون إلى وجـود نظرات مـن الاسـتخفاف والتقليل من شـأن التطوع (يشـمل تطوعهم هـم)، بيـد أن كثيرين في الجانـب المقابل أشـادوا بالنظـرة التشـجيعيّة والإيجابيّة التـي يلقونها مـن زملائهم ومـن عائلاتهـم إزاء تطوعهم.

وللتدليـل على الأخـير، تقول إحدى المشـاركات في مجموعـة البعنة-مجد الكروم:»**أنـا كنت أقول إنـي واجهـت بحياتـي أكثـر، بيشـجعوا لـلاشي، وخصوصـا عيلتـي، كانوا يشـجعوني لهيـك اشي، أمـا صاحباتـي كان هيـك وكان هيـك، بس كنت بحـسّ الأكثر بشـجعوني»**. وتؤكـد ذلـك مشـاركة أخـرى مـن مجموعـة اللد-الرملـة ممن لاقـت تشـجيعًا مجتمعيًّـا كبيرًا لتطوعهـا، قائلة:

«لـع مشـجع وبدعمـوا كثـير. ولاد جيـلي يعنـي أنـا بمجموعـات، وأنا هسـا بمجموعة يعنـي بحبـوا يشـجعوا هيك أفـكار، ...، يعني لمـا أقترح شـغلة كثير بتحمسـوا وبحكوا وببـدوا يخططـوا لهاد المـشروع، وكمـان الأهل، بحكـوا «حلو شـو عملتـوا» وهيكا».

لكـن في المقابـل أشـار قسـمٌ كبيرٌ من مُشـاركي الدراسـة الميدانيّـة أنهّم عـادةً ما يتلقـون ردودَ فعـلٍ مُسـتخِفَّة بعملهم وتطوعهـم الجماهيريّ، وعادةً مـا تقتصر على اعتبـار تطوعهم «مضيعةً للوقـت» وأنَّ ثمـة أمـورًا «أكثر فائـدة» لهم من هدر وقتهـم. تقول إحدى المشـاركات في مجموعة الناصرة:«**انـا في عنـدي صاحباتـي شـيلي مش هـون، كل يوم بحكولي، شـو هالمسـخرة؟ مـين بعـده بتطـوع؟ انا هيـك حابة اتطـوع وبحـب ازيد الوعـي عندي، مـش مفروض تحكـوا عن الاشي مسـخرة، هني بالنسـبة الهـم انه بس تمضيـة وقت**».

ظهـرت ادعاءاتٌ مشـابهة في الكثير من مجموعات الدراسـة الميدانيّة، إذ أفادت إحدى المشـاركات في مجموعـة كفـر مندا حول الموضـوع: «**يعنـي إحنا بالمجموعـة كلنا منحـب التطوع. بس بحـس الشَّـباب الثانيـة خـارج مجموعتنا والصـف وهيك، بشـوفونا إنو شـو بتتهبلوا، أو أي مواضيـع منتناقشـوا، بيضـلّ يحكوا «بلا فلسـفة»، وانوا «كل حياتكم تفلسـف»، أو مثـلًا «كيـف الـك خـلاق تتطلعـي مخيمـات»، فأنـا أحسـن مـا أضـل قاعـدة محلي وألعـب fortnight، أروح وأمسـك حالي ع مخيم، واتفلسـف**».

لا يسـتقيم الحديـث عـن التطـوع دون التطـرق لفحـص أنمـاط هـذا التطـوع، إذ ظهـر في المجموعـات المشـاركة أنَّ سـؤالَ التطـوع يكـون مرتبطًا أحيانًـا بعوامل أخرى محيطة، كسـؤال الانتمـاء وشـكل هـذا التطـوع وهدفه. أشـار العديـد مـن المشـاركين أنّ ذات الأشـخاص الذين يسـتخفّون أحيانًـا بالتطوع في أطـرٍ مدنيّةٍ أو وطنيّـةٍ أو أهليّة، تجدهم على اسـتعدادٍ للتطوع في دوائـر الانتمـاءات الأخـرى كالعائلة أو العشـيرة. حول ذلك تقـول إحدى المشـاركات في مجموعة كفـر منـدا: «**مثـلًا العيلة أو حـزب معين كنا نشـوف فعـلًا بأجيالنـا بيروحوا يسـاعدوا، وينضمـوا مشـان هاد المرشـح وهيـك، وممكن همـي يكونوا ضـدّ التطـوع وهيك، بس بيروحـوا عالحملـة الانتخابيـة**». كما تؤكد مشـاركة أُخـرى في المجموعـة ذاتها هـذا التوجه، وتقـول:» **أنـا بفكر بكفر مندا، السياسـة الهـا محل مرتـب والعيلة بتوقـف بحد بعضها بوقـت الجـد، وكل العيلـة بتلاقي مسـاعدات بأشـياء صغيرة**».

وعـن تجربتهـا في النقب تقول إحدى المشـاركات في مجموعـة اللّد-الرملة: «**بين العشـيرة، كثير بيسـاعدو بعـض، بالأفراح، والمناسـبات، لمـا يكون فرح وهيك... بين العشـيرة نفسـها.**

بالعكس عنا كثير تكافل اجتماعي، حتى بتلاقيها برمضان، منعمل كلياتنا أكل مع بعض، كلّ القرية، بعض وهيك، بس المشكلة اذا واحد خارج الاشي، خارج العشيرة».

تؤكد هذه الاقتباسات ما أسلفنا طرحه حول علاقة التطوع والمشاركة الجماهيريّة بالدوائر التي تحميها أو تحويها، إذ يتصوّر المشاركون أنَّ لا تطوع في الفراغ، فحيثما يجد الشَّباب الجوابَ عن سؤال المعنى في التطوع تَجِدُهم على استعدادٍ للتضحية من أوقاتهم في ذات الإطار الذي يشكّل لهم هذا المعنى للتضحية.

ح. التطوع والأطر الحزبيّة:

لم تشكّل الأطرُ الحزبيّةُ ثيمةً للنقاش بحدِّ ذاتها في المجموعات الميدانيّة، وربما كان ذلك بحدِّ ذاته مقولةً تدعم ما نوّهنا إليه في المقدمة من أفولٍ وتآكلٍ للتنظيم الحزبيّ التقليديّ بين الشَّباب والانكفاء عن التطوع والمشاركة فيه، خاصّةً أنّه يحظى بأقل اهتمام أو التفاف من قبل الناس، بل وعزوف منهم عنه، وذلك وفقًا لتصورات بعض المشاركين في الدراسة الميدانيّة.

تقول إحدى المشاركات في مجموعة زيمر (وهي محزبة): «**بعد ما انضميت (تقصد تطوع لا-حزبي)، صرت أشوف انو، مش عنجد النشاط السياسيّ بيحكي مع كل الناس يعني، انا بدي أنفع بلدي وأعمل تغيير بنفعش أجي بأراء السياسيّة اللي أنا بدي أطبقها، فحسيت عن طريق الرابطة أنا بقدر أجي أحكي مع كلّ الناس».**

وتضيف حول العلاقة بين الحزبيّة والفئوية:

«دائما أي نشاط بدك تحزبه بصير أقل ناجعية لأنو تقريبا خاصة في بلد زي زيمر أو جوا المدن والقرى، تحزيب الأمور ببطل ناجع، لأنو بصير هناك تضارب مصالح، وأقل ناجع، واحنا بدنا الافادة الكاملة لأهل البلد».

من نتائج الدراسة الكميّة حول التطوع والانتساب للأطر المختلفة:

لـم تكـن نتائـجُ الدراسـة الكميّة حـول مواضيـع مشـابهة ببعيدة عمّـا بيّنتـه نتائجُ الدراسـة الميدانيّـة الكيفيّـة. أفـادت الغالبيـةُ السّـاحقة (74.2%) من الشَّـباب أنهم لا ينتمـون لأيِّ إطارٍ ممأسـس، أمـا الذين قالـوا إنّهم ينتمون أو ينتسـبون لأطرٍ معينـة فقد توزّعوا عـلى النحو التالي: 7.3% ينتسـبون إلى إطار رياضيّ، 4% فرقة فنون\مسرح، و 3.8% مجموعة شـبابيّة مُسـتقلة أو تابعـة لجمعيـة، و 3.2% حركـة كشـفيّة، و2.9% لجنـة طلابيّـة أو مجلـس طـلاب بلـديّ، و2.5% حركـة دينيّـة، أمـا الانتماء\الانتسـاب إلى إطارٍ سـياسيٍّ حزبيٍّ فلم يتعـدّ الـ2.1%.

هل انت منتسب لإحدى الأطر التاليّة؟	النسبة
إطار رياضي	7.3%
فرقة فنون\مسرح\رقص\ غناء	4.0%
مجموعة شبابيّة مستقلّة أو جمعيّة	3.8%
حركة كشفيّة	3.2%
لجنة طلاب\ مجلس طلاب بلدي	2.9%
حركة دينيّة	2.5%
حزب سياسي (يشمل الحركة الإسلامية).	2.1%
لا أنتمي لأي إطار	74.2%
المجموع	100%

تتوافـق هـذه النتائجُ مـع ما بيّنتـه الدراسـةُ الميدانيّةُ مـن غيابٍ لذكـر الأطر الحزبيّـة في نقاش المجموعـات حـول أماكـن التطـوّع، وإن لـم يكـن هنـاك تطرقٌ بالأسـاس لهـا فهذا بحـدّ ذاته يُشـكّل مقولـةً عن هـذا الغياب في عالم المشـاركة الجماهيريّة لمعظم الشَّـباب. كما تشـير النتيجة أعـلاه إلى حالـة مقلقـة من عزوف الشَّـباب الفلسـطينيّ عن المشـاركة في الحيّز العـام من خلال الأطـر القائمـة، لكـن لا يعني ذلـك بصـورة تلقائية عزوفًا من الشَّـباب عـن المشـاركة في الحيّز العـام بالمطلـق، إذ أنّ السـؤال تطرق تحديـدًا للمشـاركة ضمن أطر معينـة بعينها.

وللتوسّـع حـول هـذا السـؤال واسـتبيان اسـتعداد الشَّـباب للتطـوع والمشـاركة الجماهيريّة في الحيّـز العـام، تطرقنـا في الاسـتطلاع لسـؤال احتماليـة التطـوع والمشـاركة الجماهيريّـة لـدى

الشَّباب في حالات متنوّعة افتراضية.

أظهرت نتائج الاستطلاع أن ثمّة استعدادًا بالعموم لدى معظم الشَّباب لتأدية نشاط تطوعيّ في الحيّز العام أو المشاركة فيه، وذلك بنسب متفاوتة وفقًا للحالة المعطاة. سُئلَ المُستَطلَعون ما إذا كانوا على استعداد للتطوع في حالات معينة فكانت ردود الفعل كالآتي (بالترتيب من الأكثر جذبًا للتطوع إلى أقلّها):

إلى أي مدى (بين 1-4) أنت على استعداد لقضاء وقتك أو التطوع في سبيل الحالات التالية: (1- لست على استعداد أبدًا و 4- على استعداد كبير)	لست على استعداد أبدًا + لست على استعداد	على استعداد+ على استعداد كبير	لا أعرف	المجموع
التطوّع لمشاريع إغاثية وخيرية	23%	77%	0%	100%
التطوّع في مناسبات عائلية (أفراح، أتراح إلخ)	28%	71%	1%	100%
مشروع عربي قطري لفائدة المجتمع العربي تنظّمه مؤسسة عربية قُطرية مُستقلة (لا حزبيّة)	38%	62%	0%	100%
التطوع في مجموعة شباب مستقلة لمشاريع مجتمعيّة (قيادة شابة، مجلس طلابي، حركة طلابيّة..إلخ)	42%	58%	0%	100%
التطوّع في مشروع دينيّ	45%	54%	0%	100%
التطوّع في شبيبة حزبيّة لمشروع تطوعيّ	52%	47%	1%	100%
التطوّع من أجل انتخابات محليّة لمصلحة قائمة باسم عائلتي	61%	39%	0%	100%
فعالية سياسيّة مصادق عليها (مشاركة في ندوة، أو تظاهرة لقضية تهمني)	63%	36%	1%	100%
تطوع لانتخابات قطرية للقائمة المشتركة أو حزب عربي آخر	**69%**	**29%**	**2%**	**100%**

تُظهر النتائجُ أعلاه أنَّ الاستعدادَ للمشاركة والتطوّع في فعالياتٍ انتخابيّةٍ هو أدنى وأقلّ الاحتمالات في تصوّر الشَّباب، إذ أنَّ 39% فقط من الشَّباب أبدوا استعدادًا لذلك إذا كانت الانتخابات محليّةً وعائليّة، فيما 29% فقط أبدوا استعدادًا للتطوع في انتخابات قطريّة

لحـزبٍ عربيّ. كمـا أن 47% على اسـتعداد للتطوع لمشروع تنظمه شـبيبةٌ حزبيّـة مقابل 52% ليسـوا كذلك.

تبـيّن النتائـجُ بصـورةٍ واضحـة أنَّ تأطير التطـوع في إطـارٍ انتخابـيّ أو حزبيّ ممأسـس يقلّل بصـورةٍ واضحـةٍ مـن اسـتعداد الشَّـباب للتطـوع فيـه. في المقابـل تُظهر النتائـجُ أنَّ الشَّـباب الفلسـطينيّ في الداخـل عـلى اسـتعداد للتطـوع والمشـاركة الجماهيريّة بصـورةٍ عامـة، طالما لم يكـن هنالـك تحديدٌ مأطـر وصارم لهـذا التطـوع. لفت من بـين النتائـج عدم اسـتعداد معظم الشَّـباب للمشـاركة الجماهيريـة أو التطـوع في فعاليـة سياسـيّة مبـاشرة – (36%) فقـط على اسـتعداد أو عـلى اسـتعداد كبير لذلك. يجـدر التنويه في هذا الصـدد أنَّ احتمـالات تدخل «عوامل مؤثـرة وخارجية» في هذا السـؤال، هـي احتمالات كبيرة. إذ أنَ الشَّـباب لا يجيبون عـادةً بصورةٍ صريحـةٍ عـلى سـؤال المشـاركة في مظاهرات أو نـدوات سياسـيّة مبـاشرة، وذلك مـن منطلقات تخوّفـات معينـة نتيجـة الترهيب والقمـع القائم.

خ. أين يقضي الشَّباب أوقات فراغهم؟

اسـتكمالًا للأسـئلة السـابقة، تطـرّق الاسـتطلاعُ الكمـيّ لسـؤال الشَّـباب عـن أماكـن تقضية أوقـات فراغهـم، وذلك للإحاطة بسـؤال «أين الشَّـباب اليـوم؟». عرض الاسـتطلاع مجموعةً من الاحتمـالات وسـألنا في كلٍّ منهـا كـم من الوقـت قضى بها الشَّـباب خـلال العام الأخـير (ما قبل الكورونـا). وكانت النتائـج كالتالي:

كم من الوقت في الشهر تقضي أو قضيت أوقات فراغ في الأماكن التالية؟

المكان	صفر ساعات	ساعة- 5 ساعات	6- 15 ساعة	16- 35 ساعة	أكثر من 35 ساعة
زيارة أصدقاء	5.4%	10.7%	23.3%	25.4%	35.1%
فعاليات رياضيّة	30.1%	8.7%	31.4%	22.2%	7.7%
مقهى أو مطعم أو مكان ترفيه	8.8%	43.1%	30.5%	14.7%	2.9%
نادي شبيبة\مركز جماهيري	61.2%	7.2%	27.7%	5.3%	3.9%
أماكن دينيّة	58.2%	20.7%	11.8%	8.3%	1%
نادي شبيبة حزب عربي	89.9%	2.9%	5.7%	0%	1.4%

تُظهر النتائج أعلاه فرقًا بارزًا وواضحًا بين ساعات الفراغ التي يمضيها الشباب في مناسبات اجتماعية كزيارة أصدقاء أو الترفّه عن النفس ويبن تلك الساعات التي يمضيها في المشاركة الجماهيرية سواءً. كما تُظهر النتائج انعدام قضاء وقت الفراغ في نادي شبيبة حزبي إذ ان قرابة 90% من الشباب لا يمضون وقتا البتّة في أي نادي شبيبة حزبي و1.4% فقط يقضون أكثر من 35 ساعة شهرية فيه، وقرابة 8% يقضون بين ساعة الى 15 ساعة شهرية في نادي حزبي.

وفي حساب آخر حاولنا حساب معدّل الساعات التي قضاها الشباب المستطلعين في هذه الأمكنة أظهرت النتائج صورة مشابهة، اذ يقضي الشباب معظم أوقات فراغهم في زيارة الأصدقاء، وأما النوادي الحزبية فهي الأماكن التي سجّلت أقل معدل قضاء وقت شهريًا لدى جمهور الاستطلاع. وكانت النتائج الكاملة كالتالي:

كم كان معدّل الساعات (بالشهر) التي قضاها الشباب المُستطلَعين في هذه الأمكنة؟

المكان	معدل الساعات اسبوعيًا	معدّل الساعات الشهريّة
زيارة أصدقاء	8.75	35
فعاليات رياضيّة	3.5	14.3
مقهى أو مطعم أو مكان ترفيه	4	10
نادي شبيبة\مركز جماهيري	1.7	6.9
أماكن دينيّة	1.3	5.3
نادي شبيبة حزب عربي	0.35	1.4

{2.2} نتائج محور الهويّة والمواقف السياسية-الاجتماعية

يتناول الباب الحالي عرض نتائج الدراسة الميدانية والكميّة في محور الهويّة والمواقف السياسية والاجتماعية. يتطرّق الباب الى سؤال الهوية وتعريفاتها وتصوراتها المختلفة كما عبّر عنها المشاركون في الدراسة، إضافة الى سؤال الأطر المرجعية لدى الشباب. كما تطرّق الباب الى سؤال المواقف السياسية للشباب تجاه السياسات الإسرائيلية والمواقف الاجتماعية-السياسية تجاه سؤال المرأة ومساواتها وحريّتها، فضلًا عن الموقف من ظواهر اجتماعيّة في المجتمع كالطائفية وآفة الجريمة والعنف.

الهويّة

شغل سؤالُ هويّة الفلسطينيّين في الداخل أوساطًا بحثيّةً وسياسيّةً (فلسطينيّة وإسرائيليّة) كثيرة، وبرزت من بينها دراساتٌ أكاديمية فلسطينيّة انطلقت من أنَّ العلاقةَ المركّبة بين الواقع الماديّ الإسرائيليّ من جهةٍ والانتماء الفلسطينيّ والحضاريّ العربيّ للفلسطينيين في الداخل من جهةٍ أخرى، تشكّل نقطةَ الأساس في فهم هويّة فلسطينيي الـ48. لقد برز هذا التوتر في الدراسة الحالية بصورةٍ واضحةٍ في مجموعات البحث البؤريّة، رغم تمسّك معظم الشّباب بهويّتهم الفلسطينيّة والعربيّة، ومواقفهم المناهضة للمؤسسة الإسرائيليّة وسياستِها كما سنُفَصِّل.

لقد أظهرت الدراسةُ الميدانيّةُ لجمعيّة «بلدنا» عام 2012 تمسّكًا من قبل معظم مشاركي البحث الميدانيّ بهويّتهم الفلسطينيّة فضلًا عن بروز الهويّة الدينيّة لدى آخرين، وبيّنت أنَّ الفئةَ الشّبابيةَ الأكبر عمرًا كانت أكثر تمسّكًا بالهويّة الوطنيّة ووعيًا بها في مقابل فئة البحث الكميّة (أي الشَّبيبة)[59]. إلا أنّ الدراسةَ الحالية، وإن كانت قد أظهرت أيضًا تمسّكًا لدى الغالبية بهويّتهم الوطنيّة والقوميّة، إلا أنّها لم تُبرز فروقًا بين الأجيال حول هذا السؤال، لكنّ الفروقات كانت على أساس الانتماء الدينيّ كما سنبيّن.

59 إحالة لصفحة

أنماط التعريف عن الذات ومركّبات الهويّة

أي من التعريفات التاليّة تراها أكثر تعبيرًا عنك؟	النسبة
عربيّ فلسطينيّ	35.5%
عربيّ فلسطينيّ في إسرائيل	23.7%
عربيّ	8.0%
عربيّ إسرائيليّ	7.9%
الانتماء الطائفيّ والقوميّ (مسلم عربيّ، مسيحي عربيّ، درزي عربيّ)	6.6%
فلسطيني في إسرائيل	5.0%
عربيّ في إسرائيل	3.3%
الانتماء الطائفيّ والإسرائيلي (مسلم إسرائيلي، مسيحي إسرائيلي، درزي إسرائيلي)	3.2%
فلسطينيّ	2.4%
إسرائيليّ	2.2%
الانتماء الطائفيّ: (مسلم\مسيحي\درزي)	2.1%
المجموع	100%

تُبيّن نتائجُ الدراسةِ الكميّةِ حضورَ الهويّة الوطنيّة والقوميّة كمدخلٍ للتعريف عن الذات لدى الغالبية، إذ تُظهر نتائج الاستطلاع أنَّ قرابة 78% من الشّباب المستطلعة آراؤهم قد استدمجوا الهويّةَ الوطنيّةَ أو القوميّةَ في تعريفاتهم المختلفة. وإذا أضفنا إليهم أولئك الذين عرّفوا أنفسهم بالتعريف الوطنيّ والقوميّ معًا، تصبح النسبة 86.7%. واللافت أن التعريف الذي كان أقرب إلى الشّباب من بين كلّ التعريفات هو «عربيّ فلسطينيّ» (35.5%)، وهو تعريفٌ لا يحوي المركّب الإسرائيليّ بالمطلق حتى بمستواه المدنيّ-القانونيّ (أي المواطنة). وهي نسبة مرتفعة عما أظهرته دراسة جمعيّة «بلدنا» للعام 2012 [60].

60 أظهرت الدراسة في حينه أنّ 27% من المستطلعة آراؤهم اختاروا الهويّة «عربيّ فلسطينيّ» أو «عربيّ فلسطينيّ

في مقابل ذلك، فإنَّ 13.3% من الشَّباب دمجوا التعريفَ الإسرائيليّ بوصفه جزءًا من الهويّة لا من الواقع المدنيّ فحسب، أي اختاروا إما «عربيّ إسرائيليّ»، أو الانتماء الطائفيّ و«إسرائيليّ»، أو «إسرائيليّ» وحده.

لا تعني هذه القراءة أنَّ الهويّةَ الفلسطينيّة حاضرةٌ بمعزلٍ عن الواقع الإسرائيليّ، إذ أنَّ 32% من الشّباب اختاروا تعريفاتٍ تحضرُ فيها إسرائيل بوصفها واقعًا مدنيًّا حتى لو لم يكن هويّاتيًا، أي تعريفات كـ«فلسطينيّ في إسرائيل» «عربيّ في إسرائيل» و«عربيّ فلسطينيّ في إسرائيل». في مقابل 54.7% من الشّباب اختاروا تعريفَهم الوطنيّ-القوميّ دون حضور إسرائيل حتى بوصفها واقعًا مدنيًا، وهم أولئك الذين اختاروا إحدى التعريفات التالية: «عربيّ فلسطينيّ»، أو «عربيّ» أو «فلسطينيّ»، أو استدمجوا التعريف الدينيّ بالقوميّ «مسلم عربيّ»، «مسيحيّ عربيّ»، «دُرزيّ عربيّ» (رغم أنّ التعريف الدينيّ هنا سبق القوميّ).

ثمّة أمرٌ من المهم الإشارة إليه في هذا الصَّدد كذلك، وهو مفهومُ الهويّة الفلسطينيّة وعلاقته بالهويّة العربيّة، فلا يعني اختيارُ التعريفِ «عربيّ» بالضرورة تمسّكًا مفهومًا ضمنيًّا بالهويّة الفلسطينيّة، ففي واقع فلسطينيّي الداخل ثمّة من يتمسك بهويته العربيّة بوصفها ثقافةً دون أن يعني ذلك تسيسًا للهويّة وبالتالي دمجها بالهويّة الفلسطينيّة.

لذلك، بإجراء المقارنة بين من اختارَ تعريفَ نفسِهِ بالمركّب الوطني (الفلسطيني) وحده أو من اختار إدخال التعريف القوميّ بمعزلٍ عن التعريف الوطنيّ «فلسطينيّ»، تبيّن أنَّ 11.3 % من الشّباب اختاروا التعريف «عربيّ» أو «عربيّ في إسرائيل»، بينما 7.4% اختاروا إما «فلسطينيّ» أو «فلسطينيّ في إسرائيل».

في إسرائيل».

نتائج من المجموعات البؤريّة حول التعريفات المختلفة:

أ. التمسّك بالهويّة الوطنيّة كدائرة التعريف الأولى

لـم تختلـف نتائـج الدراسـة الميدانيّـة عـن نتائـج الاسـتطلاع إذ أبـدت الغالبيـةُ العظمـى من المشـاركين والمشـاركات في مجموعـات النقـاش البؤريّـة تمسّـكًا بالهويّـة الوطنيّة الفلسـطينيّة والقوميّـة العربيّـة، ووعيًـا بهـا وبالواقع السـياسيّ بصورةٍ واضحـة. تقول إحدى المشـاركات في مجموعـة البعنة-مجـد الكـروم: «**أنا بعرف حالي فلسـطينية وبعتـبر إنو أنا عايشـة بدولة احتـلال، وإنـو هنـي أجـوا احتلونا، ومـن ونا صغـيرة عندي هـاد الاشي**».

لـم يكتفِ بعضُ المشـاركين بالتشـديد على مركّـب الهويّة الوطنيّـة كمركّبٍ أسـاسيّ في تعريفهم بذواتهـم، بـل اختاروا كذلـك المركّب الوطنيّ مـع نفي المركّـب الإسرائيليّ تمامًا، حتـى في الجانب المـاديّ منـه. تقـول إحـدى المشـاركات في اللد: «**لما أنسـأل مـن وين أنـا، بحكيلهـم، أنا من عـرب الـ48، بقعـدوا يحكولي إنـو يعني مـن اسرائيـل، بحكيلهم لـع أنا من فلسـطين المحتلـة، بيقعـدوا يسـتغربوا، إنو انت سـاكنة هنـاك، ومعـك هويتهم، وهيك، وسـاكنة معهـم وبتحكـي معهـم، وبتقعـدي معهـم، ليش ما تعـترفي فيهـن. أحكيتلهـن لأني أنا من فلسـطين مـش مـن إسرائيل**».

وهـو مـا جاء على لسـان كثيرين، تقـول إحدى المشـاركات في مجموعـة زيمر: «**أنـا بعرف حالي عـلى إني عربيّة فلسـطينية سـاكنة تحت الاحتـلال الإسرائيلي**».

بين الهويّة الفلسطينيّة والواقع الإسرائيليّ: كيف يفهم الشّباب هذا التوتر؟

لا تعنـي النتائـجُ أعـلاه إغفالَ كثيرٍ من المشـاركين للواقع الإسرائيـليّ الماديّ وتأثـيره على التكوين الاجتماعـيّ والسـياسيّ لهـم أو لهويّتهـم. إذ أظهـرت نتائـج الدراسـة الميدانيّـة تطرقًـا مفصّلًا وبـارزًا مـن قبـل المشـاركين للعلاقة بـين هويّتهـم الوطنيّـة أو القوميّـة وبين كونهـم مواطنين إسرائيليـين. تقول إحـدى المشـاركات في مجموعة شـفاعمرو:

«**أنـا حاليا بعرّف حـالي، فتاة عربيّة امراة فلسـطينية، عايشـة تحت الحكـم الاسرائيلي،**

حتى اسرائيل ممكن تشوفنا انو احنا عرب عايشين تحت الحكم تبعها. يعني أنا معترفة في بدولة اسرائيل، اللي احنا عايشين تحت الحكم تبعها، وحاملين الهويّة الزرقاء».

الكثير من الشّباب لم يغفلوا هذا الواقع خلال حديثهم عن الهويّة رغم تأكيد المعظم انحصار الأمر في الواقع الماديّ- القانونيّ، والذي لا يحمل بالضرورة أبعادًا هويّاتية، فيقول أحد المشاركين في مجموعة أم الفحم عن ذلك:

«برأيي مش مهمّ، بتعبرش عني، كرت الهويّة بعبرش عنا... لأنو نولدنا بهاي الظروف، بس بالنسبة لإلي الهويّة (أي البطاقة) بتعبرش عنا ولا عن أفكاري يعني».

للتوسّع في هذه المسألة أكثر قمنا بسؤال الشّباب، من خلال الدراسة الكميّة، عن شعورهم بالانتماء للشعب الفلسطينيّ، وذلك لتسليط الضوء على هذه النقطة (أعلاه) تحديدًا من جهةٍ، وإيماننا أنَّ سؤال التعريف عن الذات لا يكفي وحده لاستبيان أو استنتاج حضور الشّعور بالانتماء للشعب الفلسطينيّ وقضيته من جهةٍ أخرى.

وفي هذا الشأن كانت الإجابات كالتالي:

فيما يلي سلسلة من المقولات. إلى أي مدى توافق مع المقولة التالية. 1- لا أوافق بتاتًا، 4 -موافق جدًا	1	2	3	4	لا أعرف	المجموع
أشعر أن اليهود في إسرائيل أقرب إلي من الفلسطينيين في الضفة والقطاع	30%	17%	19%	32%	2%	100%
أرى نفسي جزءًا من الشعب الفلسطيني	10%	16%	17%	55%	2%	100%

تؤكد المعطيات أعلاه (خاصة السؤال الثاني) ما طرحناه أعلاه، أي ضرورة التعمّق بمفهوم الهويّة لدى الشّباب، إذ لا تعني التمسّكُ بالهويّة العربيّة تمسّكًا تلقائيًّا بالهويّة الفلسطينيّة. كما لا يعني حضورُ الهويّة الفلسطينيّة في تعريف الشَّاب عن ذاته شعورَه ضمنيًا بأنّه جزء من الشعب الفلسطينيّ، وكما هو واضح فإنّ 26% لا يرون أنفسهم جزءًا من الشعب الفلسطينيّ في مقابل 72% يرون أنفسهم كذلك.

لـماذا إذًا يـرى 51% من الشّـباب أنفسـهم أقرب إلى اليهـود في إسرائيل منهم إلى الفلسـطينيّين في الضفّـة والقطـاع، في مقابل 47% ممـن لا يتفقون مع هـذه المقولة؟

هنـا ظهـرت أهميـةُ المجموعـات البؤريّـة والنقـاش فيها للتعمّـق في هـذه النقطـة، إذ عمدنا إلى طـرح السّـؤال ذاتـه في مجموعـات النقـاش. بـيّن النقـاشُ في مجموعـات الشَّـبيبة أنَّ اختـلاف الواقـع المـاديّ بين طـرفيّ الخـطّ الأخضر هو مـا وجّههم في هـذا السـؤال، أي أنَّ الشّـباب يرون أنفسَـم أقـرب إلى اليهـود بفعـل الواقـع المـاديّ المعيـشيّ المشـترك بينهم مـع اليهـود، والمختلف عـن الفلسـطينيّين في الضفّـة والقطـاع، وليـس المقصـود القـرب الهويّاتـي بالـضرورة. تلـك الإجابـة تعنـي أنّ الشّـباب الفلسـطينيّ يـرى أنّه أقـرب للواقـع الاقتصـاديّ والتعليمـيّ لليهود الذيـن يشـاركونه رسـميًّا ذات المواطنة المدنيّـة، دون أن يعني ذلـك بالضرورة قربهم السـياسيّ والهوياتـيّ مـن اليهـود مقارنةً بالشّـعب الفلسـطينيّ.

في هذا الإطار تقول إحدى المشاركات في مجموعة البعنة-مجد الكروم:

«انتـي بتروحـي عالضفـة جنين، بتلاقيـش مـدارس زي مدارسـنا، بتلاقي بنـات لحال، ولبـاس خـاص بالمدرسـة، بتلاقـي إنـو البنـات لازم تلبـس طويل، هـاد فش عنـا اياه، بتلاقيهـن رايحـين أكثـر للديـن، وأكثر هنـي منطويين عحالهـن، مش زي كيـف عنا.... احنـا مـع اليهود بهـاي الشـغلة نفـس الاشي، منتعلـم زينا زيهـن، وكلـشي زي بعض. احنـا منفرق عنهـن هـدلاكا بكثير».

وعن ضرورات العلاقة المعيشيّة وتأثيرها تقول إحدى المشاركات في مجموعة أم الفحم:

«بـس احنـا مـش بإيدينـا نولدنا بدولـة يهوديـة، وأغلب الـلي فيهـا يعني يهـود، واحنا عايشـين بـين يهود وكل اشي صـار بحياتنا، حتـى الحكي بين بعض صـار أغلبوا عبراني وهيـك، يعني ننروح نشـتغل، نشـتغل مـع يهود وبـين يهود، وهـاد الاشي مـش بإيدنا، وهـاي صـارت حياتنـا، وهـاد الاشي احنـا وعينا علي. بـس عاداتنـا وتقاليدنـا بتختلف عنهـم، ودينـنا بختلف عـن دينهم...».

كمـا شـدّد مشـاركون آخرون، وبصـورةٍ أوضـح، على الاختـلاف في «فـرص الحيـاة وجودتها»

بـين طرفيّ الخـطّ الأخـضر، إذ تقول إحـدى المشـاركات في مجموعـة باقـة الغربيّة:

«مـا ننـسى إنـو يعنـي المجتمـع الفلسـطيني بالضفـة وغـزة، عندهـن فرص أقـل منّا، واحتياجـات ضروريـة ما بتوصلهـم، فجـودة الحياة بتقـلّ. فهمّي مش عايشـين حياة طبيعيّـة تا أقـدر أقارن."

جـاءت هـذه التصـورات بصـورة واضحـة في مجموعـات أخـرى وعبّر عنهـا أحد المشـاركين في مجموعـة أم الفحـم قائـلًا: «**احنـا بـأم الفحـم حوالينـا مـدن يهوديّـة، احنـا كلنـا تحت سـيطرة دولـة اسرائيـل، مـش فلسـطين ولا عـرب الـ67، أغلـب الاشـياء الـلي احنـا منتشـابهها مـع اليهود، هـي تابعـة لدولـة لاسرائيـل...**». أي أن «الظـروف» القانونيّة في الدولـة والقـرب الجغـرافيّ هو مـا يفسّر هـذه النتائج في الأسـئلة أعلاه وليـس الأبعـاد الهوياتيّة بالضرورة.

تـؤدي هذه الانطباعات والتصورات من قبل المشـاركين إلى الاسـتنتاج أن اسـتعانة أبحاث عديدة، إسرائيليّـة تحديـدًا، بإجابة الشَّـباب حـول «قربهم أو بعدهم عـن اليهود مقابل الفلسـطينيّين في الضفّـة والقطـاع»، كدلالة ومـؤشر على الأسرلة، هو اسـتنتاج خاطـئ ويعوزه العمـق. إذ تُظهر نتائـج الدراسـة الميدانيّـة المعمّقـة أنَّ الاختـلاف في الواقـع المـاديّ بـين الفلسـطينيّين في الداخل والفلسـطينيّين في مناطـق الـ67، هو ما يدفـع معظمَ الشَّـباب في تقييم «البعد عـن والقرب من المجتمـع اليهودي»، وليـس بالضرورة التشـابه بالمفهوم الهويّاتـي أو الثقافيّ.

ب. تصـوّرات الشَّـباب للعلاقة بين الفلسـطينيّين في الداخل والضفّـة: بين الانتماء المشـترك والأحكام المسبقة

«احنـا بالـ48 عنا مـأزق هويـة، انا بعرفـش قديش في هوية فلسـطينية مشـتركة من خـلال الممارسـات الي بتمارسـها إسرائيل مش نفسـها الي بيعيشـها الفلسـطيني بغزة، يعنـي أنـا مثـلا الكهربـاء عنـا اشي بديهـي بـس بغـزة والضفة مـش هيك، أنـا بعيش فلسـطينيتي مـن خلال قـراءة الأدب الفلسـطيني وقصص شـعبنا، احنـا بالداخل مثلا

مش محبوبين بالقدس وبالضفة وكمان اليهود بيحبوناش، واحنا كمان منستخدم كلمة «ضفاوي» للإهانة. عشان تكون فلسطيني 100% لازم تمرق بنفس ظروف كل الفلسطينيين من واقع سياسي واعتقالات وحواجز وحصار».

كانت هذه كلمات إحدى المشاركات في مجموعة طلاب جامعة (من شماليّ البلاد)، وهي تعكس ادعاءً وتصوّرًا ظهر لدى عدد من المشاركين والمشاركات حول ما أسميناه في المقدمة «الحالة البينيّة» للفلسطينيّين في الداخل. يعكسُ هذا الاقتباسُ تصوّرًا لوجود «حياة فلسطينيّة» بظروفٍ ماديّة مُعينة يمكنك من خلالها أن تعيشَ الهويّة الفلسطينيّة بكاملها، أيّ أنَّ المدخل لاكتمال «الانتماء الفلسطينيّ» وفقًا لهذا التصور هو التشارك بالظروف ذاتها، أي ظروف القمع والحصار وغيرها.

لا يتنافى هذا التصوّرُ بالضرورة مع وجود هويّةٍ فلسطينيّةٍ قوّية لدى الشّباب الفلسطينيّ في الداخل، كما أنّه لا يتقاطع مع الأسرلة، لكنّه يستدعي التفكير بوجود هويّةٍ فلسطينيّةٍ تتشكّل وتتبلور داخل ظروف المواطنة الإسرائيليّة وتتأثَّر منها. هذه الهويّة الفلسطينيّة ليست متناقضةً مع الانتماء للجماعة الفلسطينيّة الواحدة أو الإدراك الذاتيّ لهذا الانتماء، لكنها بطبيعة الحال تحتاجُ لتحليلٍ خاصّ. مثلًا، تقول مشاركة أخرى من نفس المجموعة تعقيبًا على الاقتباس أعلاه: «**الي حكته X، طالع من نقطة افتراض انه احنا عشان نكون فلسطينيين لازم نوخذ جزء من المعاناة، بفكر انه عنا امتيازات بتخليناش أقل فلسطينيين من غيرنا، يمكن مش عايشي نفس ظروف الحياة بالمخيمات، بس أنا بفكرش أنه هذا بيخلينا أقل فلسطينيين منهم**».

بيّنت الدراسة الميدانيّة بُعدًا لافتًا آخر في هذه العلاقة المركّبة، كما جاء على لسان بعض المشاركين والمشاركات في مجموعات النقاش البؤريّة. أظهرت بعض التصوّرات التي طُرحت في المجموعات أحكامًا مسبقة حول العلاقة بين الفلسطينيّين في أراضي الـ48 والفلسطينيّين في أراضي الـ67 وعن نظرة الأخيرين لفلسطينيّي الداخل. تقول مثلًا إحدى المشاركات في مجموعة مجد الكروم-البعنة: «**أنا بحس لما نروح عالضفة وهيك، بحس إنو هني بتقبلوناش، بحس إنو احنا كاسرائيلية، بتقبلوش بتقبلوناش كإحنا، وأنا كصراحة**

بحبّ أكون فلسطينيّة بس أنا عايشة فدولة كمواطنة فيها».

وفي جانب متصّل أضافت مشاركة أخرى تأكيدًا لحديث زميلتها: «**الصراحة الصراحة، يعني بحسش احنا وأهل الضفة وجنين وهيك، إنو احنا زيهن، بالزبط، بتحسّ في اختلاف بينا وبينهن، يعني منتضامن معهن بس مش زيهن، تعال نقول...**».

لقد أثارت هذه المسألة نقاشًا كبيرًا في ذات المجموعة وغيرها من المجموعات إلا أن الملاحظ أن هذه التصوّرات والتي تبيّن الأحكام المسبقة لم تترافق مع أسرلة في الخطاب أو في اختيار التعريف عن الذات. وقد ربط كثيرٌ من المشاركين مسألة وسؤال «القرب والبعد» عنهم أو عن اليهود بمستوى الاختلاف في الواقع الماديّ-المعيشيّ. تقول مشاركة أخرى من مجموعة مجد الكروم-البعنة: **أنا الصراحة بشوف فش اختلاف بيناتنا، كلنا فلسطينية احنا، الاحتلال هو حاول يفرقنا ويعمل هاد الاختلاف حتى لو الهويات مختلفة بشوفش فرق...»**

لا يعتبر هذا التصوّر جديدًا أو مناقضًا بالضرورة لشعور الانتماء للشعب الفلسطينيّ، إذ أنَّ الأفكار المسبّقة حول العلاقات المتبادلة ليست حكرًا في العلاقات بين طرفيّ الخطّ الأخضر، إذ ظهرت أفكارٌ مسبقة في تصوّرات المشاركين في المجموعات الميدانيّة بين فلسطينيّي الـ48 أنفسهم، كما جاء مثلًا على ألسنة المشاركات في مجموعة اللد- الرملة على سبيل المثال لا الحصر، تجاه ما أسمينه «أهل الشمال»: «**بديش أكذب عحالي اه عنا عنصرية تجاه شعبنا، وبفكر البدوي بالجنوب، انو معقد، وانو بالشمال منفتحين، وهاي الأفكار دايما عنا**».

وأظهرت نتائجُ الدارسة الميدانيّة تصوّراتٍ مُشابهة لدى مجموعة الطلاب (خاصّةً الشابات ممن يدرسنّ في الجامعة العبريّة) حول الأحكام المسبقة في العلاقة بين أهالي الـ48 وبين أهالي القدس، تقول إحدى المشاركات: «**أنا صرلي 3 سنين هون مش 4 بالقدس، بس فريت وشفت كثير، وشفت أنه في عنصرية خلص انه بحس حالي غريبة، وخصوصا بالقدس العربيّة أنا كبنت بتطلعوا علي كغريبة، وبخصوص الأهل كان في تخوف دائما بخصوص المكان الي كلنا منعرفه**».

مـن الجديـر بالتنويه أن هـذه التصـورات والآراء لـم تحظ بإجماعٍ بين المشـاركين والمشـاركات رغـم أنهـا ظهـرت في حديـث البعـض، فقد شـكّلت نقطة نقـاش وخـلاف بينهم. تقـول إحدى المعارضـات لهـذه التصـورات في مجموعـة الطلاب:«**أنـا أعترض بشـدة على شـو حكـوا، لاء مـش هيـك القـدس تعطـوش فكرة عـن القدس هيـك**»، وتضيـف حـول البيئة المقدسـية: «**مـن ناحيـة طلاب كثـير ودودة**».

إذًا يظهـر من الدراسـة الميدانيّة وجود اختـلاف في الآراء حول ماهية العلاقة بين الفلسـطينيّين في الداخـل والفلسـطينيّين في أراضي الـ67، لكنّ هذا الاختـلاف لا ينعكس بالـضرورة، كما يتضح، عـلى الشـعور بالانتماء للشـعب الفلسـطينيّ الـذي كان جارفًا في الدراسـة الميدانيّـة، وأيضًا لدى الغالبيـة في الدراسـة الكميّـة. وهـذا الخـلاف يتواصل مع حاجة المشـاركين التي ظهـرت في باب «التطـوع والمشـاركة» حول لقـاءات التواصل وتعزيـز المضامين ذات الصّلة بهـذا الجانب.

الطريـق إلى هويّـة: التعليـم الجامعـيّ والالتقـاء بالآخـر كمدخل للاشـتباك مع سـؤال الهو يّة

كان لافتًا سرد المشـاركين في الدراسـة الميدانيّة لمسـار تعرّفهم عـلى هويّتهم (الوطنيّـة والقوميّة) وإدراكهـم الذاتـيّ لهـا. لقد أشـار معظـم المشـاركين والمشـاركات إلى الالتقاء بالآخـر والخروج «خـارج حيّـز القريـة» في مناسـباتٍ متنوعـة كمسـارٍ مؤثرٍ عـلى هويّتهـم، وكان مسـار التعليم الجامعـيّ أبرزهـا. تقـول إحدى المشـاركات في مجموعـة طلابيـة: «**بالنسـبة إلي أول مرة كان لازم أواجـه هويتي السياسـية هـو تعليمي بالقـدس، كنت أعمل وظيفة بسـنة أولى عن سياسـة هـدم البيوت عنـد العرب، ومن هناك بلشـت أشـكل هويتـي.... الهويّـة تبعتي هـي فلسـطينية بـس مكنتـش اصطـدم فيهـا كثـير، بـس نقلت عـلى القـدس تعززت هويتي** «.

تقـول إحدى المشـاركات في مجموعة مجد الكروم-البعنة حول مسـار إدراكـه لهويّته واضطرابه السّـابق بهـا: «**أنـا الصراحة كان عنـدي اضطراب لحدّ صف تاسـع، إنو كنـت أعرف حالي كاسرائيليـة، ومكنتـش أعـرف بالسياسـة كثير، مـرة حتى سـافرت وانسـألت من وينا أنـا، وحكيـت إنـي مـن اسرائيـل، بـس بعديهـا صرت إني شـفت أشـوف نـاس بتعرف**

حالها كفلسطينيين، ودار سيدي شوي وطنيين وأهلي وهيكا، بس مكنش إنو الوعي والتعليم من ونا صغير، فصرت بدّي أعرف إيش فلسطين وإسرائيل، لحد صف تاسع أو عاشر، عرفت إنو أنا فلسطينيّة وفدولة احتلال وهاي الشغلات».

وفي الإطار ذاته، أشار مشاركون إلى أهمية السّفر خارج البلاد كعامل دفع في فرض سؤال الهويّة. تقول مشاركة من مجموعة كفر منذا حول تجربتها: «**بس الاشي هو، سألت حالي مين أنا في نيويورك، احنا بوسط أميركا اللي هي داعمة لاسرائيل وانتي بتحب هويتك وبتحب فلسطين وتعرف حالك فلسطين، وعايش ففلسطين المحتلة عرب ال48، لما قسم منا حدا يسألوا، قسم يجاوب فلسطين قسم يجاوب هيك وقسم هيك واشي كثير في تخبطات».**

ظهر ذلك في مجموعات كثيرة وعلى ألسنة مشاركات ومشاركين كثر، فتقول إحدى المشاركات في مجموعة الناصرة: «**احنا كنا بالدبكة كنا نسافر خارج البلاد، كان سؤال رفع علم بمهرجانات الدبكة، لما كنا نخرج برة كنا نحتار كيف نعرف حالنا، انا زمان كنت اعرف انه انا عايشة بمحل كانت فلسطين صارت إسرائيل، انا عربيّة وفلسطينية، ....، بحس قديش احنا عايشين بظلم».**

شكّل الالتقاء بالآخر في فترة الثانويّة لدى البعض الآخر مدخلًا للاشتباك وسؤال الهويّة والوعي الذاتيّ لها، إذ تقول إحدى المشاركات في مجموعة اللد-الرملة: «**كمان أنا نفس الشي، بيكون عندي تخبطات، لما كنا بالثانوية كان عنا *פרויקט* اسمو *שפה אחרת* كانوا طلاب يهود ييجوا عمدرستنا ونروح عمدرستهم، دايما كان عنا قلق... هدول كمان سنتين بفوتوا الجيش، دايما كنا نحكي لحالنا هدول مش ممكن نأمن عليهم، ونحكي نقاشات سياسية بيناتهم، وانو مروا سنتين بس ننخلص اللقاءات وهيكا، بس بالسنتين هذه، كان عنا نقاشات، إيش انتي عربيّة فلسطينيّة وهيكا، وحسيت هونا لازم أشتغل عال *זהות* تبعتي، عالهويّة تبعتي من ناحية مين أنا وويين أنا وخاصة انو احنا هونا فاسرائيل».**

يحيل قسم من المشاركات أهميةَ التعليم العالي أو السفر خارج القرية كجزءٍ من رحلة

استكشـاف الهويّـة إلى فـرض مضامـين إسرائيليّة في مناهـج التعليـم الثانويّ من قبـل الوزراة الاسرائيليـة، والتـي وفقًا لهنّ تعمل على تشـويه الهويّة لدى الشّـباب. تقول إحدى المشـاركات في مجموعـة مجـد الكـروم- البعنـة: «**احنا عنّا مـن جيل صغير بعلمونـا إنو احنـا اسرائيليي، وبدولـة اسرائيـل، بتلاحـظ غالبيّـة العـرب هيـكا. عندهـن ومـن جيـل صغـير بعبّـوا براسـهن، صـار يقـولي يحكيلي عـن تاريخـوا، فحكيت لأبوي، وبلشـت أطالـع وأقرأ...**».

ت. هل ثمة علاقة بين الانتماء الدينيّ والتعريف بالهويّة؟

في تحليـل معمّـق لنتائج الدراسـة الكميّة وضعنا سـؤال العلاقة بـين الخلفيات الدينيّـة المختلفة للشـباب وتوجّهاتهـم في محـور الهويّـة والتعريـف عـن ذاتهـم. وقـد أظهـرت النتائـج أن ثمة علاقـة بـين العاملين عـلى النحـو التالي:

الشّـباب المسـلمون: 87.1% مـن مجموعـة الشّـباب المسـلمين عرّفوا أنفسـهم تعريفًا اسـتدمج الهويّـة القوميّـة أو الوطنيّـة أو الهويتـين معًـا. بينمـا اختـار 5.9% منهـم تعريفًـا إسرائيليًّـا (عربـيّ إسرائيـلي أو إسرائيـلي)، في مقابـل 2.4% اختـاروا تعريفًا دينيّـا وحـده أو تعريفًا دينيًا إسرائيليًّـا، و 4.7% اختـاروا تعريفًـا دينيًّـا لوحده.

الشّـباب المسـيحون: اختـار 54.4% منهـم تعريفًا يدمـج الهويّة القوميّـة أو الوطنيّـة، واختار 22.7% منهـم في المقابـل إدخـال التعريـف الإسرائيـلي ضمـن هويتـه (عربـيّ إسرائيـلي أو إسرائيـلي)، في مقابـل 18.2% اختـار التعريـف الطائفـي أو الطائفـي الإسرائيـلي، بينما 4.5% اختـار التعريـف الدينـيّ والقومـيّ معًا.

الشّـباب الـدروز: 34.8% اختـاروا التعريـف القومـيّ والوطنـي أو الاثنـين معًـا. و26.1% اختـاروا التعريـف الإسرائيـليّ أو «عربيّ إسرائيـليّ»، بينمـا 17.4% اختاروا التعريـف الطائفيّ والإسرائيـليّ معًـا. و21.7% اختـاروا التعريـف الطائفـيّ والقومـيّ معًا.

يظهـر مـن هذه النتائـج أنّ ثمـة اختلافًـا في التعريفات بـين كلٍّ شريحة مـن الخلفيـات الدينيّة المختلفـة، إذ تحـضر الهويّـة الدينيّـة والطائفيـة لـدى شريحة الـدروز أكثـر من غيرهـا. بينما

تحضر الهويّة الإسرائيليّة (سواءً لوحدها أو مدموجةً بالقوميّة) لدى الدروز والمسيحيين أكثر من المسلمين.

كذلك ظهرت نتائجُ مختلفة حول سؤال الانتماء للشعب الفلسطينيّ بين الديانات المختلفة.

مسلمون: 81.4% يرون أنفسهم جزءًا من الشعب الفلسطيني في مقابل 18.6% لا يرون ذلك.

مسيحيون: 65% يرون ذلك، في مقابل 35% لا يرون ذلك.

دروز: 31.8% يرون ذلك في مقابل 68.2% لا يرون ذلك.

ث. تصوّرات متحفّظة حول الهويّة

في جانبٍ آخر بيّنت الدراسةُ الميدانيّة أنَّ بعض المشاركين أبدوا تصوّراتٍ مختلفةً حول هويّتهم وإدراكهم لها، إذ أشاروا إلى تحفّظاتهم من اقتصار تصوّر الهويّة على مركّبها الوطنيّ أو القوميّ أو الدينيّ أو المدنيّ. تقول إحدى المشاركات في مجموعة شفاعمرو: «**أنا صراحة بحبش أعرف عن حالي بشكل كثير كبير، X (الأسم) وبس. اللي بدو يعرف شو هويتي، بيعرف عن طريق أفعالي شو هي هويتي عنجدّ... مش إنو ديانتي وشو عيلتي وهاي الشغلات...يعني مش ديانتي اللي بتحدد هويتي ولا إني عربيّة ولا إني من أصل فلسطينية، ولا هاي الشغلات**».

تؤيدها في الرأي مشاركة أخرى في المجموعة: «**الهويّة مش حسب قوميتك ولغة الأم وهاي الشغلات، حسب الاشياء اللي بتساويها، حسب الأفعال الانسان اللي قدامك، شو هويتك انتي هيك...**».

لا يعتمد هذا التصوّر بالضرورة على نفي مركب الهويّة الوطنية أو القوميّة أو غيرها، لكنه يعكس تصوّرًا مختلفًا لدى بعض المشاركين حول الهويّة ومفهومها بالتشديد على الجانب الشخصيّ والمهنيّ للفرد. وهو تصوّر ظهر كذلك في مجموعات أخرى، وإن كان بصورة محدودة. تقول إحدى المشاركات في مجموعة كفر منذا: «**أنا بعبّر عن هويتي باسمي**

بعمري وشو أنا بعمل وشو أنا بحبّ، وبما إنو احنا عايشين بدولة اللي هي محتلّة، أنا كثير بواجه صعوبات أحكي من وين أنا، وين عايشة».

ج. حضور الهويّة الدينيّة في تعريف المشاركين

بخلاف نتائج الاستطلاع، أظهرت نتائجُ الدراسة الميدانيّة أن ثمّة انزياحًا لدى كثير من المشاركين للدمج بين الهويّة الوطنيّة والقوميّة والهويّة الدينيّة كذلك. بعض المشاركين قالوا إنّ هويتهم الدينيّة تأتي أولًا قبل الهويّة الوطنيّة أو القوميّة، رغم عدم التناول عن الأخيرة في المطلق. لقد برز هذا التصوّر لدى مجموعات المثلث بصورة أبرز عن مجموعات الشمال، دون الادعاء أن ذلك استنتاج إحصائي، إذ لا يمكن التعميم فقط من خلال المجموعات البؤرية.

تقول إحدى المشاركات في مجموعة باقة الغربيّة: «**أنا تعريفي هو ديني وهويّتي ولمين انا بنتمي. بالضبط هيك، أنا بشوف نفسي مواطنة فلسطينية، بالداخل الفلسطيني، بحمل هويّة زرقاء، والي حقوق وعلي واجبات، وأنا فتاة مسلمة. وإسلامي هو عبارة عن هويتي، وعبارة عن تعريفي**».

يوافق الاقتباس أعلاه مجموعة من المشاركين والمشاركات في مجموعة أم الفحم، تقول إحدى المشاركات حول سؤال المركّب الأهم: «**بالنسبة إلي اشي الدين، لانو كل واحد بختلف عن الثاني، في يهود في عرب في مسلمين في كفار، وهاي الأشياء، هسا اذا ببكا مسلم، يبكا الو فخر ويفتخر بهاي الهويّة**».

وجود التعريف الدينيّ كمركّب أول وأساسي في هوية كثير من المشاركين لم يمنع إبرازهم لمركّبات أخرى في الهويّة كالفلسطينيّة أو العربيّة، تقول مشاركة من باقة الغربيّة: «**اذا بدّي أعرف حالي لحدا من برّا بقول، عرب 48، ومسلمة قبل كل اشي، قبل من وين أنا وجنسيتي. مسلمة، عرب 48**».

لقد أصرّ مشاركون آخرون على اعتبار هويتهم الدينيّة الهويّة الأولى والمركّب الأول (وإن دون

انتفـاء المركبـات الأخـرى)، يقول أحـد المشـاركين في مجموعـة باقـة: «**اذا حدا سـألني أعرّف عـن حـالي، بحكـي «مسـلم فلسـطيني»، مـش «فلسـطيني مسـلم». يعنـي مـرّات اذا بحكـي مـع شـب بعرفوش إنو شـو يعنـي فلسـطيني، فتضطر تقـول اسرائيـل، يعني لمـا أحكي مـع صحـاب أجانب**».

لقـد أوضحت مشـاركة أخرى مـن ذات المجموعـة العلاقة بين المركّـب الدينيّ والوطنـيّ لهويتها فتقـول: «**صراحـةً في الإسـلام فـش وطنيّـة. صـح هـاد وطنـك ولا شـكّ، اتدافـع عنـو، ولا شـكّ، بـس لما بـدي أعرف عـن حالي مسـلم، زيّـي زيّ أي مسـلم في كلّ بقـاع الأرض بفرقـش حـالي بـين فلسـطيني وتونـسي وسـوري. لما بـدّي أعرف حـالي، بعرّف مسـلم، ولمـا في قضيّـة وطـن، بضيف مسـلم فلسـطيني، وبتحـدث عن فلسـطين بـكلّ فخر**».

يشـكّل هـذا الاقتباس تصوّرًا يـرى الهويّة بصـورة ديناميكيـة مرتبطة بالسـياق، لكنه يؤطرها ضمن مركبّين أساسـيين: الدينـيّ والوطنيّ.

كيف يُعبّر الشَّبابُ عن أطرهم المرجعية في قراراتهم؟

أ. حضور الدين بين الهويّة وبين الحيّز العام

شـكّل سـؤالُ الديـن وتصـوّر الشّـباب لحضـوره في حياتهـم وقراراتهـم واختياراتهـم جـزءًا أساسـيًا مـن الدراسـة الميدانيّـة وكذلك في اسـتطلاع الـرأي، إذ أنَّ سـؤال الهويّـة والتعمّق به لا يمكـن أن يقتـصر على استكشـاف خيـارات الشّـباب في التعريـف عـن ذواتهم وحـده. وقد بيّن الاسـتطلاع الكمـي انقسـامًا واضحًـا في مواقف الشّـباب وتصوراتهـم لحضور الديـن في الحيّز الخـاص والعـام عـلى حدٍّ سـواء. يشـكّل سـؤال حضور الديـن في حيـاة الشّـباب سـؤالًا مركّبًا (خاصّةً في اسـتمارة اسـتطلاع الـرأي)، وعادة ما يتم الاسـتعاضة عنه بسـؤالٍ عامّ لاستكشـاف مـدى «علمانيـة» أو «تديّـن» المجتمع، وذلك بالسـؤال المباشر حـول تعريف الفـرد لذاته إن كان «علمانيًّـا» أو «متديّنًـا» أو «محافظًا».

ندعّـي أنّ هـذا النمط مـن الأسـئلة إشـكاليّ في الأبحـاث الكميّة-الاسـتطلاعيّة، إذ إضافـةً لكونه

مترجمًا من الدراسات حول المجتمع الإسرائيليّ (التي تعتبر فيه هذه التصنيفات أكثر وضوحًا لحضور هذا السؤال في الجانب السياسيّ والثقافيّ والدينيّ العام)، فهو أيضًا سؤال تبسيطيّ. عليه، ارتأينا سؤال الشّباب حول نمط تصوّرهم للدين في حياتهم سواءً الشخصيّة أو في تصوّرهم لحضوره في الحيّز العام، فضلًا عن تخصيص نقاشٍ عميق لهذه المسألة في مجموعات الدراسة الميدانيّة البؤرية لاستكمال الصورة جيّدًا.

وكانت إجابات الشّباب المشاركين في الاستطلاع الكميّ على النحو التالي:

أمامك خيارات حول رؤية بحضور الدين في الحياة، أي من المقولات\ الآراء التالية تراه أقرب إلى رأيك.	النسبة
الدين مهم في المجال الشخصيّ والعموميّ والدولة أيضًا (أي في تنظيم حياة المجتمع وحياة الناس وفي سن القوانين بصورة أساسية)	41.3%
الدين مهم في المجال الشخصيّ والعموميّ أيضًا (في تنظيم العلاقات بين الناس، القيم المجتمعية الخ)	14.5%
الدين مهم في المجال الشخصيّ بالأساس (أي الفردي، وفي البيت)	36.1%
الدين غير ضروري بالمرة.	7.4%
لا أعرف	0.7%
المجموع	100%

يتّضح من النتائج أعلاه أنَّ ما يقارب 36% يرون أنَّ الدين مهم في المجال الشخصيّ فقط، فيما يرى 7.4% أنّه غير ضروري في أيٍّ من المجالات. في المقابل يرى قرابة 14.5% أنّ الدين مهمٌ في المجال الشخصيّ والعموميّ أيضًا، ويرى قرابة 41% أنّ أهميةَ الدين قاطعةٌ لكلّ المجالات، أي أنَّ أهميته تكمن في المجال الشخصيّ والعموميّ وفي إدارة الحكم كذلك (وإن كان الأخير افتراضيًّا). تُظهِرُ هذه النتائج انقسامًا حادًّا بين الشّباب حول نمط وأسلوب وحجم حضور الدين في حياة الناس. ففي قراءةٍ أخرى للنتائج يمكن التلخيص أنّ 43.5% من الشّباب المستطلعة آراؤهم يرون أنَّ الدين مهم في الحياة الشخصيّة-الفرديّة في الأساس أو أنّه غير مهم بالمرة، في المقابل فإنّ الغالبية (55.8%) يرون أنَّ الدين مهم إما في الحياة

العموميّة المجتمعيّة أو في إدارة الحكم والدولة كذلك، أي أنّ غالبية الشّباب (وإن ليست غالبية ساحقة) ترى أهميةً للدين تتجاوز الجانب الفرديّ والشخصيّ فقط، وترى أنَّ ثمة دورًا للدين كإطارٍ مرجعيٍّ في الحياة العموميّة والحيز العموميّ.

هل ثمّة اختلاف بين الشّباب من أديانٍ مختلفة حول هذا السؤال؟

في تحليلٍ لأنماط الإجابة حول هذا السؤال وفقًا لاختلاف الانتماء الدينيّ وجدنا أن ثمّة اختلافًا في هذه المسألة بين الشّباب من الأديان المختلفة، أي أن نمط الإجابة على هذا السؤال كان مختلفًا بين الشّباب من دياناتٍ مختلفة.

رؤية حضور الدين في الحياة وفق التنوّع\الانتماء الدينيّ:

أمامك خيارات حول رؤية بحضور الدين في الحياة، أي من المقولات\ الآراء التالية تراه أقرب إلى رأيك.	مسلم	مسيحي	درزي
الدين مهم في المجال الشخصي والعمومي والدولة أيضًا (أي في تنظيم حياة المجتمع وحياة الناس وفي سن القوانين بصورة أساسية)	43.3%	22.7%	50%
الدين مهم في المجال الشخصي والعمومي أيضًا (في تنظيم العلاقات بين الناس، القيم المجتمعية الخ.	15.8%	9.1%	18.2%
الدين مهم في المجال الشخصي بالأساس (أي الفردي، وفي البيت)	36.3%	45.5%	22.7%
الدين غير ضروري بالمرة.	4.7%	22.7%	9.1%

يظهر من تحليل النتائج وفق الانتماء الدينيّ أنَّ العامل الأخير له تأثير واضح على تصوّر الشّباب لهذه المسألة، وذلك في إجابة الشّباب المسيحيين مقارنةً بالشباب المسلم أو الدرزي، ويشكّل خيار حضور الدين في مجال إدارة الحكم والدولة أساس هذا الاختلاف، ففي حين أبدى 43.3% من الشّباب المسلم و50% من الدروز تأييدهم لهذه المقولة، أبدى فقط 22.7% تأييدهم لها. فضلًا عن أنَّ 4.7% فقط من الشّباب المسلم و9.1% فقط من الدروز أيدوا مقولة أنّ الدين غير ضروري بالمرة، في مقابل 22.7% من المسيحيين أيّدوا ذلك. أما حضور الدين في المجال الشخصيّ وكذلك المجتمعي (لا يشمل الدولة) فقد كانت النتائج متقاربة إلى حدٍّ ما بين جميع الفئات.

تُظهِرُ النتائج أنَّ الشّباب المسيحيين أبدوا تحفظًا أكثر من غيرهم لربط الدين في مجال إدارة الدولة وتأييدًا لحصر الدين في المجال الشخصيّ- الفرديّ بالأساس.

نتائج من الدراسة الميدانيّة حول حضور الدين:

نظرًا لتركيبة سؤال حضور الدين وتصوّر الشّباب لنمط هذا الحضور، كان لنقاشه أهمية بالغة بين المشاركين والمشاركات وشغل حيّزًا في المجموعات. لم تُظهر نتائج الدراسة الميدانيّة والمجموعات البؤرية، بالعموم، صورةً بعيدةً عمّا بيّنه استطلاع الرأي، بيد أنها أنارت أبعادًا أكثر عمقًا. لقد ظهر الانقسام (وإن لم يكن حادًّا) بين المشاركين والمشاركات إزاء هذا السؤال، خاصّةً مع استدعاء أمثلةٍ واقعيّة من الحياة المعاشة في الحيّز العام، كالنقاشات الكبيرة التي خاضها المجتمع العربيّ الفلسطينيّ في الداخل في بعض البلدات حول شرعية تقييد أو إقامة عروض مسرحيّة، فنيّة وغنائيّة معينة، وتنظيمها في الحيّز العام، وقد كان نقاش «هويّة المجتمع المحافظ» و«قيمه وتقاليده» حاضرًا بقوّة في هذه النقاشات.

آراء داعمة لحضور الدين في مجالات الحياة بصورة شاملة:

يقول أحد المشاركين في مجموعة أم الفحم حول مقارنة الدين وسلطة العائلة كمرجعية لقراراته: «**القرآن دستور الحياة استاذ، كلّ اشي بدك اياه بتلاقي بالقران المشكلة وحلّها، كل اشي...الأهل همي بمشوا عالاطار الدينيّ، ديمشوا عالدين مش اللي براسهم، بيعرفوا مصلحة ابنهم، ديمشوا عالدين، (....) كل اشي موجود بالدين، يعني من غاد بوخذوا، من الدين بوخذوا، يعني على قرارتنا والمجتمع والبلد اللي احنا عايشين فيها، يعني اليوم لما الواحد ديعمل شغلة قبل ما يفكر يخاف من سلطة وقانون وأهل، في الو رب بيراقب فيه، ملائكة بتسجل أعماله، وفي يوم رح يتحاسب فيه، (...) بالاخر في ربنا رح يحاسبو على أعماله وبعاقبه على اللي عمله...**».

لقد ظهر هذا التصوّر بصورةٍ واضحةٍ لدى بعض المشاركين والمشاركات في الحديث عن أمثلة من الواقع المعاش التي بيّنت معنى أن يكون الدين مرجعيّة لخيارات الفرد. ففي

نقـاش أُثـير في مجموعـة باقـة الغربيّة حـول تحديات الشـابات العربيّـات في موضـوع التعليم الجامعـي، تقـول إحدى المشـاركات: «**حيفـا لاع، بتقـدر الصبية تـروح بـال*נסיעה* وتروح فيهـا. القصـد بـرّا البـلاد، مثلًا بنـت دتعلّـم بلندن، هـي مش بـس قصّة الأهل، شـوف الديـن شـو بيحكـي، عن لمـا البنت تطلـع، لازم يكـون معهـا محرم**».

شـاركتْ مُشـاركاتٌ أخريـات الـرأي في الاقتبـاس أعـلاه تقـول مشـاركة أخـرى مـن مجموعة باقـة: «**البنـت مـن ناحية تعليـم، بتقدر تتعلـم اللي بدها إيـاه، الاشي بعود لإلهـا ولأهلها طبعًـا، طبعًـا مش مخالـف للشريعة الإسـلامية**».

لا يقتـصر الأمـر فقـط عـلى قـرارات تعليم لـدى البعض بـل على اعتبـار الديـن إطـارًا مرجعيًّا في جميـع قراراتهـم في الحيـاة، تقـول إحـدى المشـاركات في مجموعـة باقـة: «**الصراحـة عـن نفـسي، الديـن بدخـل في كلّ أمـور حياتـي، وغـير انو علاقـة بينـي وبين ربـي. مش إنو في أشـياء شـخصيّة ملهـاش علاقـة بحياتـي، صلاتـي وهـاي الاشي، وكلّ اشي دعملـوا بحياتـي حتـى لو اشي بسـيط، بشـوف شـو رأي دينـي والحكـم الشرعي، وبسـمح ولا لـع، وهـل في تعليمات وحـدود من ناحيـة دينيّـة، هـاد الاشي دايمًا موجـود بحياتي ولا مرّة بهمشـوا**».

لـم تكـن هـذه التصـوّرات محصـورة في مجموعات ميدانيـة بعينها بـل في عـدة مجموعات ومن مناطـق مختلفـة، وإن كانـت قـد بـرزت لـدى مجموعـات المثلـث بصورة أوسـع. تقـول إحدى المشـاركات في مجموعـة شـفاعمرو: «**الدين اشي اسـاسي، فـوق كلشي...**».

مشـاركة أخـرى من مجموعـة باقة أوضحـت أهمية وجـود الديـن في الحياة كدسـتور للعلاقات البشريّـة وليـس كعلاقـة ذاتيّـة فرديّة فقط، تقـول: «**الدين أساسًـا هـو عبارة عن دسـتور حيـاة، واحنا ماشـيين عـلي، ولولا احنـا ما بنقـدر نتعامل مـع بعض، وما نقـدر نطبق دسـتور الحيـاة. فأنـا رأيـي احنـا أساسًـا ميسريـن في الديـن وفي الحيـاة، وليـش احنا موجوديـن احنـا في الحيـاة، مشـان عبادة الله سـبحانه وتعـإلى، وننهـض بمجتمعنا**».

كمـا ظهـرت آراء تبـدي حضورًا للديـن في حياتها الاجتماعيّة مـع الغير، دون التركيـز على اعتبار

الديـن مرجعًـا حصريًّـا في إدارة الحكـم على سـبيل المثـال، تقول إحـدى المشـاركات في مجموعة مجـد الكروم-البعنة:«**مـن ناحيتـي صـح أنا مـش محجبة وبصليـش، بس مؤمنـة تعال نقـول، بآمـن، يعنـي تعـال نقـول (...) بقرأ قـران وبسـمع، والديـن مش بعيـدة عنو. أكيـد مـش رح أروح وأقـرب عشـباب، وأروح أعبـط (...) وأكيـد بأثـر عـلى علاقتي مع النـاس، وعـلى قراراتي، وبحسـها مـش غلط..**».

تصوّرات متحفّظة على حضور الدين في الحيّز العموميّ أو السياسيّ

في المقابـل أظهـر آخـرون تصوّراتٍ أخـرى حول حضور الديـن في حياتهم وحيـاة المجتمع، وهي تصـوّرات أكثـر تحفظًّـا تجاه توسـيع حضـور الديـن في الحيّز العـام، تقول إحدى المشـاركات في مجموعـة طلابيّـة: «**بالنسـبة الي لعلاقاتـي مـع النـاس ولا مـرة أثر، بصراحـة التجربة الوحيـدة الي خضتهـا والي تفاجئـت فيهـا، هي لمـا تطوعت بتعليـم اللغـة العبرية لطلاب شرقـي القدس، هنـي تفاجئوا انـه أول مرة بيشـوفوا فيه مسـيحي**».

وتقـول مشـاركة أخـرى مـن نفـس المجموعة: «**علاقـة مـع الدين هي بينـي وبين ربـي. أنا جـدا مؤمنـة، تعامـلي مـع النـاس هو مسـتند عـلى الدين شـوي، باخـذ من الدين شـو بدي**».

لـم تكن تصوراتُ واقتباسـات المشـاركين المتحفظين من توسـيع حضـور الديـن في الحيّز العام منافيـةً لفكـرةِ الإيمـان أو عدمـه، فحتـى هـذه الآراء المتحفظة، أصرّت عـلى التأكيد عـلى إيمانها بالديـن عـلى المسـتوى الروحانـيّ. تقول إحـدى المشـاركات في مجموعـة طلابيّـة في المثلث حول ارتـداء الحجـاب كمثـال: «**هـاد العلاقـة بينـي وبـين ربنـا، هـاد الاشي شـخصي حتى لو فـرض، أنـا بعدني مـش مقتنعة إنو ألبسـو مثلا، فليش ألبسـو مشـان عـادات وتقاليد طالبـة منـي ألبسـوا، أنا بعـرف انو بتحاسـب عن هـاد الموضـوع، بس أنـا بعدني مش مقتنعـة ربنا اللي بحاسـبني، مـش العالـم والمجتمع**».

«المجتمع ابتعد عن الدين»:

مـن الأمـور اللافتـة في الدراسـة الميدانيّـة أنَّ بـروز حضـور وأهميـة الديـن في حيـاة كثـير من المشـاركين والمشـاركات لـم يقترن بالاعتقـاد أنَّ المجتمـع بات أقـرب إلى الدين، بل عـلى العكس، لقد أشـار كثير من المشـاركين إلى قناعتهـم أنَّ المجتمعَ في طريقِهِ إلى الابتعاد عـن الدين، وقد رَبَط المعظـمُ ذلـك بانتشـار الجريمة والقتـل كدلالةٍ وإشـارة على هذا البُعـد. فضلًا عن فصـلٍ أجراه بعـضُ المشـاركين بـين «التديّـن» و«العـادات والتقاليـد». تقول إحـدى المشـاركات في مجموعة طـلاب مـن المثلـث حـول العلاقة بين الفـرد والدين: «**لا شـك إنو هـي علاقة بينـي وبين ربنا مـا حـدا دخلو فيهـا. بـس المجتمع والبيئـة اللي احنا عايشـين فيهـا، بتأثـر بطريقة أو بأخـرى كثـير بتأثـر، في بـلاد عنـا حتـى بالمثلـث، في بـلاد معروفة هـي محافظـة دينيا أكثـر مـن محـلات ثانيـة، مثلا في بـلاد بتوصـل البنـت جيل معـين بتتحجـب وكل هاي الاشـياء، مـش لأنو هي بدهـا تتحجب، لأنـو هيـك بالبلد زيّ عـادات وتقاليـد، منتشرة في البلـد، وهمـي جـدا محافظـين، صـاروا يتبعـوا هـاد الاشي، بجـوز البنت نفسـها لو عايشـة ببلد ثانيـة كانـت متحجبتـش، ومتصرفتش بهـاي الطريقة**».

هـذا التصوّر كان لافتًا لدى مشـاركين ومشـاركات آخرين، وهـو مـا رأوه ضرورةً لفصل التديّن عـن العـادات والتقاليد مشـيرين في كثيرٍ مـن الأحيان إلى أنَّ الأخـيرة (أي العـادات والتقاليد) هي التـي تشـوّه صـورةَ الديـن. تقـول حول ذلـك مشـاركة مـن مجموعة طـلاب المثلـث الجنوبيّ: «**صـار عنـا خربطة بين المعتقـدات وبـين الدين، بين العـادات وبـين الدين...**».

مشـارك آخـر يوسّـع هذه الفكـرة والتصـور ويقـول: «**بقـدر أقول انـو الخربطـة موجودة لأنـو مجتمعنـا تخربـط بهـاد الاشي، بوخـذ أشـياء مـن الديـن وبفهمها بشـكل غلط، وبطبقهـا عـلى حالـو، اللي هو مهـو الدين بقـول حرام، مهـو الدين بقـول ممنوع، بس هـو عنجـدّ مـش الديـن بمنـع أو بحـرّم... همـي بحرموا الـلي هو مـش عنجـد حرام، بالتـالي عنجـد هـاي الخربطـة، همي بعملـوا لأنو همـي بعملوا هـاد الاشي، لأنـو بدهم هـاد الاشي، بحرمـوا اللي بدهـم إياه، وبحللـوا الي بدهم إيـاه، بالتالي عنجـد ببطل الواحد يعـرف شـو الديـن الصـح، عنجد بصير يسـأل حالـوا هاد السـؤال**».

كمـا ذكرنـا، أبـدت مجموعة من المشـاركين والمشـاركات آراءهـم في ابتعـاد المجتمع عـن الدين،

خـلاف مـا يعتقد الكثـيرون، تقـول إحـدى المشـاركات في مجموعة مجـد الكروم-البعنـة: «**عم تشـوف قديـش الديـن عم بقـل وبكثـر القرف، بـين قوسـين يعني عـم بزيـد القتل عم بزيـد الطـوَش حتـى إنو بطـل الانسـان يحـسّ، صـاروا زي الحيوانـات يتقاتلـوا، فش سـلام بينتاتنـا، العـرب قبـل الأجانـب تعـال نقـول، يعنـي كل يـوم إلا ما نسـمع خبر بخـزي، خـبر سرقـة خبر حـرق، الديـن بعيد عنهـن، وأكيـد فش حـدا بيقول أنـا؛ بآمن بربـي بـس دقتـل، بآمـن بربي بـس دسرق، بآمـن بربـي بس دحـرق، بآمـن بربي بس دخرب..**».

الدين كناظم للحيّز العام الثقافيّ والاجتماعيّ؟| انقسام المجموعات

اسـتكمالًا للتصـوّرات آنفة الذكر، ظهر سـؤالُ اسـتحضار الديـن والعادات الموروثة في نقاشـاتٍ مختلفـة طالـت عروضًا فنيّـةً ومسرحيّـة وثقافيّة في بلـدات عدّة، وقـد أدّت إلى منـع بعض هذه العـروض في كثـير مـن البلـدات، كعـرض مغنّي الـراب تامـر نفّـار، أو ماراثـون بلـدة الطيرة وغيرهـا. فضـلًا عـن النقاشـات الحـادّة في المجتمـع والانقسـام في الآراء في وسـائل التواصـل الاجتماعـي في بلـدات أخـرى لـذات الأسـباب، كعـرض نضـال بدارنـة في المركـز الجماهيريّ في مجـد الكـروم (افتراضيًّـا)، وعـرض جوقـة سراج في أم الفحم وغيرها مـن الحالات التي شـملت بلدات مـن مناطـق جغرافيّـة متنوعة.

حـضرت هذه النقاشـات والانقسـام داخـل مجموعات الدراسـة الميدانيّـة كذلك بصـورةٍ بارزة، وإن كان توجّـه الغالبية السـاحقة من المشـاركين والمشـاركات هـو عدم إقصـاء أو إلغاء عروضٍ فنيّـة، مع السـماح لحـقّ الناس في الاعـتراض الشرعـيّ عليها وتـرك الحريّة للنـاس في الاختيار.

يقـول أحـدُ المشـاركين في مجموعة باقـة الغربيّة: «**بالنسـبة للعروض اللي تـم مهاجمتها، أنا بعرفـش شـو هي صراحةً، بـس اذا كانـت تخالف عـادات وتقاليد المجتمع؛ بشـكل عام بصـدّوا، يعنـي، والعادات التقاليـد، الها مكانة في الاسـلام، مش اشي هامشي، وسـبحان اللـه، الاسـلام شـمل كل إشي، والها مكانة يعنـي قوية في تحديد أشـياء قويّة**».

وتقـول مشـاركة أخـرى داعمة للـرأي: «**بالنسـبة لإلي العروض قبـل ما نجيبهـا لازم نعرف فحواهـا، ونشـوف مضمونهـا. مثـلًا مـرّة مدرسـتي الاعداديـة السـابقة، مـش هـاي المدرسـة، قـررت تعمـل احتفـال مواهـب، ودعـت سـتاند أب كوميدي، وعـرض فحوى الـلي هـي ملائمـة لسـوابع وثوامـن. بنفـس الدقيقـة، بعثـوا رسـالة لإلـو، إنـو غادر المنصّـة، لأنـو الفحـوى مـش ملائـم لطلاب**».

كان الادعـاء البـارز للمتفهمـين لمنـع العـروض أننـا علينا مراعـاة حريّـة الآخريـن وقناعاتهم، تقـول إحـدى المشـاركات: «**كلّ إنسـان إلـو حرية، منقـدرش نمنع حـدا يغنـي أو يرقص أو يمثـل أو حريتـو، كل حـد إلو شـو بدو يسـاوي. بـس في ضوابط يعني، مـش حريتك تمـسّ بحريّـات نـاس ثانية؛ الـلي هو بتلائمـوش هـاي العروض**».

مـع ذلك عبّر غالبية المشـاركين والمشـاركات في مجموعات الدراسـة الميدانيّة عـن رفضهم لعملية الإقصـاء لنشـاطاتٍ ثقافيّـةٍ في الحيّـز العـام حتـى وإن لـم يوافقوا عـلى فحوى العـرض ذاته. تقـول إحـدى المشـاركات مـن باقـة: «**القـرار الـلي بييجي مـش دايمًـا بمثّـل البلـد. مثال عـرض تامـر نفّـار، همي ألغـوا في الدقيقـة التسـعين، غالبيّة البلـد كانـت موافقة علي، الغالبيـة اشـترت تذاكر(...) وحسـب رأيي الاشي مـش منطقي. لأنو، همـي وافقوا قبل، البلـد وافقـت، وكل اشي كان جاهـز، باخـر دقيقـة ألغوا، لأنو بلـد عربيّة مسـلمة، أكيد الاشي لازم نوخـذ الجانـب الدينـيّ بالقـرار، ملان كثير أشـياء احنا منسـاويها وبتخالف الديـن، فـالاشي مش منطقي. مثـلًا في حدا صـار يقول، إنـو الأغاني حرام، وهـاد [تامر نفـار] جاي يعمـل أغاني، بـس منتـو كلّ حياتكم دايريـن أغاني بالسـيارات والحفلات وكلّ اشي، مـلان حفـلات وأعـراس في أغاني وبتسـمينش عـروض غنائية، فحسـب رأيي أنـا، مـلان تناقـش، وبـكاش من حـقّ. وبعـرف كثـير رح يعلقـوا لازم نمـشي عالجانب الدينـيّ، بـس حسـب رأيـي اذا ننمـشي عالجانـب الدينـيّ فنمشي بـدون تناقـض، مش شـغلة نشـوفها حلال وشـغلة حرام**».

ظهـر التصـوّرُ الرافـض لمنـع عـروضٍ فنيّـةٍ في الحيّـز العام لـدى مجموعـات أخـرى كذلك، إذ تقـول إحدى المشـاركات من مجـد الكروم-البعنة: «**بحسـش انو هـاي الاشـياء يلغوها، إنو**

فـنّ. في اشـياء اه ينحطلهـا حـد، اذا اشـياء، اللي مـش قلها هالقـد، بس هاد فـنّ، وكل واحـد والاشي الـلي بحبّ يقدمـوا، وكل واحـد والاهتمامـات، وإيش بتحبّ تسـمع».

رأى مشـاركون آخـرون أن الحيّـز العـام يجب أن يشـمل الجميع، وعـلى جميع الفئـات أن تَجِدَ مسـاحةً وحيّـزًا فيـه دون فـرض أحدهـم رؤيتـه عـلى الآخر، تقـول مشـاركة من زيمـر حول حـالات المنـع التـي حدثت باسـم العـادات: «**أنا ضـد إنـو غالبية تيجـي تفـرض أرائها على أقليـة الـلي هـي أقـل تدينا، قبل فـترة ألغـوا حفلة تامـر نفار بـأم الفحم، أنـا ضد هاي الأمـور، بالنهايـة مفـروض كل فـرد متديـن أو غير متدين يلاقي نفسـو بهـاد المجتمع، اذا الغالبيـة بدهـا تمنـع الأقلية، لعـاد وين بدهـم يروحوا، فـكل واحد مفـروض يلاقي صوتـوا بالمجتمـع، ومفروض يكـون تقبـل في المجتمع زي ما أنـا متقبلة جـدا المتدينين، كمان المفـروض همـي يتقبلوا الغـير متدينة».**

لقـد رفـض مشـاركون آخـرون ربـطَ المنـع أو الإقصـاء بالديـن بحـدِّ ذاتِـه، بـل بمـن يدّعـي التحـدّث باسـمه و»اسـتغلاله» وفقًـا لتعبيراتهم. في هـذا التصـوّر يفصِلُ المشـاركون بين الدين وبـين العـادات التقاليـد في المجتمـع (كما جـاء على لسـان المشـاركين في مواضع أخـرى)، يقول أحـد المشـاركين في مجموعـة طـلاب مـن المثلـث: «**برضـو البلـد عنـا بالطيرة نفـس الاشي، بـس النـاس ماشـية على العـادات والتقاليد شـو النـاس رح يقولـوا عنهم أكثـر من ما هـي ماشـية عالديـن، (..)، يعنـي بقولوا عـن حالهم بلدة مسـلمة، بس مـش مؤمنين، مسـلمين بـس مـش مؤمنين».**

توسّـع مشـاركة أخرى هـذا الادعاء وتقـول موضحـةً: «**هو أكثر اسـتغلال الدين تحت اسـم انـو تبـين انك محـترم، انـو اذا بتمـشي على هـاي الشـغلات (...) هـل هو عنجـد بعمل بتعاليـم دينـو انـو احنـا معطينـوا اياها، ديننـا بكثير أبسـط مـن هيك احنـا معقدين الديـن جـدا. احنا منطلـع النـاس اه اللبس على الـراس، عدم الزنـا، عدم الهـاي، بنفس الوقـت بنكـذب منسرق، بـس ما هي نفـس الاشي الدين منعهـا، ليش احنـا منطلع على أمور، مشـان عـادات وتقاليـد أكثر».**

خلاصــة: ظهرت في مجموعات الدراســة الميدانيّة آراءٌ منقســمة حول ســؤال حضــور الدين ونمط هــذا الحضــور في مجالات الحياة ومســتوياتها المختلفة، لقد أولت غالبيةُ المشــاركات والمشــاركين أهميــةً لمركّــب الهويّة الدينيّة ولحضــور الدين في هويّتهــم الذاتيّة، إلا أنَّ الانقســام كان بارزًا إزاء ســؤال دور وحضور هذا المركّــب في الحيّز العمومــيّ والدولاتيّ.

أولى غالبيــة المشــاركين أهميــة للمركّب الدينــيّ في حياتهم الشــخصيّة وفي علاقاتهــم في المجتمع، وأبــدوا تفهمًــا وقبــولًا لحضــور الدين في الحيّــز العمومــي كذلك، لكــن في المقابل أبــدت الغالبية تحفّظًــا ممــا أســمّته فــرضَ الإقصــاء في الحيّــز العام باســم الديــن. لا يعنــي الادعــاءُ الأخير أنّ المشــاركين والمشــاركات يعارضــون حضورَ الديــن في الحيّز العــام، ولكنهم يَفصِلون بين ســؤال حضــور الديــن وبين ســؤال التسّــلط في الحيّــز العام تحت إطــار وذريعــة الدين.

لقــد أبــدى قســم مــن المشــاركين تأييــدًا لتصور الديــن الشــامل للحيــاة مــن الدائــرة الفرديّة والمجتمعيّــة وحتــى الدســتوريّة، فيما أبدى مشــاركون آخــرون تحفّظًا مــن هذه الكليّــة، وأبدوا تصــوّرًا للديــن مُنحَــصِرًا في العلاقــة الفرديّة-الذاتيّة.

الشّــباب الفلســطينيّ كمــا المجتمــع الفلســطينيّ يعيــش هــذه الأســئلة ويعتبرها عــلى المحكّ في حياتــه، وهــي قضايــا باتــت أكثــر حضــورًا في العقــد الأخــير نتيجــة توسّــع المجــال العمومــيّ والمشــاركة فيــه بشــكلٍ عــام، ووجــود قــوى مختلفــة تطــرح نفســها في هــذا الحيّز.

ب. الأهل والعائلة المصغّرة كإطارٍ مرجعيّ وتحدٍّ في الوقت نفسه

بيّنت الدراسةُ الميدانيّةُ حضورَ سؤال العلاقة مع الأهل والعائلة في تصوّرات الشباب حول هويّتهم وأنفسهم، وقد تنوّع تناول السؤال في المجموعات الميدانيّة بين وجود الأهل كمرجعيّة في قرارات الشباب وبين التحديات في العلاقة بينهم. حضرت العلاقة مع العائلة المصغرّة والأهل تحديدًا في النقاش حول تحديّات الشباب والشابات تحديدًا، وهو مستوى معمّق لدراسة التصورات الذاتيّة لهويّة الشباب.

يُذكر أنَّ التحديات التي طرحها الشباب والشابات في مستوى العلاقة مع الأهل قاطعةً لمواضيع الدراسة، فهي تؤثر على خياراتهم في المشاركة المجتمعيّة والتطوع وكذلك في التعليم والعمل، خاصّةً لدى شريحة الشّابات كما سنرى. بالتالي ثمة تقاطع بين هذا الباب وبين بابيّ عرض نتائج التعليم والعمل القادمة، إذ أنَّ ما عرضه بعض المشاركين والمشاركات حول التحدي أمام الأهل يتصل بطموحهم وقرارهم المهنيّ والتعليميّ.

يقول أحدُ المشاركين في مجموعة أم الفحم حول تحدياتِه الأبرز في الحياة: «**في اشي بهمّ الشباب، الأهل مرات بدخلوا فأشياء، الشب بدو يبكا يساويها والأهل برفضوا، هاي أنا كثير واجهت مشاكل فيها، والي كثير صحاب تقاتل مع أهلوا بسبب هاي الأشياء.. (..)، لازم الأهل يتفهموا الابن**».

يجدر التنويه في هذا الصدد أنَّ تصوّرات الشباب حول العلاقة مع الأهل ظهرت تلقائيًّا من المشاركين في المجموعات البؤريّة ولم تكن ردًّا مباشرًا على سؤال حول تلك العلاقة، بل عُرِضَت في معرض الحديث عن تحدياتهم اليوميّة وهويّتهم. تقول مشاركة أخرى من مجموعة أم الفحم مؤيدة للاقتباس أعلاه:

«**حسب رأيي أنا، في أهالي يبكا عمرهن كبير، يبكوش متفتحين للشغلات اللي احنا منعملها الشباب، بحكيش أنا بشكل شخصي، بشكل عام هاي بحاولوش يتفهموا، شو احنا منعيش، وانو احنا هسا سنة عن غير السنة اللي همي عاشوا فيها، بصيروا يقارنوا همي كيف بقوا بزمانهم، بالمقارنة بإنو احنا كيف هسا بزماننا،**

هســا هاي برضو مشــكلة».

تقــول مشــاركة أخــرى مــن مجموعــة كفر منــدا حــول قصــور الأهــل في التعامل مــع تحديات الشــباب: «**أول اشي، دايمًــا أقــول بينــي وبين حالي، يا ريــت زي ما في مدرســة للولاد يكون مدرســة للأهــل، عــلى كيفيــة التعامل مــع الطــلاب ويعني كثــير بتحسّ في كثــير محلات إنــو الأهــل مــش عارفين يتعاملــوا مــع الولد صحّ، مــش عارفــين يربوهم**».

لقــد ظهــرت مســألة الفــوارق بالجيل وتحديهــا في تصوّرات مشــاركين ومشــاركات كثــر، ففي مجموعــة مجــد الكروم-البعنــة، تقــول إحــدى المشــاركات: «**بفــترات المراهقــة، بيكــون زي شــويّ الأهــل بيفهمــوش التخــوف والولــد، أو يمكــن هني عايشــين على أســاس الجيل الــلي قبل**».

ظهــر التشــديد عــلى مرحلــة المراهقة كأكثــر المراحــل حرجًا في هــذه المســألة وأكثرها انكشــافًا للتحــدي أمــام الأهــل، تقول إحــدى المشــاركات في مجموعة طــلاب المثلث حــول العلاقــة المركّبة مــع الأهــل: «**بتفــق إنــو جدا صعــب، وخاصــة بمرحلــة ببدايــة البلــوغ والمراهقــة، لأنها مرحلــة مــش ســهلة، وكلنا منحاول نــدوّر على احتــواء، وبعــزّ علينا نلاقي احتــواء عند نــاس غريبــين مش عنــد الأهل**».

في المقابــل، عــرض مشــاركون آخرون تصــوّرًا أكثــر تفهّمًا لحاجــة الأهل في التدخل وفي تشــكيل آراء الشــباب وتوجهاتِهــم، وذلــك لقناعــةٍ أنَّ الأهــل يدركــون مصلحةَ الشــاب ويعملــون وفقها. تقــول إحــدى المشــاركات في مجموعــة أم الفحــم حــول ذلــك: «**هســا الأهــل، بيمنعــوا الاشي لمصلحتــوا بــس اذا بــكا خطر عــلي وبيخاوفــوا عــلي وبيمنعوا مــن الاشي**».

كمــا طــرح آخــرون ضرورة تفهّم الشــباب لتصــورات ومواقــف أهاليهــم وليس العكــس فقط، تقــول مشــاركة: «**إنــو مــش ينفعــل، مشــان ما تزيــد المشــكلة، يحط حالــوا محــلّ أهلوا يعنــي، ومثــل مــا هو بــدّو إنــو هو يفهمــوا هــو يحــاول يتفهمهم**».

رغــم عــدم وجــود إجماع بــين المشــاركين حــول تحدياتهم أمــام الأهــل إلا أنَّ الأمر أُثــير من قبل كثيريــن خاصّــةً أثناء انتقــال النقــاش لأمثلةٍ عينيّــةٍ لهــذه التحديات مــن واقع الحيــاة، تحديدًا

موقـف الأهـل مـن تعليـم وعمل أو مشـاركة الشـاب والشـابة المجتمعيّـة. وفي هذا الإطـار ظهر التحـدّي الخـاصّ التي تخوضه الشـاباتُ مقارنةً بالشـباب، وهو ما سـنعرضه لاحقًـا بالتفصيل في بـاب المواقـف الاجتماعيّة والتعليـم والعمل.

مواقف الشباب من ظواهر اجتماعيّة: ظاهرة الطائفيّة والعنف والإجرام

تطرّقـت الدراسـتان الكميّـة والميدانيّـة إلى مواقف الشـباب من ظواهـر وآفـاتٍ اجتماعيّةٍ برزت خـلال العقـد الأخير في المجتمـع الفلسـطينيّ في الداخل، كظاهرتـي الطائفيّـة والعنصريّة، فضلًا عن آفتـي الجريمـة والعنف.

أ. الطائفيّة: واقع مقلق وتصوّرات تستدعي العمل

تطرّقـت الدراسـةُ الكميّـة من خلال الاسـتطلاع إلى مسـألة الطائفيّـة وكانت النتائـج على النحو التالي:

فيما يلي سلسلة من المقولات حول الطائفيّة في مجتمعنا، إلى أي مدى توافق مع كل واحدة من هذه المقولات؟ (من 1 إلى 4). 1 لا أوافق بتاتًا و 4 موافق جدًا	1	2	3	4
أُفضّل السكن في بناية غير مختلطة طائفيًّا (دينيًّا)	43%	18%	15%	24%
أُفضِّل السكن في حيّ متجانس (أي من نفس الديانة)	31%	16%	19%	33%
أُفضّل التعلم في مدرسة غالبية طلابها من نفس ديانتي (طائفتي)	35%	21%	14%	29%
أُفضِّل العمل في بيئة مع ناس من نفس طائفتي	41%	23%	14%	22%

تُظهـر نتائـج الاسـتطلاع انقسـامًا واسـتقطابًا حـادًّا بـين الشـباب المسـتطلعة آراؤهـم حول تصوراتهـم للطائفيّـة في الحيّـز والفضـاء سـواءً السـكنيّ أو التعليمـيّ أو المهنـيّ، فيمـا أبدت نسـبةٌ مرتفعـة مـن الشـباب تصـوّراتٍ طائفيّـةً تسـتدعي التفكـير والتأمل.

مـا يقـارب 39% مـن الشـباب في الدراسـة يفضّلون السـكن في بناية غـير مختلطـة طائفيًّا أو

دينيًّا، أي يُفضِّلون السكن في بنايةٍ مع أناس من نفس الديانة، فيما يرفض ذلك 61%. كما أنّ 52% من الشباب يُفضِّلون السكنَ في حيٍّ مكوّنٍ من نفس ديانتهم، مقابل رفض 48%. و43% من الشباب المستطلعة آراؤهم يُفضِّلون التعلّم في مدرسةٍ يكون غالبيةُ طلابها من نفس ديانتهم، مقابل 57% يرفضون ذلك. أما في مستوى العمل فإنّ 36% من الشباب في الاستطلاع يُفضِّلون العملَ مع أناسٍ من نفس طائفتِهم مقابل 64% يرفضون ذلك.

تُظهر النسب والنتائج أعلاه صورةً مُقلِقَةً بين صفوف الشباب حول التصورات الطائفيّة في الحيّز والعلاقات المشتركة، وهي من الظواهر المركّبة في المجتمع الفلسطينيّ، والتي لم تحظَ بكمٍ كافٍ من الدراسات السوسيولوجيّة الأكاديميّة، وليست الدراسة الحالية من هذا النوع، ولكّن النتائج أعلاه تظهر مجددًا الحاجة لدراسة هذه الظاهرة.

تأتي نتائج التصورات الطائفيّة في وقتٍ لم تُظهر ذات الدراسة الكميّة انزياحًا نحو الهوية الدينيّة كمركّبٍ أول في سؤال الهويّة العام مقابل الهويّة القوميّة أو الوطنيّة، وذلك بالرغم من وجود انزياحٍ كهذا في دراسة مجموعات النقاش الميدانيّة. وهو ما يدفعنا للفصل بين ظاهرة التديّن وأنماطه وتصوّرات الشباب حول حضور الدين وبين ظاهرة الطائفيّة.

أنماط الإجابة على السؤال وفقًا للمتغيّر الدينيّ:

الانتماء الدينيّ	مسلم		مسيحي		درزي	
فيما يلي سلسلة من المقولات حول الطائفيّة في مجتمعنا، إلى أي مدى توافق مع كلٍّ واحدة من هذه المقولات؟	موافق	غير موافق	موافق	غير موافق	موافق	غير موافق
أفضّل السكن في بناية غير مختلطة طائفيًّا (دينيًّا)	37.7%	62.3%	36.3%	63.6%	56.5%	43.5%
أُفضِّل السكن في حيٍّ متجانس (أي من نفس الديانة)	52.4%	47.7%	47.8%	52.1%	65.2%	34.8%
أُفضِّل التعلم في مدرسة غالبية طلابها من نفس ديانتي (طائفتي)	44.1%	55.9%	77.2%	22.7%	65.2%	34.7%
أفضّل العمل في بيئة مع ناس من نفس طائفتي	37%	62.9%	26.1%	73.9%	47.8%	52.2%

يتّضح من تحليل نمط الإجابة عن السؤال وفق الانتماء الدينيّ أنّ ما من اختلافٍ بارزٍ في إجابات الشباب المنتمين لديانات مختلفة حول تصوّراتهم عن الطائفيّة. إلا أن ثمّة معطى يبرز من النتائج أعلاه وهو النسبة العالية داخل المستطلعين المسيحيين التي تُفضّل التعلم في مدرسة يكونُ طلابُها من نفس الديانة (77.2%)، وذلك إذا ما قارنا النسبة مع المستطلعين الآخرين، إذ بين الشباب المسلمين كانت الموافقة على نفس المقولة بنسبة 44.1%، وبين الدروز 65.2%. يحتاج تحليل هذه النسب إلى أبحاثٍ معمّقة في الظاهرة والتي لا يمكن الاستنتاج كثيرًا حولها في الدراسة الحالية.

انطباعات مختلفة حول ظاهرة الطائفيّة من المجموعات البؤريّة:

لم تُظهر الدراسة الميدانيّة نقاشًا كبيرًا حول مسألة الطائفيّة لأسبابٍ عدة، أولها أنّ عددًا قليلًا فقط من المجموعات كان مختلطًا طائفيًّا ودينيًّا، فضلًا عن أنَّ ظاهرةَ الطائفيّة تُعتبر مسألةً حسّاسةً يميل المجتمع إلى التنكّر لها وعدم الحديث بها علنًا، بالتالي ليس من البساطة التعمق في هذه الظاهرة في دراسةٍ حول الشباب واحتياجاتهم.

رغم ذلك، ظهر نقاشٌ حول الظاهرة في بعض المجموعات وبواسطة بعض المشاركين (خاصّةً أولئك الذين يسكنون في بلداتٍ مختلطة دينيًّا وطائفيًّا). لقد كان الانقسام واضحًا أيضًا في الدراسة الميدانيّة رغم عدم توسّع المشاركين في الحديث حول الظاهرة. يتمركّز الانقسام في الأساس في تقييم خطورة ومدى انتشار ظاهرة الطائفيّة، ففي حين رأى البعض أنَّ العلاقاتِ بين الطوائف المختلفة في البلدات المختلطة على ما يرام ويميّزها الاحترام المتبادل، أظهر مشاركون آخرون تحفّظًا من هذا التصور، مصرّين أنّ الظاهرة قائمةٌ، ولكنها تتعرض لتجاهلٍ متعمد.

وحول التصوّر الأول الذي ينفي وجود طائفيّةٍ منتشرة في المجتمع تقول إحدى المشاركات من مجموعة البعنة-مجد الكروم حول المشاكل الطائفيّة في البلد: «**مصرش إشي بالعكس، إحنا منتقبل الاشي بروح رياضية، هني بحتفلوا معنا واحنا منحتفل معهن، بالأعياد... يعني لما نضوي عنا شجرة الميلاد، كلّو بيشارك من مسلم ومسيحي... واه ممكن**

بعيد الفطـرة يوزع حلـو وهيكا».

وحـول الاختـلاط الطائفـيّ في الحيّز التربويّ تقول مشـاركة أخرى: «**المـدارس مختلطة كمان، صاحبتـي البيسـت فرينـد مسـيحية ولا مـرة حسـينا الديـن عائـق، بالعكـس منحترم بعـض وهيك**».

ظهـرت آراءٌ مشـابهة في مجموعـاتٍ أخـرى لـدى بعض المشـاركين من بلـدات مختلطـةٍ طائفيًّا كمجموعـة شـفاعمرو، تقـول مشـاركة: «**اه أغلب صحابي مـش من ديني، بالمدرسـة XX**». ومـن النـاصرة يقـول مشـارك: «**احنـا عنـا بالنـاصرة الإسـلام بيعيـدوا مـع كل الديانات والمسـيحية نفـس الاشي**». وفي دعـمٍ لهـذا التصـوّر تقـول إحـدى المشـاركات في مجموعـة النـاصرة: «**أبـوي بعيـد الأضحى عـال5 الصبـح بيكـون يذبح خـروف، وب24 ديسـمبر بيكـون يسـكر مـع المسـيحية، في احـترام متبادل**».

في المقابـل ظهرت تصـوّرات من قبل مشـاركين آخرين تختلف مـع التصورات آنفـة الذكر، وفقًا للمشـاركين الآخريـن فـإنّ الطائفيّة ظاهرة خطـيرة وقائمة ومنتـشرة في مجتمعنا الفلسـطينيّ. معظـم المشـاركين الذين تبنّـوا هذا الـرأي تحدثوا عـن الآراء المسـبقة التي تصل حـدّ العنصرية تجـاه الآخر. تقـول إحدى المشـاركات في مجموعـة الناصرة: «**أنا بالنسـبة الي عـادي اعيد مع مسـيحية، أبـوي بالنسـبة اله لاء، يشـوف حدا مسـلم بعايد على مسـيحية بتضايق**».

في مجموعـات الطـلاب مـن الشـمال: «**كلهـم بيقولـوا مع تقبـل الآخـر والطائفيـة بتزيد، بـس أنـا حسـب رأيي أنـه الجو العـام تبـع الطائفيـة بيأثر علينـا واحنا مش حاسـين، يعنـي أنـا أعـز صديقـة مسـيحية، ومنتناقش بـكل المواضيـع، ومنحكي عـن الدين**».

يتضّـح مـن الاقتبـاس الأخير إدعاءٌ لطالما سُـمع لـدى كثير من الشـباب وهـو أن الجميع يتحدث عـن تقبل مجتمعنـا للآخر، ولكـنّ المؤشرات حول أحـداث وتوتـرات طائفيّة تزيد مع السـنوات، ممـا يجعـل كثيريـن يظنـون أنّ الطائفيةَ قائمة فعـلًا تحت الـرادار ومعرّضة بـأن تنتشر في كلّ لحظة .

تقـول مشـاركةٌ مـن مجموعـة الطلاب مـن الشـمال حـول الآراء المسـبقة: «**التجربـة الوحيدة**

الي خضتها والي تفاجئت فيها، هي لما تطوعت بتعليم اللغة العبرية لطلاب شرقي القدس، هني تفاجئوا انه اول مرة بيشوفوا فيه مسيحي، انه في واحد سألني شو يعني مسيحي؟».

في مدينة شفاعمرو على وجه الخصوص برزت ظاهرةُ تطييف الحيّز العام، أي وجود اختلافٍ طائفيٍّ في الحيّز التعليمي من حيث المدارس أو جغرافيّ من حيث الأحياء. تقول إحدى المشاركات في المجموعة حول مدرستها: «**مكنش دروز أو مسيحية مكنش في هيك، امبلا طالب واحد من كل الفوج...**».

وتُفَصِّلُ متحدثةٌ أخرى حول هذا التقسيم قائلة: «**في الميدان في... في حارة اسلامية، مفيهاش ديانات مختلفة في مسيحي، في حارات مشتركة، وفي حارات منفصلة زي مثلا ما في مدارس، اغلبها اسلام وكم واحد مسيحي، أو درزي، في مدارس كلها مسيحية وكم واحد مسلم واحد درزي، مثلا مدرسة الكاثوليك مسيحية وفي اسلام، الشاملة أ معروف انها دروز في برضو اسلام ومسيحية...**».

يجدر القول إنّ الأمر لم يحظَ بإجماع المجموعة، إذ أنّ آراءً أخرى طَرَحَت رفضَها لهذا التقسيم، يقول أحد المشاركين: «**انا بطلعش بالعكس، كان في خلطة أكثر قد ما أحسن...**». وتقول مشاركة أخرى عن تجربتها في حيها: **بالفوار حارتنا مختلطة، بس منحسش في فروقات...**». بالتالي فقد أظهرت نتائج الدراسة الميدانيّة انقسامًا في الآراء حول هذه المسألة.

أما التقسيم الطائفيّ في الحيّز الثقافي-الجماهيريّ فقد ظهر ونوقش كذلك من قبل بعض المشاركين في مجموعة شفاعمرو، وتقول إحدى المشاركات حوله: «**زي مجلس الطلاب البلدي، فيو دروز ومسيحية واسلام من كل مدارس شفاعمرو، وفي مشاريع مشتركة، والعلاقات الحلوة لانو الناس كانت لطيفة، وكنا نعمل مشاريع مع بعض زي كل الناس الثانية...**».

وتقول مشاركة أخرى حول إحساسها بالحيّز أثناء عبورها من حيّ لغير دينها: «**لما أفوت**

غـاد حتـى الشـوارع مـش زي باقي البلـد، كلـشي غـير...(...)، بحـس طلعت مـن البلد فتت عبلـد ثانية...».

وأمـا عـن تداخـل الطائفيّـة في المجـال السـياسيّ والانتخابـات للبلديـة تقـول مشـاركة أخرى: **«صـح بس هـاي حقائـق... المسـلم مش يصـوت لرئيـس مسـيحي، مهو في مسـلم لع بصـوت للمسـلم... فهمتـي كيـف؟ انو يعني شسـمو، عشـان هيك بتشـحوش بشـكل عـام لأنهـن أقلية».**

مـن الجديـر ذكره أن الاقتباسـات أعلاه تُظهـر وعيًا لدى المشـاركين بوجود الظاهـرة في المجتمع والحيّـز العـام عمومًـا، لكنهـا لا تعنـي أنهـم يتبنّـون هـذه القناعات، عـلى العكس فقـد أبدى المشـاركون والمشـاركات رفضًـا للتصـورات الطائفيّة ونفـورًا منهـا. وللخلاصة أظهـرت نتائج الدراسـة الميدانيّـة انقسـامًا عامًّـا حول سـؤال وجـود الطائفيّـة في المجتمـع، بين من يـرى أنّها منتـشرةٌ وموجـودة وبـين من أصرَّ عـلى أنها هامشـيّة، خاصّةً أثنـاء نقاش العلاقات الشـخصيّة والمجتمعيّـة المتبادلـة بـين أبنـاء الطوائـف المختلفة. لكـن عند التعمـق في النقاش والتوسـع فيه خـلال تنـاول الطائفيـة في الحيّـز العام والدخـول إلى حـالاتٍ وأمثلةٍ مـن الواقع، ظهـرت قناعة لـدى الغالبيـة خاصّةً من مدينـة شـفاعمرو أنَّ الطائفيّة تشـغل مكانًا كبيرًا في الحيّـز العمومي، سـواء التعليميّ التربـويّ أو الاجتماعيّ أو السـياسيّ.

ب. الشباب وتصوّراتهم حول الجريمة

لم تتطرق الدراسة الحالية لظاهرة العنف والجريمة بصورةٍ خاصّة وموسّعة نظرًا لأنها تحتاج إلى دراسة بحدِّ ذاتها، وقد تطرق الاستطلاع إلى تصور وموقف الشباب بصورة عامة للظاهرة وحول المسؤول عن انتشارها وكانت النتائج على النحو التالي:

من برأيك المسؤول الأول عن انتشار الجريمة والعنف في المجتمع العربي؟	النسبة
التربيّة في المنزل (تربيّة الأهل)	64.3%
الشرطة والحكومة	26.6%
القيادات العربيّة (الأحزاب السياسية العربية، لجنة المتابعة)	8.0%
آخر (من؟)	1.0%
المجموع	100%

ربما تبدو النتيجة مفاجئة على نحو ما خاصّةً مع الحملات الشعبيّة والسياسيّة الواسعة ضدّ سياسة الشرطة والحكومة في ملف الجريمة والعنف، إلى درجة اعتبارها متواطئة مع الظاهرة وذلك من قبل أوساط واسعة في المجتمع الفلسطينيّ. من جانبٍ آخر، فإنّ ظاهرة العنف والجريمة هي ظاهرة شديدة التركيب ومتعددة الأطراف والأبعاد بالتالي من الصعوبة بمكان على المستطلع رأيه أن يُحدِّد سببًا واحدًا مسؤولًا عن انتشار الجريمة، بالتالي لا يمكن اعتبار أنّ 26.6% فقط من الشباب يرون أنّ الشرطة والحكومة هي المسؤولة الأولى عن الظاهرة، أو أنّهم لا يُحمِّلونها مسؤولية، إذ كان عليهم اختيار خيارٍ واحدٍ من بين الخيارات أعلاه.

لذلك ارتأينا سؤال الشباب عن تصوّرهم حول دور الشرطة والحكومة تحديدًا في انتشار الجريمة والعنف، وكانت الإجابة كالتالي:

إلى أي مدى ترى الشرطة الإسرائيلية مسؤولة عن تفشّي الجريمة؟ من 1 إلى 5	النسبة
مسؤولة بدرجة كبيرة	25.4%
مسؤولة نوعًا ما	30.8%
مسؤولة	19.4%
غير مسؤولة	17.1%
غير مسؤولة بالمرة	7.3%
المجموع	100%

تُظهر النتائج أعلاه أنّ 75.6% من الشباب المستطلعة آراؤهم يرون أن الشرطة الإسرائيلية مسؤولةٌ (بدرجات متفاوتة) عن انتشار وتفشي الجريمة، في مقابل 24.4% لا يرون أنها

مسـؤولة بـأيّ صـورة. تؤكـد هـذه النتائـج مـا أسـلفنا ذكـره أن الشـباب الفلسـطينيّ يـرى بالشرطـة الإسرائيليـة مسـؤولة ومسـؤولة بدرجةٍ كبيرةٍ عـن انتشـار وتفشي الجريمـة والعنف في المجتمع.

وقـد بيّنـت الدراسـة الميدانيّـة الكيفيّـة نتائـج مشـابهة، إذ أجمـع مشـاركون ومشـاركات في مجموعـات مختلفة عـلى دور الشرطة المتواطئ وفقًـا لتصورهم في هذا الملف. تقول مشـاركة من مجموعـة النـاصرة: «**مثلا يصير طـخ اشي بالنـاصرة العليـا او بمناطق يهـود، البوليص بـيروح يركـض بس يصير بيافـة الناصرة بيجـوش». وتؤيدهـا متحدثة أخـرى وتقول: «والدولـة معهـا خبر بـكل سـلاح موجـود بالدولة، وبـكل سـلاح بإيد عربـي ومرقمين وكلـه معروف**».

في الوقـت ذاتـه لم ينـفِ المشـاركون مسـؤوليتهم ومسـؤولية المجتمـع تمامًا عن هـذه الظاهرة فتقـول إحـدى المشـاركات: «**احنا المسـؤولين انا ك xx مسـؤولة، يعني انـا اول حدا وطلاب مدرسـتي، لأنـه منتطوعـش احنا الشـباب والأهل والبلـد والقانون**».

للخلاصـة أبـدى الشـباب في الدراسـة وعيًا لخطـورة ظاهـرة العنف والجريمـة، كما أبـدوا قلقًا كبـيرًا إزاءهـا- وتصـوّرًا لدورٍ متواطـئ لأجهـزة الدولة والشرطة مـع الظاهـرة، وذهب بعضهم إلى اعتبـار المؤسسـة الإسرائيليّـة معنيـة بهـذه الظاهـرة وانتشـارها في المجتمع كجـزءٍ من حالة التشـويه، كمـا جـاء على لسـان أحـد المشـاركين: «**العنف عـم بيـأدوا أكثـر اشي بيخلوه بين العـرب، عشـان يخلوهـم يلتهوا وينسـوا وطنهـم انه خلص فلسـطين ويبطلـوا يحكوا فيها**» .

لكـن تبقـى الحاجـة لدراسـة ظاهـرة العنـف والجريمـة في المجتمـع وتصـوّر الشـباب إزاءها حاجـةً ملحّـة للغاية.

المواقف السياسيّة من السياسات الإسرائيليّة

أظهـرت الدراسـتان الكميّـة والميدانيّـة معًـا وعيًـا لـدى الشـباب المشـاركين إزاء السياسـات الإسرائيليّـة تجاههـم، كما رفضت الغالبية من الشـباب هذه السياسـات معتبرين أنّها سياسـات عنصريّـة بصـورة بنيويّة، تهـدف للحفـاظ عـلى الفوقيّـة اليهوديّة-الصهيونيّة.

فيما يلي سلسلة من المقولات حول شعورك تجاه الدولة في إسرائيل، إلى أي مدى توافق مع المقولة التالية (من 1 إلى 4). 1 لا أوافق بتاتًا و 4 موافق جدًا.	1	2	3	4	لا أعرف	المجموع
أشعر بالفخر تجاه دولة إسرائيل	45%	25%	17%	12%	1%	100%
دولة إسرائيل هي دولة ديمقراطيّة حقيقيّة لليهود والعرب بنفس الدرجة	34%	47%	12%	7%	0%	100%
تعريف إسرائيل كدولة يهودية هو تعريف عنصريّ	11%	18%	16%	54%	1%	100%
على العرب في الداخل ان يتجنّدوا للخدمة المدنيّة	66%	8%	11%	13%	2%	100%

تبـيّن نتائج الدراسـة أعـلاه أنَّ 70% من الشـباب المشـاركين لا يشـعرون بالفخر تجـاه الدولة الإسرائيليـة، وأنَّ قرابـة 80% يـرون أن إسرائيـل ليسـت دولـةً ديمقراطيّـةً حقيقيّـة (لليهـود والعـرب)، كمـا يـرى 70% أنَّ تعريـف إسرائيل لذاتهـا «كدولـة يهوديّة» هو تعريـفٌ عنصريّ. ويرفـض 74% من المشـاركين مـشروع الخدمـة المدنيّـة الإسرائيليّة.

توافقـت النتائـجُ في الدراسـة الميدانيّـة في المجموعـات البؤريّة مع هـذه النتائج، إذ أبدى الشـباب المشـاركون تصـوّراتٍ واضحـةً بهـذا الخصـوص، مؤكديـن في غالبيتهـم حالـةَ الاغـتراب التـي يشـعرونها إزاء رمـوزِ وبنيّـةِ وجوهر الدولـة الصهيونيّ. تؤكد هـذه النتائج وتتوافـق مع نتائج محـور الهويّة والتـي تُبيّن أنّ «البُعدَ الإسرائيلي» في تشـكّيل الهويّة لا يشـكّل بالـضرورة مردودًا عـلى المواقـف السياسـيّة أو انزياحًـا نحـو تبنّـي السياسـات الإسرائيليّـة مـن قبل الشـباب، بل هـو بعـد مدنـيّ في أساسـه. لا شـكّ أنّ لهـذا البُعد تأثـيرًا ما في مسـار تشـكّل الهويـة والمخيال السـياسيّ-الاجتماعيّ للشـباب، لكنّـه لا يؤدي بالـضرورة أو يعنـي أسرلةً للهويّة السياسـيّة.

المواقف الاجتماعيّة بخصوص تحرُّر المرأة

نتناول في هذا الجزء نتائجَ الدراسة في واحدٍ من أبرز وأهمِّ محاورها، وهي مواقف وتصوّرات الشَّباب بخصوص سؤال حقوق المرأة وحريّتها. وهي من القضايا التي حظيت باهتمامٍ ونقاشٍ كبيرٍ في المجموعات البؤريّة الميدانيّة، كما شكّلت محورًا انقسم بشأنه الشَّبابُ المستطلعة آراؤهم في الدراسة الكميّة والاستطلاع.

أظهرت النتائجُ في العموم تأييدًا عامًّا لمساواة المرأة في الجوانب المعيشيّة والاقتصاديّة والتعليميّة، لكنّ الآراء انقسمت في جوانب الحريّات الفرديّة والخيارات المستقلة للمرأة في حياتها لتنخفض نسبةُ تأييد الشَّباب في هذه الجوانب كما سنُفَصِّل. بالعموم، ومع وجود وعيٍ لأهمية حريّة ومساواة المرأة في العمل والتعليم والمشاركة المجتمعيّة، لا يزال الشَّباب الفلسطينيّ مستقطَبًا إزاء سؤال علاقات القوّة والأبويّة بين المرأة والمجتمع، ولا يزال كذلك منقسمًا جدًا في جوانب الحريّات الفرديّة وأنماط فهم مسألة المساواة، خاصّةً حين تتفاعل مع سؤال الأطر المرجعيّة الناظمة في المجتمع.

خُصِّصَ جزءٌ يسيرٌ من الاستطلاع لاستكشاف هذه المواقف، ونعرض فيما يلي نتائجها كما ظهرت أولًا في الدراسة الكميّة-الاستطلاعيّة.

سألنا أولًا عن حقّ المرأة في العمل والتعليم، وكانت ثمّة أغلبية ساحقة تقترب من الإجماع حول حقّ المرأة في هذين المجالين.

كيف تنظر إلى حق المرأة في العمل خارج المنزل؟	النسبة
أوافق على حقّ المرأة في العمل كحقّ الرجل تمامًا	77.2%
أوافق فقط إذا كان لا يعيق عملها في المنزل	12.2%
أوافق على عمل المرأة فقط في حالات الضرورة	7.8%
لا أوافق	2.4%
لا أعرف	0.4%
المجموع	100%

تُظهِرُ النتائجُ أعلاه أغلبيةً ساحقةً (77.2%) تؤيد حقَّ المرأة في العمل دون شروطٍ أو تقييد،

فيما فقط 2.4% لا يوافقون على هذا الحقّ من بين المستطلعين. في المقابل، فإنّ 20% من الشَّباب المُستطلَعة آراؤهم يوافقون على حقّ المرأة في العمل بصورةٍ مشروطة، كأن لا يُعيقُ عملَها في المنزل أو في حالات الضرورة فقط، أي أنّهم يوافقون على هذا الحقّ لكن ضمن الحفاظ على علاقات القوّة القائمة بينها وبين الرجل. تُعتبر هذه النسبة (أي نسبة الشَّباب المؤيدين لحقّ المرأة كحقّ الرجل تمامًا) مرتفعةً مقارنةً بالاستطلاع الذي أجرته دراسةُ الجمعية السّابقة للعام 2012، إذ لم تتعدَ النسبةُ حينها 61%60. من الملفت أنَّ نتائج الدراسة الميدانيّة الحالية كانت قريبةً جدًا من الدراسة الكميّة إذ ظهرت تصوراتٌ مؤيدةٌ للمرأة في العمل بصورةٍ جارفة، لكن أثناء نقاش أنماط وشكل العمل ظهرت تحديّات الشابات في هذا المجال، والتي تتأثّر كثيرٌ منها بعلاقات القوة الأبويّة القائمة في المجتمع، كما سنفصّل لاحقًا في هذا الجزء.

أما في موضوع التعليم وإمكانية السكن خارج البلدة بهدف التعليم أو العمل فكانت النتائج كالتالي:

فيما يلي سلسلة من الحالات حول حقوق المرأة، إلى أي مدى توافق قرار المرأة في هذه الحالات؟ (من 1 إلى 4). 1 لا أوافق بتاتًا و 4 موافق جدًا.	1	2	3	4	لا أعرف	المجموع
الحصول على التعليم العالي (أكاديمي)	1%	1%	4%	94%	0%	100%
السكن خارج المنزل بهدف التعليم	9%	9%	13%	70%	0%	100%
السكن خارج المنزل بهدف العمل	19%	17%	20%	44%	1%	100%
السفر إلى خارج البلاد للحصول على تعليم عالٍ	9%	10%	16%	65%	0%	100%
السفر خارج البلاد بهدف الترفيه مع صديقاتها	19%	19%	14%	49%	0%	100%

حقّ المرأة في التعليم: تبيّن النتائجُ أعلاه أنَّ ثمّة إجماعًا لدى الشَّباب في الاستطلاع حول حقّ المرأة في التعليم العالي؛ 98% يوافقون أو يوافقون جدًا. لكنّ النسبة تنخفض عند الحديث عن حقّ المرأة في السّكن أو السّفر خارج البلاد بهدف التعليم العالي (وإن لم تنخفض

61 شحادة وزعبي، 32. (مصدر سابق).

النسبة كثيرًا). أبدى 83% موافقةً على حقّ المرأة في السكن خارج المنزل بهدف التعليم مقابل معارضة 18%، ويوافق 81% على حقّ المرأة في السفر خارج البلاد بهدف الحصول على تعليمٍ عالٍ مقابل معارضة 19%.

أما في السؤال حول حقّ المرأة في السّكن خارج المنزل بهدف العمل فانخفضَ التأييدُ بصورةٍ أكبر قليلًا، رغم أنَّ الغالبية من الشَّباب في الاستطلاع وافقت على ذلك، إذ أبدى 64% موافقة على هذا الحقّ مقابل معارضة 36%. أي أن الشَّباب أكثر تحفظًا من سكن المرأة خارج المنزل إن كان بهدف العمل مقابل إذا كان الهدف هو التعليم، وهو أمر أكّدته الدراسة الميدانيّة كما سنبيّن.

أما حول موقف الشَّباب من سفر المرأة خارج البلاد بهدف الترفيه عن النفس مع صديقاتها فأبدى 63% من المستطلعة آراؤهم تأييدًا لهذا الحقّ مقابل 38%، وتبدو مقارنة هذه النسبة مع نسبة تأييد المستطلعة آراؤهم لحق المرأة في السفر بهدف التعليم مثيرًا للتفكير. إذ أن 81% من الشَّباب المستطلعة آراؤهم يوافقون على سفر المرأة بهدف التعليم خارج البلاد مقابل 63% يؤيدون سفرها إن كان بهدف الترفيه فقط. يعني ذلك أنّ العديد من الشّباب يحملون تصورًا يرى بأنّ حقّ المرأة في السفر أو السكن خارج المنزل يجب أن يكون مؤطّرًا ومبرّرًا بهدفٍ معيشيّ-اقتصاديّ-تعليميّ ما، أي ينبع من ضرورةٍ حياتيّة. تُظهر النتائج أعلاه أن ثمة تأييدًا جارفًا لحقّ المرأة العام في العمل والتعليم، لكنّ النسبة تبدأ في الانخفاض إذا تحوّل الحديث عن الحقّ في المستوى الليبراليّ أو الحقّ في الاستقلالية والقرار المستقل. وهو ما يتبيّن بصورة أوضح في نتائج الأسئلة التي طرحت مواقف وخيارات للمرأة في جانب الحقوق الفرديّة وحقّها في الاستقلالية كما في الحالات التالية:

في هذا الجانب نعرض نتائج الدراسة الكميّة كما جاءت في الاستطلاع، والتي تناولت موقف الشَّباب من حالات عينيّة وقرارات فرديّة للنساء وجاءت النتائج على النحو التالي:

فيما يلي سلسلة من المقولات حول حقوق المرأة، إلى أي مدى توافق مع كل واحدة من هذه المقولات؟ (من 1 إلى4). 1 لا أوافق بتاتًا و 4 موافق جدًا	1	2	3	4	لا أعرف	
يجوز للفتيات ارتياد الثياب بالطريقة التي تروق لهّن	19%	17%	15%	49%	1%	100%
الثياب الدينيّة أو المحتشمة هي الثياب المثاليّة للفتيات	13%	19%	18%	36%	14%	100%
من المفضل أن تتزوّج الفتيات مباشرة بعد إنهائهن صف الثاني عشر في حال أكملن الثامنة عشر	87%	6%	1%	6%	0%	100%
من المفضل أن تنهي الفتيات الدراسة العليا، ثم الانخراط في العمل وبعد ذلك الزواج	6%	7%	12%	74%	0%	100%
من المفضل أن يقرر الأهل للفتاة من هو الشخص الذي يجب أن تتزوّجه	76%	13%	6%	5%	0%	100%
من حق الفتاة السكن خارج منزل الأهل حتى لو ليس بهدف التعليم أو العمل	58%	23%	10%	9%	0%	100%
أرفض قتل النساء في كل الحالات، حتى لو تحت ما يسمّى خلفية شرف العائلة	8%	2%	2%	88%	0%	100%

استقلالية المرأة في اختيار اللباس:

في مقابل النتائج المنحازة (من قبل الغالبية) لحقوق المرأة في العمل والتعليم والسكن خارج المنزل لهذين الهدفين، ظهرت النتائج أقلّ انحيازًا لحقوق المرأة في الجوانب المتعلقة بالحريّات الفرديّة والخيارات المستقلة في جوانب عدّة. على سبيل المثال، فإنّ 64% من الشَّباب المشاركين في الاستطلاع يوافقون أن من حقّ النساء ارتداء الثياب بالطريقة التي تروق لهن مقابل معارضة 36% مع ذلك. في مقارنةٍ مع استطلاع ودراسة شبيهة لجمعية «بلدنا» عام 2012 نجد أنَّ ثمة ارتفاعًا طفيفًا في موافقة الشَّباب على المقولة ذاتها، إذ كانت النسبة 54% بالموافقة.

كما أنَّ 54% يوافقون مع الرأي القائل بأنّ الثياب الدينيّة أو المحتشمة هي الثياب المثاليّة

للفتـاة، مقابـل معارضـة 32%، بيـد أنّ 14% أجابـوا أنّهـم لـم يحـددوا موقفًا مـن الموضوع. وهـي نتائـج متقاربـة إلى حـدٍّ بعيد مع نتائـج الدراسـة عام 2012 حـول المقولـة ذاتها.

استقلالية المرأة في قرار الزواج:

تُظهِـرُ نتائـج الاسـتطلاع انحيـازًا لـدى الغالبية السـاحقة من الشَّـباب المشـاركين لحـقّ المرأة المسـتقل في اختيـار شريـكِ حياتهـا، إذ يرفـض 89% مـن المشـاركين أن يُقـرر الأهـلُ للفتـاة الشـخصَ المناسـب لهـا، مقابـل تأييـد 11% فقـط لهـذه المقولة. مـن الملفـت أنّ هذه النسـبة مختلفـة كليًـا، حتى أنّها معاكسـة لنتائج الدراسـة عام 2012 حـول المقولة ذاتهـا، في حينه أيّدَ فيهـا 82.5% مـن المشـاركين المقولـةَ التـي تُفضِّل أن يُقـرر الأهـل للفتاة ممـن تتزوج.

وفي المحـور ذاتـه رفضـت الغالبيـةُ السـاحقة مـن الشَّـباب المشـاركين في الاسـتطلاع أن تتزوج المـرأة بعـد إنهائها الصّف الثاني عـشر مباشرة، إذ يرفـض 93% هذه الخطـوة أو لا يفضِّلونها، مقابـل تأييـد وتفضيـل 7% فقط لهـا. وكنتيجة مكمّلـة، قال 86% من الشَّـباب المشـاركين في الدراسـة إنّهـم يُفضِّلـون أن تتـزوج الفتـاةُ بعـد إنهائها التعليـم العـالي والانخـراط في العمل، مقابـل رفـض 14% لذلـك. وهـي أيضًـا نتيجة مختلفـة تمامًـا عن نتائج دراسـة عـام 2012 حـول نفـس المقولة.

تبـيّن النتائـج أنَّ معظم الشَّـباب في الدراسـة يميلـون إلى دعم اسـتقلالية المرأة في قـرار زواجها، وثّمـة شـبه إجمـاع بينهم حـول عـدم تفضيـل زواج المرأة مبكـرًا أي بعـد الصـف الثاني عشر مبـاشرةً، إذ تُفضِّـلُ الغالبية السـاحقة منهم أن تسـتكمل المرأةُ دراسـتها الجامعيّـة وأن تنخرط أولًا في العمـل، ومـن ثـمّ تُقدِم عـلى الزواج.

رفض وتحفظ من استقلالية المرأة في السكن خارج المنزل

(إن لم يكن بهدف التعليم أو العمل):

أمـا النتيجـة الأكثر لفتًا للنظر فكانت رفض غالبية سـاحقة من الشَّـباب المشـاركين في الدراسـة

لحـقّ المـرأة في السـكن خارج منـزل الأهل إن لم يكـن بهدف التعليـم أو العمل. أبـدى 81% من الشَّـباب المسـتَطلَعة آراؤهـم رفضًا لهـذه الخطوة في مقابل تأييـد 19% لها فقـط. وإذا ما قارنا هـذه النتيجـة بنتيجـة مواقف الشَّـباب من سـكن المرأة خـارج المنزل بهـدف التعليـم أو العمل لوجدنـا أن غالبيـة الشَّـباب متفهّمـة لهذه الخطـوة في حال كان التعليـم أو العمل هـو المبرر، إذ تبدو الصـورة كالتالي:

فيما يلي سلسلة من الحالات حول حقوق المرأة، إلى أي مدى توافق قرار المرأة في هذه الحالات؟ (من 1 إلى 4). 1 لا أوافق بتاتًا و 4 موافق جدًا.	1	2	3	4	لا أعرف	المجموع
السكن خارج المنزل بهدف التعليم	9%	9%	13%	70%	0%	100%
السكن خارج المنزل بهدف العمل	19%	17%	20%	44%	1%	100%
من حق الفتاة السكن خارج منزل الأهل حتى لو ليس بهدف التعليم أو العمل	58%	23%	10%	9%	0%	100%

تحيلنـا هـذه المقارنـة إلى الاسـتنتاج أن الشَّـباب ينحـازون إلى حقّ المرأة في الاسـتقلال بالسـكن عـن الأهـل إذا كانـت دوافعـه ضرورات حياتيّـة كالتعليـم والعمل، أمـا الغالبية منهـم فترفض هـذا الاسـتقلال إن كان مدفوعًـا فقـط بالرغبـة الشـخصيّة. تتلاءم هـذه النتيجة مع الاسـتنتاج العـام أن الشَّـباب يبـدي انحيـازًا أكثـر لحقوق المـرأة إن كانـت من منطلـق الدوافـع التعليميّة والمهنيّـة والاقتصاديّـة، ويبـدو أنَّ هذه القناعة اسـتقرّت لديهم. لكـنّ الشَّـباب في المقابل يبدون تحفّظًـا من الحقـوق المتعلقة بجوانـب الحريّـات الليبراليّـة أو الفرديّة.

نتائج من الدراسة الميدانيّة بخصوص تحرر المرأة:

حظيـت المواضيـعُ آنفة الذكر بمسـاحةٍ كبـيرةٍ في نقاش المجموعـات البؤريّة، وقـد توافقت نتائجُ الدراسـة الميدانيّـة والمجموعـات البؤريّـة مـع معظـم المعطيـات والاسـتنتاجات أعـلاه. لقد بدا واضحًـا في الدراسـة الميدانيّة إجماعُ المشـاركين والمشـاركات حول تحـدي المرأة والفتـاة العربيّة الفلسـطينيّة أمـام سـلطة الأبويّـة في المجتمـع، وإجماعهـم أنّ تحدياتهـا في جميـع مسـتويات الحيـاة تفـوق تحديـات الشَّـاب الذكـر. وقـد أبـدت الغالبية تفهمًـا وانحيـازًا لحقـوق المرأة في

مجـالات التعليـم والعمـل والمشـاركة الجماهيريّة، لكـنّ في الوقـت ذاته أبدى كثير من المشـاركين والمشـاركات تحفّظًـا من تكسـير علاقات القـوى القائمـة خاصّـةً إزاء الحريات الفرديّـة للمرأة واسـتقلاليتها التامـة عـن أهلهـا. كما أبـدى المعظم تصورًا لأسـباب هـذه التحديـات والتي من وجهـة نظرهـم تعود لسـلطة العـادات والتقاليد في المجتمع، والتي تسـيطر وتحكم سـلوكَ الأهل في العـادة، وتؤثّـر على خيـارات الفتيات في مجـالات الحيـاة المختلفة.

أ. ضوابط في الحيّز العام

تقـول إحـدى المشـاركات في مجموعـة أم الفحـم حـول تحديـات الفتـاة أمـام الأهـل مقارنـة بالشَّـباب الذكـور: «**الأهل بدققـوا عالبنات، أكثر من الولاد، بلبسـهن بطلعاتهن بسـاعات التأخـير، مثـلًا في سـاعات معينـة، تطلـع وتـروح فيها، بعـد الثمانيـة ممنـوع، بدون أهلهـا، وهيك شـغلات**».

يقول مشـارك مـن المجموعة ذاتهـا حول حـالات التمييز في الحيّـز العام: «**مثلًا اطلع السـاعة 12 بالليـل عالشـارع، بتشـوف شـباب طالعين، بتقـول عادي شـباب طالعـين، بتلاقي بنـات، طالعـين السـاعة عـشرة، الناس بيصـيروا يحكي بالشـارع، عشـان هيـك دايما ماسـكين البنـت أكثـر، وباللبـس والمنديـل وهيـك.. (..)، يعنـي إنـو البنـت لازم تكـون مسـتورة وسـمعتها حلـوة، مـش النـاس متحكيش على سـمعتها**».

ب. حريّة المرأة في التعليم والعمل، لكن بضوابط

لقد ظهرت في جميع المجموعات البؤريّة ولدى معظم المشاركين تصوّراتٌ تؤكد الإجحافَ الحاصل بحقّ الفتيات والنساء العربيّات، وتحدياتهنّ في جميع مجالات الحياة. لقد كان ثمة إجماع على حقّ المرأة في العمل والتعليم، لكنّ النقاشَ المعمّق الذي ظهر في المجموعات البؤريّة يُسلِّطُ الضوءَ على أبعادٍ أكثرَ تركيبًا للمسألة، إذ يتضح من النقاش أن ثمة أنماطًا ما للعمل والتعليم ومسارات تُرسم للمرأة فيها خياراتُها فيها. بمعنى آخر، لا يمكن الاستنتاج مباشرةً من موافقة الشَّباب حول حقّ

المرأة في العمل والتعليم وتفهم المجتمع لذلك، أنه تخلٍ أو رفض بالضرورة لعلاقات القوى الأبويّة القائمة، إذ تؤطر هذه الحقوق في داخل هذه العلاقات.

على سبيل المثال، طرحت مشاركات عدة تحدي إقناع الأهل بضرورة السكن خارج المنزل بهدف التعليم أو الموافقة على خيار التعليم خارج البلاد. تقول إحدى المشاركات في مجموعة باقة الغربيّة: «**قصّة التعليم، البنت صعب تتعلم برّا بسب المحرم وما محرم، والعادات والتقاليد، إلا لا بدّ منها**». وحول التعليم في الداخل تقول: «**حيفا لاع، بتقدر الصبية تروح بال*נסיעה* وتروح فيها. والقصد برّا البلاد، مثلًا بنت دتعلّم بلندن، هي مش بس قصّة الأهل، شوف الدين شو بيحكي، عن لما البنت تطلع، لازم يكون معها محرم**..(..) **أنا حسب رأيي لهاد السبب عيلتي على الأقل**».

وقد ذكرت هذه الحالة مشاركات أخريات، تقول إحداهن: «**التعليم برّا الدولة، ممكن أهلي ما يقبلوا، لأنو ممكن خطر لحالي، وبحتاج محرم**».

لقد ظهر لدى كثيرين الإجحاف بخصوص تعليم الفتيات خارج البلاد مما يحدّ من إمكانيات اختيارهنّ للمواضيع التي يرغبن بها، إذ تقول إحدى المشاركات من مجموعة اللد-الرملة حول إمكانية دراسة الطب خارج البلاد مثلًا: «**من البداية مش موجودة. يمكن هاد الموضوع خصو الطب، مثلًا انو أخوي بتعلم برا، فكان يمكن يحكيلي روحي تعلمي مع أخوكي، فأظن من هاي الناحية בסדר. مثلًا برضو أنا بمنحة «قمم» بهاي المنحة لازم نخيم برا ليلة رحلة، فيعني كثير كان جعبالي أطلعها، فأبوي حكالي لع**».

وحول محدودية الخيارات المتاحة أمام المرأة في التعليم تقول: «**كان جعبالي، يعني أنا كنت متخبطة مرة كنت دتعلم *מדעי התנהגות* ومرة بيولوجيا هيك ومرة *עבודה סוציאלית* وأبوي صار يحكيلي روحي ع*כיוון* معلمة**».

شاركت عدّة شابات هذه التحديات من مختلف المجموعات، فتقول إحدى المشاركات في مجموعة طلابية وهي من النقب: «**في ملان بنات من النقب بشكل عام، مثلا بيحلموا يتعلمو طب و فيزوترابيا وهدول، بسبب الاسباب هدول ممنوع تعلمي برا جنين وهيك، ممنوع التعليم**

برا فتحت الجامعة تبعتي مشروع مع الكلية هون اللي بصيروا بتعلموا ثلاث ايام بالاسبوع مكثف من الثمانية للستة، وبعدين برجعوا هون على التل ورهط وحورة، بروحوا برجعوا، بسبب الأهل مش موافقين بنت تتطلع على جنين وابو ديس وبيت لحم».

تحدي السكن خارج المنزل بهدف التعليم

«أنا جاي من عيلة... مع اني بحبش هاي الجملة، بس يعني عيلة متدينة نوعا ما، فكان رفض إني أنام برا البيت، زائد الخوف، من القدس انها محلّ كثير سياسي، وملان مشاحنات».

على غرار ما بيّنته الدراسة الكميّة في الاستطلاع فقد أظهرت الدراسة الميدانيّة تحديات المشاركات في الاستقلال بالسكن عن الأهل بهدف التعليم، فتقول إحدى المشاركات من شفاعمرو: «**يعني أنا أختي بتتعلم بجامعة، وماخذة ٧٬٧٧٥ لحالها، أبوي وامي معطينها وهيك، بس واجهوا كثير حكي وانتقادات، إنو كيف وكيف وكيف؟ وهاد في حد ذاتو في تمييز مثلًا أخوي برضو عندو ٧٬٧٧٥ وهيك، بس لأنو بنت صار مشكلة وهيك**».

وحتى في جانب العمل أو السكن بهدف العمل طرح مشاركون أن الأمر يعتبر تحديًا وليس سهلًا أو مفهومًا ضمنيًّا، يقول مشارك من أم الفحم: «**بريت البلد يعني صعب شويّ، احتمال ضئيل، انو البنات يشتغلن برا البلد مع سكن القصد**».

ت. تحديات النساء في المشاركة الجماهيريّة

لم تكن تحديات المشاركات متوقفةً على مسألتي التعليم والعمل فقط، فقد ذكرت مشاركات أخريات التحديات ذاتها أمام الأهل بخصوص التطوع والمشاركة الجماهيريّة. تقول إحدى المشاركات من مجموعة كفر مندا: «**بتلاقي كثير تعارف بين الولاد والصبايا، فبيعطي نظرة عامة للأهل إنو بنات وولاد بروحوا عالشبيبة، مشان يصاحبوا وهيك، ولما ييجي عالبنت بحكولوها إنتي تروحيش، تروحي تصاحبي شب؟؟ هايا اشي خطير، أما الشب يروح يصاحب ميصاحبش يحكي ميحكيش مش فارقة، فهاي أكثر نقطة حسيتها عند الأهل إنو الولاد بيروحوا**

يصاحبوا بالشبيبة. هين بخلق الاختلافات بين الشب والصبية، وبيكون عائق أمام البنت تتطوع».

وهو تحدٍ شاركته فتيات من مجموعات أخرى، تقول إحدى المشاركات في مجموعة الناصرة: «**في مفهوم قاعدين منوخذه تجاه البنت بشكل خاطئ، يعني اول مرة بحكيها لسمر أهلي مش حابين الجمعية لانها برية البلد، لانه خلص انا وحيدة وعندهم اذا كنان طلعت برية البلد معناها أنا (مصاحبة)».**

الأهل باتوا أكثر تفهّمًا من الماضي:

«أنا من أم الفحم، وبالاعدادية الجيل كل الناس اللي بشوفهم بتجوزوا هو اللي بتحكوا عنوا أماني، 18 19، يعني بهديك الفترة بالتسعينيات جيل 19 18 بتجوزن، وبنات عمي الوحدة لازم يكون معاها ولد، كيف بشوف بأم الفحم ومشاهدتي صار في تغيير نوعا ما، لأنو صار أكثر بنات تكون مستقلة، أكثر بنات تتطلع تتعلم، أكثر بنات تستقل برا البلد، بدون علاقة لتعليم، خلص تبني حياتها لالها لحالها، وهاي التغيير جديد» (مشاركة من أم الفحم).

في مقابل التصورات أعلاه تطرق بعض المشاركين إلى ما اعتبروه تحسّنًا في تفهم الأهل لاحتياجات الشَّابات مقارنةً بالماضي، تقول إحدى المشاركات في مجموعة طلابيّة في المثلث: «**مثلا احنا عنا بالبلد، مش زمان بس، العادات والتقاليد شوي شوي بتختفي، بس لكل ظاهرة في جوانب ايجابية وسلبية، الضغط على التفريق بين الذكر والانثى أقل بكثير من قبل من ناحية تعليم وشغل ورحلات، البنات يطلعن رحلة، كان الاشي زمان غير متقبل بالمرة، بس السنوات الأخيرة، صار أزيد انفتاح للحياة، بس المشكلة انو صار انفتاح زيادة عن اللزوم شوي».**

آراء أخرى ظهرت من المجموعات البؤرية تحاول تفهّم مواقف الأهل تجاه عمل وتعليم المرأة، أو للأصح ضبط هذا الحق، وتحيل هذه الآراء مواقف الأهل لخوفهم عليها لا بسبب العادات والتقاليد، يقول أحد المشاركين في مجموعة شفاعمرو: «**البنات عارفة تستغل فرصة وتطلع بالمجتمع... بيعطوا البنت فرصة تشتغل، بس مع شرط إنو كلّ يوم تروح أو هيكا، لأنو يعطوها**

مجال، بس تكون قريبة، من منطلق خوف، مش منطلق إنو معارضين الاشي».

توضح طالبة هذه المسألة من منطلق تجربتها وتقول: «**بالنسبة الي، مكنش في فرق ببيتنا بين ذكر وأنثى، مكنش في فرق، أتوقع انه الاشي الوحيد هو خوف الأهل على البنت أكثر من الشاب من الأهل، أنا ساكنة بالقدس ومش أآمن محل، أنا دايمًا بيكون عندي خوف أمشي بالليل لحالي».**

تشاركها الرأي مشاركات أخريات: «**أنا وأختي بالبيت جربنا نفس التجارب... أنا مكنتش أحس انه في تضييقات، أنا بقدرش أقرر عن غيري.(..). أبوي كان مُدرّس لمدة 40 عاما كانت علاقة صداقة وكان دائما يحتوينا».**

عن موافقة الأهل بالتدريج لفكرة استقلال الشَّابات خارج البيت بهدف التعليم تقول مشاركة عن تجربتها: «**صحيح السنة الأولى أختي وأنا كمان سكنا خارج البيت بمنطقة الجامعة بالبداية كان صعب الأمر بس بعدين خلص بيصير عادي مش بحاجة لنضال مثل أول».**

من اللافت أنّ مشاركات أخريات رفضنّ إحالة أسباب تحفظات الأهل إلى منطلقات دينيّة، بل على العكس طرحت مشاركة أن تديّن والدها هو ما شجّعه على قبول فكرة استقلالها عن المنزل بهدف التعليم، تقول مشاركة عن تجربتها هذه:» **أنا أبوي أكثر الناس المتدينين، والمتقربين من الدين، وهاي النقطة اللي خلوتوا ويسمحلي أروح أشتغل واتطوع وأسافر وأعيش لحالي بالقدس، وما ناقشتي على موضوع التعليم، ولا مرة حسيت حالي إني مميزة عن أخوي، أخوي عايش برا، وأنا عايشة برا، ولا مرة عنجد كان انه ذكر وأنثى، وبفكر انو الدين هو السبب، لأنو هاد الدين الصح، الدين الصح اللي بحكي إنو الأنثى بحقلها كل اشي، فش اشي اسمو حرام للبنت وحرام للولد، الحرام حرام عالكل، والصح لازم يتطبق عالكل. ومن هاي النقطة، هنّي فاهمين الدين غلط، وعملو هاي الstigma انو الدين بسبب البنت يصير فيها هيك، بس مش هاد الواقع، الولد بفكر».**

ث. تفرقة على أساس جندريّ في القرارات الفرديّة

«صح بالرغم من التقدم الموجود، صح انو البنات يطلعوا يتعلموا برا وبلاد بعيدة، وصار في انفتاح أكثر، مع ذلك البنت بتظل مش زي الشب، لليوم أنا بواجه «انتي مش شب» انتي مش رح يصحلك شو بيصح لشب، يعني مثلا عقصة أمشي أستقر بحيفا، مش لشغل ولا لتعليم، أنا الصراحة ما صادفت حد من عنا اللي هي سكنت مش لشغل ولا لإشي، وهو لو يصير معي أنا شخصيا اهلي هيكون رفض تام» (مشاركة من مجموعة طلاب في المثلث).

يظهر الاقتباس أعلاه صورةً عن تجارب كثيرات من المشاركات وتحدياتهن في خياراتهن بالاستقلالية عن الأهل، والتي عادةً ما تكون أكثر صعوبةً وأشدّ من تحديات الشَّباب الذكور، وفقًا لمجموعات الدراسة.

كما أظهر النقاش في المجموعات البؤرية الميدانيّة تطرقًا لخيارات المرأة الفرديّة في مسائل الزواج واللباس كذلك، فحول موقف الأهل من زواج الشَّاب مقابل الفتاة تقول إحدى المشاركات في مجموعة اللد-الرملة عن تجربتها: «**أخوي قبل سنتين، كان بدو يطلب وحدة، وأبوي حكالوا لاع، إنتا لسا مبلش تعليم، وركز عتعليمك وهيك. أما أنا مثلا لما أجا حدا ديطلب وهيكا، مقلش أي اشي، وعادي يعني مع إني بتعلم... أنا هسا بفكر بالاشي، ليش يعني إنو هو بنصّ التعليم وهيك فصعب يعني يخطب ويتجوّز، أما أنا عادي يعني بالتعليم وأخطب وأتجوز...**».

أما بخصوص حريّة اللباس فقد كانت الآراء كذلك منقسمةً في هذا الشأن، يقول أحد المشاركين في مجموعة أم الفحم: «**وباللبس والمنديل وهيك، هاي الاهل لازم يدخلوا فيها، مشان الناس وهيك**». لكنّ الموضوع أثار نقاش مشاركين آخرين طرحوا تصوّرًا مختلفًا لمفهوم «الحشمة والسترة»، تقول مشاركة ردًّا على زميلها: «**بس برضو مدخلش المنديل بسترة البنت... اذا بدها تستر حالها تستر حالها بلبسها**». ويرد مشارك آخر: «**شو يعني تكون لابسة منديل وبنطلون ملزق، شو هالهبل؟**».

وافق معظم المشاركين في المجموعة، سابقة الذكر، على أنَّ اللباس المحتشم هو الأنسب لكنهم اختلفوا عن مفهوم الحشمة وحول سبل تحقيق ذلك، تقول مشاركة: «**صح مزبوط، لبس المستر للبنات،**

والأهل لازم يدخلوا بس في طريقة، إنو لتفهم البنت، لازم البنت تتفهم بالأول، ولازم همي يفهموا البنت. مش ييجوا يعملولها اشي غصب، لأنو البنت ساعيتها دعمل من ورائهم، فتعمل من قدامهم، أحسن ما تعمل أشياء من وراهم، مثلًا يبكوا متفهمين معها».

خلاصة: أخذت تصوّرات الشَّباب حول قضية حقوق المرأة ومساواتها وحريتها حيّزًا كبيرًا في هذه الدراسة وفي مجموعات النقاش. أظهر الاستطلاعُ من جهةٍ والدراسة الميدانيّة من جهةٍ ثانيةٍ توجّهاتٍ مؤيدةً ومساندةً لحقوق المرأة في مستوى حقّها في العمل والتعليم والمشاركة الجماهيريّة. بيد أنّ الانتقالَ التدريجيَّ لمستوياتٍ مرتبطةٍ بالحقوق الفرديّة والاستقلالية عن الأهل جعل الآراء أكثر انقسامًا. ورغم الانحياز العام لحقّ المرأة في السّكن خارج المنزل بهدف التعليم والعمل لم يكن هناك انحيازٌ لحريّتها في السّكن خارج المنزل دون سبب، أي أن الشَّباب كانوا منقسمين إزاء المحافظة أو إلغاء علاقات القوّة القائمة في المجتمع بين المرأة والرجل. كما بيّنت الدراسة الميدانيّة أنَّ تحدياتٍ كبيرةً تعترض المرأة والشَّابة في اختيار مواضيع التعليم أو السفر إلى خارج البلاد لهذا السبب، مما جعل كثيرات يحدِّدن خياراتهنّ وفقًا لعلاقات القوّة القائمة. في المقابل أظهرت النتائج أن لدى مشاركات ومشاركين آخرين كان الأهل أكثر تفهمًا ودعمًا.

{2.3} نتائج محور التعليم

تناولت الدراسة ملفَ التعليم لدى الشَّباب الفلسطينيّ في الداخل لما له من أهمية في حياة الشَّباب في المرحلتين العمريتين: أي مرحلة الشَّبيبة 14-18، ومرحلة الشَّباب 19-24. لقد تطرّق الباب الحالي إلى تصورات الشَّباب واحتياجاتهم في موضوع التعليم: سواءً الثانويّ أو الجامعيّ، ومستوى رضاهم عن تخصصاتهم ومدارسهم وجامعاتهم التي يدرسون بها. نعرض بدايةً نتائجَ الدراسة الكميّة واستطلاع الرأي الذي أظهر أنَّ ثمة نسبة عالية من الرضى عن الوضع التعليمي لدى الشَّباب الفلسطينيّ سواءً الثانويّ أو الجامعيّ، كذلك هناك رضى عن تخصصاتهم الحالية. كما أظهرت النتائج أن الشَّباب الفلسطينيّ لا يزال يعاني نقصًا كبيرًا في الإرشاد والتوجيه المهنيّ والتعليميّ كما سنُظهر.

التعليم الثانويّ

أ. تخصصات الشَّباب المشاركين في الاستطلاع:

أي من بين هذه التخصّصات تتعلّم	النسبة
كيمياء	16.2%
فيزياء	15.7%
بيولوجيا	14.7%
رياضيات	12.9%
الكترونيكا	8.9%
الحاسوب	8.8%
التكنولوجيا	4.3%
علوم البيئة	4.1%
جغرافيا	3.4%
أدبي	3.4%
تمريض	1.4%
اتصال	1.3%
صناعة	1.3%

علم اجتماع	1.0%
فنون التصميم	0.8%
محاسبة	0.7%
تاريخ	0.6%
السياحة	0.3%
المجموع	100%

أظهر الاستطلاع أنَّ الغالبية الساحقة من الشَّباب المشاركين فيه يتخصصون في المواضيع العلميّة والعلوم الدقيقة والتكنولوجيا المتطورة. 59.5% يتخصصون إما فيزياء وكيمياء وبيولوجيا ورياضيات، و22.1% يتخصصون في مواضيع التكنولوجيا المتطورة والحاسوب، أي أنَّ ما يقارب 81.6% من المشاركين متخصصون في المواضيع العلميّة- والتكنولوجيّة معًا.

ب. لماذا هذه التخصصات؟

وعن سبب اختيار موضوع التخصص فقد تنوّعت الإجابات بين من أحالها لميولٍ شخصيّة أو قرب الموضوع الذي درسوه في الثانويّة من التخصص المرجو مستقبلًا. النسبة الأكبر من الشَّباب المشاركين أحالوا اختيارهم للتخصص إلى ميولهم ورغباتهم الشخصيّة (37%) مقابل أسباب أخرى كما هو مبيّن أدناه:

ما سبب اختيارك لهذا التخصّص؟	النسبة
رغبة (ميول شخصي تجاه التخصص)	37.0%
لأسباب تتعلّق بالتخصص الجامعي المستقبلي (أي موضوع قريب من الموضوع الذي أريد دراسته بالجامعة)	24.3%
المدرسة هي من حدّدت التخصّص	15.9%
أسباب تتعلق بالتحصيل العلمي (هذا ما أهّلني له معدلي)	8.6%
الحصول على معدّل بجروت عالٍ (التخصص يتيح لي الحصول على وحدات كبيرة مع "بونس")	8.4%
تأثير الأصدقاء والأهل (رأيت أن معظم أصدقائي يتخصصون به)	3.5%
بسبب مجالات الشغل	2.3%
المجموع	100%

نرى من النتائج أعلاه أنَّ تأثيرَ الأهل والأصدقاء في التخصص المدرسيّ قليل جدًا (8.4%)، وذلك مقابل الأسباب الأخرى المتعلقة بقرار الطالب ذاته (على تنّوع منطلقاته).

ت. مستوى الرضا عن التخصصات الثانويّة

أما في مجال رضا الطلاب عن تخصصهم المدرسيّ فقد أجابت الغالبية بمستوى رضى كبير عن تخصصهم، إذ أنّ 84.4% من المستطلَعة آراؤهم أجابوا أنّهم راضون أو راضون بشكلٍ كبير:

إلى أي مدى أنت راض عن التخصص (من 1 إلى 5)	النسبة
راضٍ إلى درجة كبيرة	46.6%
راضٍ	37.8%
راضٍ بشكّل متوسّط	12.7%
غير راضٍ	0.6%
غير راضٍ بتاتًا	2.3%
المجموع	100%

هل هناك تخصص كنت ترغب به وغير متوفّر في المدرسة؟	العدد	النسبة
لا	93	90.6%
نعم (ما هو)	10	9.4%
المجموع	103	100%

ما يقارب 90% من المشاركين في الدراسة لا يرون أنَّ هنالك تخصصًا ما كانوا يرغبون به ولم توفّره المدرسة.

ما هي التخصصات التي يود الشَّباب دراستها في الجامعة؟

الهندسة والحاسوب والطب على رأس الأولويات

تطـرّق الاسـتطلاع إلى فحـص المواضيـع التـي يرغـب الشَّـباب في دراسـتها في الجامعـة وكانت إجاباتهـم عـلى النحـو التالي:

أي موضوع أو تخصص ترغب في دراسته في الجامعة؟	النسبة
هندسة وعلوم حاسوب	30.4%
الطب ومواضيعه المساعدة (تمريض، علاج بالاتصال، طب أسنان، علاج بالتشغيل، علاج بالحركة، مختبر طبي، علوم طبيّة....الخ).	24.5%
محاماة/حقوق	4.7%
علوم اجتماعيّة (عمل اجتماعي، علم نفس، علم اجتماع، انثروبولوجيا، علوم سياسيّة، اقتصاد...الخ).	3.1%
علوم دقيقة وطبيعيّة (بيولوجيا، كيمياء، فيزياء، رياضيات، بيئة، الخ)	3.1%
علوم إنسانية (أدب، موسيقى، لغات، فلسفة، فنون، تاريخ الخ)	1.8%
تربية وتعليم	1.4%
إدارة أعمال	11.1%
آخر	7.0%
لم أقرر بعد	12.9%
المجموع	100%

لـم تختلـف نتائـج الدراسـة الكميّـة كثيرًا عـن الانطبـاع العام الـذي أوردنـاه في بـاب المقدمة، وذلـك عن ارتفـاعٍ في نسـب الطلاب التـي ترغب في دراسـة مواضيـع التكنولوجيـا المتطورة بين صفـوف الشَّـباب الفلسـطينيّ في الداخـل. إذ إنّ 30.4% مـن الشـباب وفق الاسـتطلاع يميلون بالدرجـة الأولى إلى هـذه التخصصـات، و24.5% إلى المواضيـع الطبيّة والطبيّة المسـاعدة. أي أنّ أكثـر مـن نصف المشـاركين في الدراسـة (قرابـة 55%) تنحـصر ميولهـم في مجالات الهندسـة والحاسـوب والطـب ومواضيعه المسـاعدة.

يتّضـح مـن المعطيات أعـلاه أنَّ قلـةً قليلـةً – 3.1% من الشـباب ترغب في التخصـص في العلوم الاجتماعيّـة و4.7% في المحامـاة. أمـا العلوم الإنسـانيّة فلم تتجاوز نسـبة المهتمـين بها الـ2%.

تبـيّن هـذه المعطيـات أنَّ ثمـة فجـوة كبيرة بـين رغبـة الطـلاب في المرحلـة الثانويّة وبـين واقع توزيـع نسـب الطلاب العـرب في المواضيع المختلفـة في الجامعـات والكليات الإسرائيليّـة، كتوزيع النسـاء العربيّـات عـلى سـبيل المثـال، والذي يتضـح أن نسـبتهنّ من بـين طالبات كليـة التربية والتعليـم أعـلى مـن كليات أخـرى. أي أن رغبـات وميول الطـلاب الأولى لا تتحقق بصـورة عالية في التعليـم الجامعيّ.

ث. رضى الطلاب عن البيئة المدرسيّة والتربويّة عمومًا

تطـرّق الاسـتطلاع إلى فحـص مسـتوى رضى الطـلاب المشـاركين فيه عـن بيئتهم المدرسـيّة من حيـث البنـى التحتيّـة والمباني من جهـةٍ والجانب التربـويّ اللامنهجيّ من جهةٍ أخـرى، كاهتمام المدرسـة في تطويـر شـخصيّاتهم. أظهـرت النتائـج أن مسـتوى الرضـا عند الطـلاب حول هذه الأمور عـالٍ أيضًا.

إلى أي مدى أنت راض عن البيئة المدرسيّة (من 1 إلى5) (البنية التحتية، المباني، وجود مختبرات ومكاتب الخ)	النسبة
راضٍ جدًا	37.0%
راضٍ	30.7%
راضٍ بشكل متوسّط	27.3%
غير راضٍ	1.2%
غير راضٍ بتاتًا	3.8%
المجموع	100%

67.7% مـن الشـباب راضـون أو راضون جـدًا عن البيئة المدرسـيّة، وفقط 5% غـير راضين أو غـير راضين بتاتًـا عنها.

أمـا عـن الجانـب اللامنهجي فكان مسـتوى الرضى أقـلّ وإن بقيـت الغالبيـة (59.6%) راضيةً عن اهتمام المدرسـة بشـخصيّات الطـلاب وتطويرها:

إلى أي مدى تقوم المدرسة بالاهتمام بتطوير شخصية الطلاب القياديّة وبرامج توعية؟ (ورشات لامنهجية، فعاليات، مجالس طلاب، ورشات...الخ)	النسبة
تهتم جدًا	26.7%
تهتم	32.9%
تهتم بشكل متوسّط	26.4%
لا تهتم بالدرجة الكافية	8.5%
لا تهتم مطلقًا	5.5%
المجموع	100%

نتائج من الدراسة الميدانيّة حول التعليم الثانوي:

أيضًا في الدراسة الميدانيّة أظهر معظم الشَّباب رضى عن تخصصاتهم في المدرسة، وقالوا إنّها نابعة بالأساس من رغبتهم وميولهم، كما ربط البعض بين تخصصاتهم في المدرسة وبين التعليم المستقبلي الذين يرغبون به. تقول إحدى المشاركات من مجد الكروم-البعنة: «**أنا من صف تاسع تعال نقول، لما بديت أتعلم كيمياء حبيت التخصص كثير، حتى فتت بالثانويّة كيمياء، فصح صعب، وبقرفوا للكيماء، بس بضل أقول بحبوا لهاد الموضوع، وبضلوا ناجحة فيو، مش مية بالمية رح أقرر أتعلم بالجامعة كيمياء**».

تقول مشاركة أخرى من أم الفحم حول علاقة التخصص بالأصدقاء: «**برضو الاشي بتعلقش وين صحابنا راحوا يتعلموا، المدرسة بتعطي خيارات وحنا منحدد وين نروح، ..(..)، بتعلقش التخصص اللي بدو يختاروا، لا بأهلوا ولا بصحابو، ولا بالمدرسة، شو حابب يصير وشو حابب يتعلم**».

كانت معظم آراء المشاركين والمشاركات متوافقةً مع الاقتباسات أعلاه، تقول مشاركة من باقة: «**بالنسبة للتخصّص، أنا بيولوجيا كيمياء. ومكنش قدامي كثير امكانيات وتخصصات متوفرة، المثيرة لاهتمامي، فاخترت الموضوع اللي أنا بحبوا، هو كيمياء**».

الرغبة في تخصصات مختلفة: لكنّ بالرغم من ذلك ظهرت آراء لدى آخرين وأخريات أنّ

المـدارس غـير منفتحة عـلى تخصصات وأنمـاط أخرى مـن المجالات خاصّـةً الفنيّة منهـا، تقول مشـاركة مـن مجموعـة باقـة: «**مثـلًا في أمـيركا، التخصصـات هنـاك حسـب شـو الـولاد بحبـوا، إنو غـير التعليميـة، في تخصصات مـسرح وهيك أشـياء**». ظهرت حاجة مشـابهة لـدى مشـاركين آخرين، يقول أحـد المشـاركين في مجموعة باقة حـول التخصص المـدرسي الذي كان يرغـب بوجـوده: «**مثلًا مطبخ... واذا بيكـون تخصص زيّ هيـك، أول واحد بفوت في**».

كمـا أشـار آخرون إلى أن المدرسـة حـدَّدت تخصصاتهم وفقًـا للتحصيل العلمـيّ لا الميول، يقول أحـد المشـاركين عن تجربتـه: «**لما نطلع من تاسـع لعاشر، هنـي بختاروا حسـب علاماتنا، حسـب الإنجليـزي والرياضيـات، انـا فاشـل بالرياضيـات لكـن الموضـوع الي انـا بحبه مخصـش وهـو البيئـة، الي حطونـي فيـه بالبيئـة، المدرسـة اختارتـلي البيئـة، وبالآخر نقلـت لاشي انـا بدي إيـاه هـو الكيمياء**».

فضـلًا عـن آراء أخـرى نفـت العلاقة بـين تخصصهـا المـدرسيّ وتخصصهـا الذي ترغـب به في الجامعـة مسـتقبلًا، تقـول مشـاركة مـن النـاصرة: «**أنـا بـدي أتعلـم اشي مخصـش بتعليم مدرسـتي، بـدي أتعلـم تمريض وموسـيقى**».

يتضـح من بعـض الآراء والانطباعـات في المجموعـات البؤريّة أنَّ المـدارس العربيّـة لا تزال تنظر بصـورةٍ تمييزيّـة إلى المواضيـع التعليميّـة على حسـاب التخصصات الأخـرى وأنَّهـا تُفضِّلُها عن غيرهـا. كمـا أنّ قسـمًا من هذه المـدارس يحـاول توزيع الطـلاب وفقًـا لتحصيلهـم وعلاماتهم، مـا يـدل عـلى أنَّ تعامل المـدارس أو قسـم كبير منهـا مع ملـف التخصصـات المدرسـيّة لا يزال تقليديًّا.

تقـول مشـاركة معبّرة عن هـذا الإجحاف بحـقّ التخصصات الأدبيّـة والنظرة المسـبّقة اتجاهها: «**حطونـي بمدرسـة انـا مـا كنـت بـدي اتعلـم فيهـا، حطونـي غصـب عنـي بالأدبـي، والمدرسـة والمعلمـين مـا اعطونـي اهتمـام، لما كنـت اعاتبهم كانـوا يحكولي انـت أدبي مـش راح تتعلمـي، حطيتهـم بـراسي، جبـت بجـروت 93 بدون بونـص، وبلشـت أتعلم علـم نفـس، واتصلـت للمديـر قلتلـه أنـه بمـا انـي طالبـة أدبيـة بـشي يـوم راح أجي أعالجـك لأنـه بتعلـم معالجة نفسـية**».

كما طرح مشاركون حاجتهم إلى زيادة اهتمام المدرسة بتطوير شخصيّة الطالب التربويّة وليس التعليميّة فقط، تقول مشاركة من مجد الكروم-البعنة: «**أكيد بتشتغل** (تقصد أن المدرسة تعمل على تطوير شخصية الطالب)، **بس بدها تحسين من ناحيتي وبرضو من ناحية تعليم، لازم تكون أحسن**».

التعليم الجامعي

يتناول هذا القسم نتائج الاستطلاع داخل مجموعة الجامعيّين المشاركين فيه وعن سبب اختيارهم مواضيع التخصص ومدى رضاهم عنها وعن التوجيه والإرشاد الدراسيّ الذي تلقوه قبل الجامعة.

ما سبب اختيارك لهذا التخصّص	النسبة
رغبة شخصيّة (ميول شخصي للموضوع)	79.0%
سهولة إيجاد عمل في الموضوع	10.1%
لأسباب تتعلّق بالتحصيل العلمي (هذا ما أستطيعه وفق البجروت وبسيخومتري)	4.9%
موضوع قريب لموضوع آخر أود تعلّمه لاحقًا	3.0%
تأثير الأصدقاء والأهل	1.4%

إلى أي مدى أنت راض عن التخصص (من 1 إلى 5)	النسبة
راضٍ جدًا	56.5%
راضٍ	22.8%
راضٍ نوعا ما	7.7%
غير راضٍ	3.3%
غير راضٍ بتاتًا	9.8%
المجموع	100%

تُظهر النتيجة أعلاه أنّ معظم المستطلعة آراؤهم (79%) أجابوا بأنهم اختاروا تخصصاتهم الجامعيّة بسبب رغبةٍ شخصيّةٍ وميول للموضوع، إلى جانب أنَّ الغالبية من المشاركين في الاستطلاع أبدوا رضى عن تخصصاتهم (79.3%).

هل تم توفير الإرشاد الدراسيّ الملائم؟

كما تطرّق الاستطلاع لاستبيان تصوّر الشَّباب للإرشاد الدراسيّ والتوجيه الذي تلقونه قبل الدراسة الجامعية وكانت النتائج على النحو التالي:

هل تلقّيت توجيهًا دراسيًا من جهة ما (غير المدرسة)؟ (أمثلة: يوم توجيه دراسي من جمعية أو مؤسسة مستقلة، جهة نظّمت زيارة ليوم مفتوح في الجماعة الخ)	النسبة
لا	85.4%
نعم (من؟)	14.6%
المجموع	100%

هل وفّرت لك المدرسة إمكانيات التوجيه الدراسي بصورة كافية؟ (أمثلة: هل نظّمت المدرسة يوم توجيه دراسي، وفّرت سفرية زيارة لليوم المفتوح؟، لقاء مع مختصين حول الموضوع؟)	النسبة
وفرّت بصورة كافية جدًا	25.2%
وفرّت بصورة كافية	25.4%
لم توفّر بصورة كافية	23.0%
لم توفّر أي إمكانيات	26.4%
المجموع	100%

أظهرت نتائج الاستطلاع أن غالبية ساحقة من الطلاب المشاركين فيه (85.4%) لم يتلقوا توجيهًا دراسيًّا من مؤسسة أو جمعية غير المدرسة. في المقابل فإن أكثر من 50% من الطلاب المشاركين يرون أنّ المدرسة وفّرت لهم بصورةٍ كافية أو كافية جدًا توجيهًا دراسيًّا. مما يعني أنّ معظم من تلقوّا توجيهًا مهنيًّا ودراسيًّا من الطلاب تلقوه من جانب المدرسة ذاتها.

نتائج من الدراسة الميدانيّة حول التعليم الجامعيّ

تركّز نقاش وتفاعل المشاركات والمشاركين في الدراسة الميدانيّة حول جانبين أساسيين:

سـبل اختيارهـم لتخصصهـم الجامعـيّ وكيف تـمّ هذا الاختيـار ولماذا. أمـا الجانـب الآخر فقد سـلّط الضـوء على تحديـات التعليم لدى الفتيـات والشـابات في الجامعة سـواءً في طريقة اختيار الموضـوع ودوافعـه أو في التعليـم خـارج البـلاد. الجانـب الأخـير كان ضروريًا، فهـو إلى جانب تعمقـه في موضـوع التعليـم عمومًـا، فهـو يتحـدى الحفـاوة التـي يتحـدث كثيرون بهـا حول ازديـاد انخراط الشـابات في التعليـم الأكاديمـي وكذلك العمل. وذلـك لأن انطباعات المشـاركات أثـارت أبعـادًا للتفكـير في أنمـاط التعليـم لـدى الفتيـات وليـس فقط سـؤال الانخـراط الكميّ. خاصّـةً وأنَّ مشـاركات كثـر في الدراسـة أوضحـنَّ كيـف أنهـن اخـترنَّ مواضيع غير تلـك التي رغبـن بهـا منـذ البدايـة، وذلك للتوفيـق بين الموضـوع وبين مـا تفرضه علاقـاتُ القـوة الأبويّة القائمـة سـواءً من مشـاريع الـزواج وتربيـة الأولاد القادمـة، أو عـدم موافقة الأهل على السـفر خـارج البلاد بهـدف التعلّـم وغيرها.

أ. كيف ولماذا اختار الشَّباب مواضيعهم؟

الميـول: لقد أبدى مشـاركون عـدّة أنهم يختـارون موضوعهم للتعليـم الجامعيّ وفقًـا لرغباتهم بالدرجـة الأولى، تقـول مشـاركة مـن أم الفحم حـول طموحها المسـتقبلي: «**انا بـدي اياه وبدي أتعلمـه بالجامعـة، الـلي هـو المحامـاة، وهـاد الاشي الميـول اللي أنـا بميل الـو، مش إنو حـدا جبرنـي، أو أهـلي، هـاد الميول تبعي ونا شـو بدي وشـو حابـة أتعلـم في، وانا حابي هـاد الموضوع**».

وفي موضـوع المحامـاة تحديدًا ذكـر البعض مخاوفـه من حاجر اللغـة، تقول إحـدى الطالبات: «**أنـا بتعلـم محامـاة لأنـه أنا بحـب الموضوع وعـن قناعـة أنه انا بـدي أدافـع عن ناس بتواجـه واقـع اجتماعـي ظالم، مـن ناحية هاجـس العمل هـو اللغة**».

ظروف الحياة الفلسـطينيّة سياسـيًّا وضغـوط المجتمع: في المقابل أبدى مشـاركون آخرون أنَّ وجودهـم في واقـعٍ مُجحـف كونهـم فلسـطينيّين في دولـة تمييـز عنـصريّ فـإنّ خياراتهـم محـدودة، إذ تنحـصر في المواضيـع التي يتصـوّرون أنَّ إيجاد العمـل فيها ممكـن بسرعة، يقول

أحد المشاركين في مجموعةٍ طلابيّةٍ حول ذلك: «**في شغلة بيناتنا احنا اصحابي، منسأل هل أنت مبسوط بموضوعك؟ واذا كان الوضع غير شو كنت بتختار؟ دائما كان ينظر لمجالات الفنون كهوايات مش كموضوع شغل، أنا كنت بقول أنا بختار تمثيل واشي فني، بس اخترت هندسة، يعني بتطلع عليها هيك فنان فلسطينيّ بدولة اليهود صعب يتقدم، فأنا أخترت موضوع الهندسة للعمل**».

وتأكيدًا على ذلك، وعن تأثير الجانب المجتمعيّ في اختيار المواضيع، ظهرت شهادات تجاربٍ شخصيّة عبّرت عن اضطرار بعض المشاركات لإخفاء موضوع تعليمهنّ الحقيقي عن الأهل، كونه لا يتناسب مع توقعاتهم أو توقعات المجتمع، تقول إحدى الطالبات: «**مرة نقلت على حيفا كنت أتعلم *פואה וביולוגיה* رحت غاد تعلمت سنتين وكان ضايلي سنة، وكان في مبنى الفنون عقبالنا، وأنا من ونا صغيرة بحبّ الفن كنت بتدريب جمباز والمسرح والكتابة كان جزء من حياتي، بتذكر أول فتت مبنى الفنون، حسيت حالي فتت عالجنة، ناس قاعدة بتعزف موسيقى وناس قاعدة بشتغلوا مع بعض عالمسرح وهيك، فقررت أنقل عالفن، مع إنو ضايلي سنة وحدة، وأخلص تعليمي. وبعد بسنة ونصّ تا اعترفت لأهلي اني غيرت موضوعي، وقالولوي يلا مش لازم تتخرجي الحين، قلتلوا يابا أنا غيرت موضوع**».

ب. هل حصل الطلابُ على توجيهٍ دراسيّ؟

أظهرت نتائجُ الدراسة الميدانيّة أنَّ معظم المشاركين قد حصلوا على إرشادٍ أو توجيهٍ ما بصورةٍ من الصور، غالبيتهم حصلوا على إرشاد من خلال المدرسة نفسها وزيارات الأيام المفتوحة للجامعة. يقول أحد الطلاب المشاركين: «**أخذت توجيه مهني، شفت خالي كيف كان يشتغل كطبيب أسنان، انجذبت مع الموضوع، أخذت بالمدرسة مع المستشارة وبعدها توجيه من طلاب جامعيين**».

عن توجيه المدرسة تقول مشاركة من شفاعمرو: «**أغلبنا يمكن زينة اللي أرشدتنا اللي**

هــي مســؤولة مــع روّاد، كانــت تســاعدنا وبطليعة كانــت تســاعدنا ووجهتنــا كلنا، أنا شــخصيا بعدنــي مش مقــررة شــو دتعلم».

وتؤيدهــا في ذلــك مشــاركة أخــرى حــول تعــاون المدرســة مــع مــشروع «رواد» والجامعــات: **«طبعــا لما تكــون بصف 12 بالمــدارس، بصير تتعرف شــو بــدك تتعلم، بصــيروا يوخذوك عــلى اليــوم المفتوح، أكثر هني بشــتغل مــع مركز رواد بجيبــوا زينة تعملــك محاضرات مشــان تمــرق امور معينــة وتعرف شــو بــدك تتعلم».**

نقــص في التوجيه الــدراسيّ: رغم أنَّ غالبيةَ المشــاركين أفــادوا أنَّهم حصلوا عــلى توجيهٍ دراسيّ إلا أنَّ آخريــن عــبّروا عــن نقــصٍ في ذلك، وعن أنّهــم كانــوا في حاجةٍ إليه ولــم يتوَّفَر لهــم، تقول مشــاركة طالبــة: «**بالنســبة للتوجيــه، الموضوع بــكا كثير صعب، مــا كان توجيــه، وأخذ وقــت كثير تا قررت شــو بــدي أتعلــم وبكت بحبّ لــو ألاقي جمعيــة اشي، وبعــد فترة تا لاقيــت الاشي الــلي بجامعة تــل أبيب بس إنــو بكا يا ريــت....».**

تؤيدهــا في ذلــك طالبــةٌ أخــرى مــن المجموعــة ذاتهــا:» **أنــا اخــترت هندســة برامــج، بحبّ الحواســيب وأقعــد عالحاســوب، الــلي هــو تتطور بسرعــة هاي الأيــام، حســيتو، ميول تعــال نقــول، بــس بكيت كثــير ادور عــلى توجيــه مهنــي وأكاديمــي، تغلبت تــا لقيت».**

ظاهــرة تغيــير الموضوع: رغــم أنَّ هذه الظاهــرة لم تبرز كثــيرًا في مجموعات الدراســة الميدانيّة إلا أنهــا طُرحــت مــن قبل بعض المشــاركين. إذ اضطــروا إلى تغيــير موضوعهم بعد أن اكتشــفوا عــدم ميولهــم لــه عند البدء بدراســته، تقول طالبــة: «**اللقــب الأول كنت عارفة انــي بدي هاد الموضــوع، انــا تعلمت علم نفس، حســيت، يعنــي أنا غــيرت، يعني بالاول رحــت تعلمت حســابات وهيــكا وأنــا كنــت عارفــة إنــي بدي علــم نفــس، فحســيت حالي بالمــرة مش هنــاك، واضطريــت أغــير الموضوع، بــس كمان مــرة أفوت عالموضــوع اللي أنــا بحبه».**

ت. أنماط التعليم والجندر

أظهـرت نتائـج الدراسـة الميدانيّـة اختلافـاتٍ كبـيرة في تحديّـات التعليـم العـالي بين الشَّـباب الذكـور والإنـاث، وبيّنـت النتائج أهميـة التعمق بسـؤال العلاقة بين أنمـاطِ التعليـم في المجتمع وبـين الخلفيـة الجندريّـة. إذ عـبّرت كثيراتٌ عـن تحدياتهـنّ في مجـال التعليم العـالي والطريق لاختيـار موضـوع التعليم، وعـبّرت كثيرات منهنّ عـن اصطدام رغباتهـنّ التعليميّـة وأولوياتهنّ مـع ما تفرضـه علاقاتُ القـوّة الأبويّة في المجتمع، سـواءً من حيـث «ملاءمة» موضـوع تعليمهنّ لأدوارهـنّ المسـتقبلية المتوقعـة في المجتمـع وأمام الأهـل، أو حتى منع سـفرهنّ إلى خـارج البلاد بهـدف التعليـم. تأتي هـذه التحديات مع ما يشـبه إجماع المشـاركين والمشـاركات في المجموعات أن ثمـة انحيـازًا واضحًـا في المجتمـع مؤيدًا لحـقّ الفتـاة في التعليم العـالي بحدِّ ذاته، أمـا أبعاد هـذا الحـق وتحدياته فهـو بحاجـة لتعمق من نـوع آخر.

تقـول إحـدى الطالبـات مـن المثلـث: «**قبـل مـا أبلـش تعليـم، كان وحـدة مـن الأشـياء اللـي كنـت بـدّي بعد مـا أخلـص ثانويـة، انكشـفت عـلى بتسـلئيل، وانرفضت بسـبب انهـا كانـت بعيـدة، ومكنـش محاولـة فهـم لأسـبابي**...(..)، **سـجلت للتعليـم والدورة التحضيريـة بـدون مـا يعرفوا أهـلي، انقبلـت، واحكيتلهن هيـك هيـك... حطيتهم تحت الأمـر الواقـع**».

وأمـا حول أسـباب رفـض الأهـل أو التحـدي أمامهـم تقـول الطالبة: «**أنـا جاي مـن عيلة... مـع انـي بحبـش هـاي الجملة، بـس يعنـي عيلـة متدينـة نوعا مـا، فكان رفـض إني أنـام بـرا البيـت**». وحـول ذات التحـدي تقـول طالبة مـن النقب:

« **في مثـلا خـوالي كل مـا نلتقي، بحكـولي ارجعي ارجعي شـو بدك بحيفا، وهيـك، ويعني بعدهـا عندهـم... يعنـي حتـى لـو ظايـلي يـوم واحـد تعليـم، وارجـع، اتركـي التعليم وارجعي**».

أمـا التعليـم خـارج البلاد، فكما أسـلفنا في الباب السـابق، فقد كان من أشـدّ التحديـات وعبّرت عنـه المشـاركات في المجموعـات وتحدثـنّ عـن رفـض الأهـالي أو محيطهنّ لهـذه الفكـرة، تقول

مشـاركة مـن باقـة حـول رؤيتهـا لهـذا التحـدي: «**أنـا بحـسّ أهـلي، بفهموني أكثـر، بس برضـو إني أسـافر برا البـلاد، محطوط عليهـا إكس. فكّـرت، أنا بلعب سـلّة، مثلًا أعمل لقـب وألعـب بـرّا، طـوالي لـع أبـوي قالـلي. وبرضـو أنـا بتخيلش حـالي هلقـد بعيد عن أهلي**».

مواضيع غير ملائمة للصبايا!

«**مثـلًا عموضـوع التعليم، كان جعبـالي، يعني أنا كنـت متخبطة مرة كنـت دتعلم *מדעי התנהגות* ومـرة بيولوجيـا هيـك ومـرة *עבודה סוציאלית* وأبوي صـار يحكيلي روحي ع *כיתה* معلمة**».(مشـاركة من مجموعـة اللد-الرملة).

لا تقتـصر تحديـات التعليم لدى المشـاركات أو قسـم كبير منهـنّ على موضوع السـفر بعيدًا عن المنـزل أو السـكن خارجـه بهـدف التعليم في البـلاد، بل وفي اختيـار الموضوع كذلـك. عبّرت كثير مـن المشـاركات عـن مواجهتهـنّ لأفـكارٍ مجتمعيّة مسـبّقة حـول تعليم المـرأة، تقول مشـاركة مـن مجموعـات الطـلاب حول تجربتهـا: «**أنا صراحـة يعني، لما جيـت أتعلم أهـلي، ما كانوا معارضـين فكـرة انـي أتعلـم الموضوع الـلي بحبو أفوتـوا، بـس الفكرة هـاي كانت عند سـتي، بحـسّ، البنـات لازم *כיתה* تبعهن يصيرن معلمـات بس، على أسـاس انو، يفتحن بيـت وهـاي الأشـياء، وعلى أسـاس انـو فكـرة الوحـدة تتعلـم *סיעוד* وال هـادا برضو صعبـة، بالنسـبة الها في شـغل ليلي وهاي الأشـياء**».

تحدثـت مشـاركاتٌ أخريات عـن تجاربهنّ في هـذه النقطة تحديـدًا، وعن محيطهـنّ الذي حاول التأثـير عليهـنّ لـصرف أنظارهـنّ عـن مواضيـع بعينهـا، تقول مشـاركة مـن باقة حـول هذه المواضيـع: «**محامـاة اذا بـدك تتخصص بالاجـرام والجنائي، ومشـتقاته. الدكتـور للذكر مثـلًا ناس بتقول بسـبب سـاعات الليـل وهيك. وهـاد رأي مـلان بالمجتمع.**» وعن سـبب تحفـظ محيطهـا من تخصـص الصبايا في الإجـرام الجنائـيّ في القانـون تقـول: «**بيقولوا لأنو خطـر عالبنات**».

وعـن تجربتهـا في التخصـص بالهندسـة تقول مشـاركة أخـرى من باقـة: «**حكيت مـع أبوي مـرا إنـي حابب أصير مهندسـة أو اشي هيـك. بس لما حكيت مع سـيدي، صـار يضحك، وانـو هـاد اشي للذكـور، ليـش دروح عـلى هـاد الاشي، وإنـو كيـف دلاقـي وقـت للبيت وهـاي الخراريـف. مثلًا زيّ ما أحكـوا عن محاميـة الجنائية، زيّ المختومـة للزلام، وإنو مـش للمرا. والبنـات أقل خيـارات دايمًـا قدامهن**».

يُفهـم مـن الاقتباسـات أعلاه أن الشَّـباب والشَّـابات يـرون اختلافًا ما بـين جيل أوليـاء أمورهم والأجيـال السـابقة، رغـم أنهـم لا يزالون يواجهـون تحديات مـع أهاليهـم حتى اليـوم، إلا أنها وفقًـا لهـم أقـلّ وطـأة مـن أجيـال سـابقة، تقـول مشـاركة حـول تجربتهـا: «**مثلًا أنـا كنت بـدّي أتعلـم محامـاة، بكيـت أفكر أشـتغل وأتعلم بهـاد الموضـوع. وطبعًا بعـدي بفكّر، ومثـلًا أول مـا حكيـت لأهلي، كان في دعـم عالاخر. وحكـولي تفكريش انو بنـت وممنوع تتعلمـي، وانـو رح يدعموني بالعكـس، وفي ملان طرق، تشـتغلي فيها، بـدون ما تفوتي عالاشـياء السـيئة. ومثـلًا لمـا حكيت مـع سـتّي وكانـت عندهـا جارتها، حكـولي انتي بنـت، وشـو وكيف، ورح تشـتغلي مـع زلام، وأنو بـدّو إنو امـرأة تمثّـلو بالمحكمة، كثير وجعتنـي هـاي الجملـة. وقتهـا مـا سـكتت، المـرأة هـي بتربـي أجيـال وبتبنـي عقول وبالاخـر بتقولـو، انـو مـين رح يوافـق مرا تمثّـلو؟ وأنـا تأثرت ومشـان هيـك، بطلب، من الـكلّ يكون مسـتقلّ**».

يجـدر التنويـه أنّـه في مقابـل هـذه الاقتباسـات والتي عـبّرت فيها المشـاركات عـن تجاربهنّ في الإجحـاف بحقهـنّ في اختيار موضـوع التعليم، فقد عبّرت مشـاركات أخريات عـن تفاهمٍ مُطلقٍ بينهـنّ وبـين أهاليهـن في اختيـار الموضـوع، ولم تشـكّل مسـألة اختيـار التخصـص التعليميّ أيّ تحـدٍ مـن هـذا النوع. بالتـالي، فقـد أظهـرت المجموعـات الميدانيّة تفاوتًـا في التجـارب بهذا الخصـوص وتفاوتًـا في حجـم التحديـات أمام تعليم الشـابات.

مواقف الشَّباب حول العوائق البنيويّة والسياسيّة أمامهم

تطرق الاستطلاع الكميّ إلى استقصاء آراء ومواقف الشَّباب (الثانويّ والجامعيّ) حول العوائق التي تواجههم في مسار التعليم، وأظهرت النتائج أنَّ شروط القبول للجامعات الإسرائيليّة وعلى رأسها امتحان «البسيخومتري» لا يزال يشكّل، بنظر الشَّباب، العائق البنيويّ الأساسي أمام انخراط الطالب العربيّ في الجامعات الإسرائيليّة، فضلًا عن قصور المدارس العربيّة في تأهيل الطالب العربيّ للحياة الجامعيّة، يليهما عائق اللغة العبريّة.

ما هي أهم العوائق البنيوية برأيك أمام الطالب العربيّ في التعليم؟	النسبة
امتحان "البسيخومتري" وشروط القبول	41.0%
عدم تأهيل الطالب العربيّ وتحضيره مسبقًا في المدارس العربيّة (عدم اهتمامها بتوجيه الطلاب)	34.7%
اللغة العبريّة	23.3%
آخر	1.1%
المجموع	100%

العوائق السياسيّة:

أما عن العوائق السياسيّة أمام الطالب العربيّ فقد انقسم الشَّبابُ المشاركون في الاستطلاع حولها، بين من يرى أنَّ العنصريّةَ الإسرائيلية تشكّلُ عائقًا سياسيًّا أساسيًّا أمام الطالب العربيّ (قرابة 40%)، وبين من لا يرى أيّة عوائق سياسيّة أمامه (قرابة 39%).

ما هي أهم العوائق السياسيّة برأيك أمام الطالب العربيّ في التعليم ؟	النسبة
العنصريّة تجاه العرب (أمثلة: عنصرية في شروط القبول، عنصرية في ميزانيات التعليم)	39.9%
لا يوجد عوائق سياسية	38.7%
مناهج التعليم في المدارس العربيّة	13.0%
عدم وجود جامعة عربيّة	7.3%
آخر	1.1%
المجموع	100%

لقد أظهرت نتائجُ الدراسة الميدانيّة والاستطلاع الذي أجرته جمعية «بلدنا» نتائجَ متقاربة، فقد أشار حينها 40% من المستطلعين أنَّ العنصرية تجاه العرب تشكل عائقًا أساسيًّا في التعليم العالي، وأشار 10% من الشباب إلى أنّ عدم وجود جامعة عربيّة يشكّل عائقًا.

من اللافت في النتيجة أعلاه أنّه رغم الوعي السياسي العالي نسبيًّا الذي أبداه الشَّباب المشاركون والمشاركات في الدراسة الحالية، إلا أنّ مسألةَ وجود أو عدم وجود جامعة عربيّة لم يحظَ بالنقاش المعمّق لديهم، ولم يتم ذكره في مجموعات الدراسة الميدانيّة. في المقابل يجدر التنويه أنّ نقاش الحكم الذاتيّ الثقافيّ عمومًا لا يحظى بانتشارٍ واسعٍ بين صفوف الطلاب أو الطبقات الشعبيّة الواسعة، ولا يزال محصورًا في أروقةٍ نخبويّة. وهو ربما ما يفسّر عدم تطرّق الشَّباب إليه أو عدم الاكتراث به كثيرًا.

تؤكد ذلك النتيجةُ التالية التي فحصت موقف الشَّباب من الإدارة الذاتيّة الثقافيّة للمدارس العربيّة:

في أي من الأشكال تؤيد إقامة إدارة ذاتية مستقلة للتعليم في المجتمع العربيّ؟ (حكم ذاتي ثقافي)	النسبة
أؤيد ان تكون إدارة عربيّة مستقلة في بناء مناهج التعليم بشرط ان تكون تابعة إداريًّا لوزارة المعارف الاسرائيلية	47.3%
لا أؤيد بأي شكل من الأشكال	36.5%
أؤيد أن تكون إدارة عربيّة مستقلة عن وزارة المعارف الإسرائيلية تمامًا	14.6%
لا أعرف	1.6%
المجموع	100%

من اللافت أعلاه أنّه فقط قرابة 62% من الشَّباب المستطلعة آراؤهم يؤيدون الإدارة الذاتيّة بصورةٍ ما، لكنّ معظم من يؤيد هذه الاستقلالية يشترط أن تكون تابعةً إداريًّا لوزارة المعارف الإسرائيليّة، أي أن تنحصر الاستقلالية في بناء برامج ومضامين التعليم لا غير. إذ يرى قرابة 15% فقط أن تكون إدارةً عربيّة مستقلة تمامًا (إداريًّا وجوهريًّا) عن وزارة المعارف الإسرائيلية، فيما يؤيد قرابة 47% الاستقلالية في المناهج والتبعية في الإدراة لوزارة

المعـارف. مقابـل 36.5% لا يؤدون أيَّ شـكلٍ من أشـكال الإدارة الثقافيّة العربيّـة الذاتية. يجب أن نتنبّـه أثنـاء تحليـل المعطى الأخـير أنّ نقاش الحكـم الذاتي الثقـافي لم يتم تعميمه بالشـكل الـكافي بـين صفـوف الطـلاب، كما أسـلفنا الذكـر. أي أننا يجـب أن نأخـذ في عين الاعتبـار أثناء تحليلنـا لمواقـف الشَّـباب حـول هـذه المسـألة، أنَّ أوسـاطًا واسـعة بين الشَّـباب لم يسـبق وأن خاضـت هـذا النقاش، بالتـالي فإن إدراكهـا ومعلوماتهـا عنه يجـب أن تكون موضع سـؤال لنا قبـل أي تحليل.

كمـا أنَّ وعـيّ الشَّـباب بالتشـويه الإسرائيـليّ المتعمـد لمناهـج التدريـس في المـدارس العربيّة قد ظهـر لـدى عديـد مـن المشـاركين في المجموعـات البؤريّـة، وإن لـم يترافـق مـع نقاش مسـألة الحكـم الذاتـيّ الثقافيّ.

{2.4} نتائج محور العمل

تطرقت الدراسةُ الحالية إلى ملف العمل وانخراط الشَّباب في سوق العمل وتحدياتهم فيه، وذلك وفق الفئات العمريّة المختلفة. لقد أوضحنا في المقدمة الفروقات الشاسعة في نسب الانخراط في العمل بين الطلاب العرب واليهود في المرحلة الثانويّة، فضلًا عن الفروقات الهائلة في نسب انخراط النساء العربيّات مقابل المجتمع اليهودي داخل الفئة العمرية العاملة.

لقد أظهرت الدراستان الكمية والميدانيّة على حدٍّ سواء معطياتٍ متوافقةً مع الحقائق أعلاه والتي فصّلناها في مقدمة هذه الدراسة. كما بيّنت نتائج الدراسة الميدانيّة محدودية السوق العربيّ في البلدات العربيّة لمن يطلب العمل من جيل الثانويين، إضافةً للشروط والظروف المجحفة بحقّ هذه الفئة العمرية الصغيرة، أي الشبيبة ممن ينخرط في سوق العمل، والفتيات على وجه الخصوص.

نعرض في الفقرات القادمة نتائج الدراسة الكميّة أي الاستطلاع والتي انقسمت الأسئلة فيه إلى شريحتين: شريحة غير الجامعيين من جهة (أي طلاب الثانويّة أو ما بعد الثانويّة غير المنخرطين في الجامعات)، وشريحة الجامعيين (أي المنخرطين الآن في الجامعة) من جهة أخرى. وذلك لأن ظروف ومنطلقات العمل ودوافعه لدى كل من هذه الشريحتين مختلفة تمامًا ولا يمكن الجمع بينها من حيث التحليل.

نتائج الشريحة الأولى

(أي غير الجامعيين: سواء طلبة الثانويّة أو الذين أنهوا الثانويّة ولم ينخرطوا في الجامعات).

هل تعمل\ عملت في السابق؟	النسبة
أعمل حاليًا	37.9%
لا أعمل حاليًا لكن عملت في السابق	15.0%
لا أعمل حاليًا ولم أعمل في السابق	20.6%
لا أعمل وأبحث عن عمل	6.7%
لا أعمل ولا أبحث عن عمل	19.9%
المجموع	100%

40% من بين الشريحة الأولى أي شريحة غير الجامعيّين المشاركين في الاستطلاع تعمل في الوقت الحالي (يذكر أنَ من بين هذه الشريحة ثانويين وأيضًا من أنهى الثانوية وانخرط في العمل)، بالتالي لا يمكن الاستنتاج من هذا المعطى حول نسب انخراط الشبيبة أو الشَّباب عمومًا في سوق العمل. ولكن في تحليلٍ معمق لهذا المعطى وجدنا أنّ الغالبيةَ الساحقة من شريحة العاملين هم ممن أنهوا التعليم الثانويّ ويستعدون للتعليم الجامعي، أو ممن أنهوا التعليم الثانويّ ولا ينوون الانخراط في الجامعة، أو تسرّبوا منه واختاروا الانخراط في سوق العمل باكرًا. من بين الأجيال 19-24 من غير الجامعيين هناك 76.4% من الشباب أفادوا أنّهم يعملون حاليًا. في المقابل فقط 18% من أجيال 14-18 أفادوا أنّهم يعملون. بالتالي يمكن الاستنتاج أنَّ أقليةً قليلة تعمل حاليًا من بين الثانويين المشاركين في الاستطلاع.

وتيرة العمل: أقليّة تعمل بصورة دائمة

اذا كنت تعمل، ما هي وتيرة العمل التي تعمل بها؟	النسبة
أعمل بوظيفة جزئية	64.3%
أعمل بوظيفة كاملة بصورة يومية	30.2%
أعمل في العطل	5.5%
المجموع	100%

يُذكر أن السؤال أعلاه اقتصر على شريحة الشَّباب التي أفادت أنّها تعمل في الوقت الحالي. من بين شريحة العاملين في الوقت الحالي (بين شريحة غير الجامعيين) قرابة 30% فقط تعمل بوظيفةٍ كاملة وبصورة يوميّة، في المقابل فقرابة 64% تعمل بصورةٍ جزئيّة. مجددًا لا ندعي أنّه بالإمكان التعميم حول واقع العمل لدى الشَّباب من خلال هذا الاستطلاع، خاصةً أنّ داخل هذه المجموعة (أي العاملين) هناك مجموعات ضمن منطلقات وشرائح مختلفة: طلاب ثانويّة (أقلية)، إضافة إلى من أنهى تعليمه الثانويّ ويستعد للجامعيّ، وكذلك من أنهى تعليمه الثانويّ ولا ينوي الانخراط في الجامعة.

أين تعمل هذه الشرائح؟

الغالبية العظمى من شريحة العاملين في الاستطلاع تعمل في مؤسسات ملكيتها عربيّة (65%) أو بملكية عربيّة-يهودية مشتركة (18.9%)، وأقلية (14.4%) تعمل في مؤسسة ملكيتها يهودية. لا يعتبر هذا المعطى مفاجأة خاصّة أنّ الشريحة المستطلعة هنا هي شريحة الفئة غير الجامعيّة، والتي عادةً ما تنخرط في السوق العربيّ أو سوق المقاولة الثانويّة (أي المقاولة العربيّة التابعة لشركة يهوديّة). وفي تفصيل مجالات العمل لدى هذه الشريحة اتضح أنَّ الغالبية تعمل في القطاعات التالية: قطاع الطعام والمطاعم، قطاع البناء وقطاع التسويق والبيع وقطاع التعليم.

هل تعمل في مصلحة عربيّة أم يهوديّة؟	النسبة
عربيّة	65.1%
ملكية مشتركة (عربيّة-يهودية)	18.9%
يهوديّة	14.4%
آخر (ماذا؟)	1.5%
المجموع	100%

ظروف العمل والرضى عنه:

هل تعمل مع تلوش (قسيمة راتب)؟	النسبة
نعم دائمًا مع تلوش	79.1%
نعم، بصورة جزئية	7.4%
لا	13.5%
المجموع	100%

كيف تقيّم ظروف العمل التي تعمل بها؟ (من 1 إلى 5)	النسبة
ظروف جيّدة جدًا	63.5%
ظروف جيّدة	17.7%
ظروف متوسّطة	15.6%
ظروف سيّئة جدًا	3.1%
المجموع	100%

غالبية الثانويين العاملين لا يعملون مع قسيمة راتب (تلوش) منتظمة!

أظهرت نتائج الاستطلاع صورة رضى عام من قبل شريحة العاملين غير الجامعيين عن ظروف عملهم، أولًا قرابة 80% يعملون دومًا مع قسيمة راتب، مقابل قرابة 20% يعملون إما دون قسيمة راتب أو بقسيمةٍ جزئية. كما أنَّ قرابة 80% من العاملين المستطلعة آراؤهم يُقيّمون ظروفَ عملهم بالجيدة أو الجيدة جدًا.

لكنّ تحليلًا معمّقًا لأنماط الإجابة على هذين السؤالين خاصّةً الأول، ووفقًا للأجيال، تُعطينا أبعادًا مُثيرة للتفكير إزاء تشغيل الثانويين تحديدًا. فتحليل السؤال وفقًا لشريحة الجيل أظهرت فروقاتٍ كبيرة جدًا بين ظروف عمل الثانويين أو عمل الذين أنهوا الثانويّة. على سبيل المثال، فإنّ قرابة 40% فقط من الثانويين يعملون مع قسيمة راتب كاملة أي منتظمة، مقابل 95% من العاملين الذين أنهوا دراستهم الثانويّة. أي أن غالبية الطلاب الثانويين العاملين لا يعملون مع قسيمة راتب منتظمة. مع ذلك لم تكن ثمة فروق كبيرة بين مستوى رضى الشَّباب عن ظروف العمل لدى الشريحتين، مما يستوجب التفكير بأسباب ذلك، إذ ربما يعني ذلك أنّ كثيرًا من الشَّباب الثانوي العامل غير مدرك لحقوقه المهنيّة.

العمل لدى شريحة الجامعيّين

نتطرق في هذا الجانب إلى نتائج الاستطلاع الكميّ في موضوع العمل لدى شريحة الجامعيّين تحديدًا (أي الشَّباب المنخرطين في الجامعات أو الذين أنهوا للتو تعليمهم الجامعيّ). يُذكر أنَّ هذه الشريحة تتراوح أعمارها بين 19–24 ومعظم المستطلعة آراؤهم فيها كانوا ممن لا يزالون في الجامعة، بالتالي لا ندعي في هذا الجانب إمكانية التعميم حول عمل الجامعيين عمومًا (خاصّةً ممن أنهوا تعليمهم). لكن النتائج أدناه تمكّنا من الحصول على مؤشرٍ لتصورات الجامعيّين حول سوق العمل.

هل تعمل او عملت في السابق؟	النسبة
أعمل حاليًا	59.1%
لا أعمل حاليًا لكن عملت في السابق	25.4%
لا أعمل حاليًا ولم أعمل في السابق	5.0%
لا أعمل وأبحث عن عمل	0.9%
لا أعمل ولا أبحث عن عمل	9.6%
المجموع	100%

ما هي وتيرة العمل التي تعمل بها؟	النسبة
أعمل بوظيفة كاملة	50.0%
أعمل في نهايات الأسبوع	34.5%
أعمل في العطل	9.7%
وظيفة جزيئة	5.8%
المجموع	100%

تشير النتائج أنَّ قرابة 60% من شريحة الطلاب الجامعيّين المستطلعة آراؤهم يعملون في هذه الأثناء. أما مستويات العمل داخل شريحة العاملين فأظهرت أنَّ نصفهم أي 50% يعملون في وظيفةٍ كاملة، وأنَّ قرابة 35% منهم يعملون في نهايات الأسبوع. من تحليل المعطيات أعلاه وأنماط الإجابات وفق المؤهل التعليميّ، اتضح أنَّ نصف (50%) من أجابوا أنّهم أنهوا تعليمًا ثانويًّا وجامعيًّا يعملون في وظيفةٍ كاملة، وأنَّ من بين من أنهى التعليم الثانويّ والجامعيّ فإن 50% يعملون في وظيفة كاملة، وقرابة 50% يعملون إما في نهايات الأسبوع أو في العطل أو في وظائف جزئية.

يتضح من النتائج أعلاه أنَّ الطلاب الفلسطينيّين عادةً ما يعملون أثناء دراستهم وحتى وإن كان ذلك بصورةٍ متقطعة، وذلك لتأمين مستلزماتهم الماليّة ومستحقات التعليم والمعيشة.

هل يعمل الجامعيون (طلابًا أو خريجين) في مجال دراستهم؟

هل تعمل في مجال دراستك؟	العدد	النسبة
نعم	11	30.4%
لا	21	60.0%
في مجال قريب من مجال الدراسة	2	6.1%
أحيانًا في مجال دراستي وأحيانًا لا	1	3.5%
المجموع	35	100%

أظهرت نتائج الدراسة الكمية أنّ 30% فقط ممن يعملون داخل هذه الشريحة يعملون في مجال دراستهم وأنَّ الغالبية إما لا تعمل في مجال دراستها أو تعمل في مجالٍ قريبٍ على مجال دراستها.

وفي تحليل معمّق لأنماط الإجابة على هذا السؤال وفق المؤهل التعليميّ ظهرت فروق كبيرة بين شريحة الذين أنهوا تعليمهم الجامعيّ وشريحة من لم يُنهي بعد تعليمه الجامعي.

داخل شريحة من أنهى تعليمه الجامعي ومنخرط حاليًا في سوق العمل كانت النتائج كالتالي:

71.4% يعمل في مجال دراسته، 28.6% لا يعمل في مجال دراسته.

أما داخل شريحة الجامعيّين الحاليين، أي الطلاب المنخرطين في العمل فكانت الإجابات كالتالي:

21.4% يعمل في مجال دراسته، وقرابة 68% لا يعمل في مجال دراسته، وقرابة 7% يعمل في مجالٍ قريبٍ من دراسته.

يتضح من النتائج أعلاه أنَّ الطلاب الجامعيين بمعظمهم يعملون في أعمالٍ مؤقتةٍ ومتوفّرة من أجل توفير المال بصورة مؤقتة. أما من تخرجوا من الجامعة فغالبيتهم، أي قرابة 70% يعملون في المجال الذين درسوه، مقابل قرابة 30% لا يعملون في مجال دراستهم، ما يرفع أيضًا تساؤلًا حول العلاقة بين اختيارهم لموضوع الدراسة وبين احتياجات سوق العمل (خاصة الإسرائيلي) والفجوة بين هذين المحورين.

أين تعمل هذه الشريحة؟

هل تعمل في مؤسسةمصلحة عربيّة أم يهوديّة؟	النسبة
عربيّة	45.8%
يهوديّة	45.5%
ملكية مشتركة (عربيّة-يهودية)	8.7%
المجموع	100%

انقسمت إجابات هذه الشريحة العاملة بين من يعمل في مؤسسة ومصلحة تعود ملكيتها لجهة عربيّة، وذلك بنسبة 45.8%، وبين مؤسسات تعود ملكيتها لجهة يهوديّة 45.5%، والباقي يعمل في مؤسسة ذات ملكية مشتركة.

كيف تقيّم ظروف العمل التي تعمل بها؟ (من 1 إلى 5)	النسبة
ظروف جيّدة للغاية	41.1%
ظروف جيّدة	36.2%
ظروف متوسطة	14.0%
ظروف سيئة	8.7%
المجموع	100%

هل شعرت أنّك تعّرضت إلى عنصريّة من نوع ما في العمل أو أثناء البحث عنه في آخر 3 سنوات؟	النسبة
نعم	16.4%
لا	83.6%
المجموع	100%

تُظهر النتائج أعلاه أنَّ الغالبيةَ العظمى من شريحة العاملين داخل شريحة الجامعيين أو الخريجين راضية عن ظروف عملها. فضلًا عن أنها لم تتعرض إلى عنصريةٍ في العمل. يجدر التنويه أنَّ الشريحة والعيّنة التي نتحدث عنها هي عيّنة صغيرة، كونها مقتطعة من داخل العيّنة العامة للبحث، فهمي مقتطعة أولًا كونها شريحةُ جامعيين أو خريجين فقط، ومقتطعة ثانيًا كون هذه

الأسئلة طُرِحت فقط على الفئة العاملة داخل هذه الشريحة المقتطعة أساسًا. بالتالي، لا ندعي هنا أنّه بالإمكان التعميم على شريحة الخرجين أو الطلاب الجامعيين العاملين بالعموم استنادًا إلى النتائج أعلاه.

من ساعدك في إيجاد عمل؟	النسبة
علاقات شخصيّة ومعارف وأصدقاء	56.2%
بحث ذاتي وفردي	38.3%
الجامعة\الكليّة	5.6%
المجموع	100%

أفاد معظم المستطلعين من هذه الشريحة أن العلاقات الشخصيّة وشبكة المعارف هي من ساعدته في الحصول على العمل (قرابة 56%). في مقابل 38.3% وصلوا إلى العمل من خلال بحثٍ ذاتيٍّ وفرديٍّ.

نتائج من المجموعات البؤريّة حول العمل

أظهرت نتائجُ الدراسة الميدانيّة تفاوتًا بين احتياجات العمل بين شرائح عمريّة مختلفة، وبين مراحل حياتيّة مختلفة. إذ تطرّق الثانويّون المشاركون في المجموعات البؤريّة للعمل وتصوراتهم حوله بصورةٍ مختلفةٍ عن تطرّق الجامعيّين له. من الجدير التنويه أنَّ مجموعات الدراسة البؤريّة والميدانيّة لم تشمل فئةَ الشباب الذين أنهوا التعليم الثانوي، ولم ينخرطوا أو لا ينوون الانخراط في الدراسة الجامعيّة، وهو عامل يجب أخذه بعين الاعتبار في قراءة نتائج الدراسة الميدانيّة.

العمل لدى شريحة الثانويّين وظروف الاستغلال

تركّز نقاش المشاركين الثانويين حول 3 أمور أساسيّة في موضوع العمل: أولًا- الظروف المستغلّة للعمال وخاصّةً الفتيات في السوق المحليّ العربيّ داخل البلدة، ثانيًا- صعوبة إيجاد عملٍ ملائمٍ في السوق العربيّ المحليّ، وثالثًا- عدم اكتراث الغالبية من المشاركين خاصّةً الإناث لمسألة العمل أثناء

مرحلة الدراسة الثانويّة، إذ يكون هدفهنّ بالعموم إما تمضية وقت الفراغ في العطل أو تحصيل مصروفهنّ.

أ. صعوبة إيجاد عمل في السوق المحليّ العربيّ

عن صعوبة إيجادِ عملٍ ملائم في السوق المحليّ العربيّ يقول مشارك من باقة: «**الاشي جدًا صعب، الواحد يلقا شغل، مثلًا جيت أشتغل بعطلة الشهرين، فش أشي أساوي من الصبح فش هدف أساوي. فإنو ألقا شغل وأطلع مصروفي وأوفر احتياجاتي الخاصة، لإلي، اللي ممكن أهلي يوفروها، بس إنو يكون معي مصروفي الاضافي عن أهلي، وأملي وقتي. واذا الواحد لقي، بيكون شغل صعب جدا الي ما منقدر نتحملها بجيلنا، أو إنو شو شغل أجر قليل اللي مش مستاهلة يعني**».

يتحدث مشارك آخر عن تجربته في إيجاد عمل في العطل من خلال علاقات القرابة مع المشغّل: «**بالنسبة للشغل، مثلًا عنا، بس اللي عندو واسطة. بس اذا بتعرف حدا مسؤول بالشغل، فممكن. خالي مثلًا مسؤول شغل، فأنا بروح أشتغل مع خالي بكلّ فرصة شهرين، وبس اذا عندي علاقة شخصيّة مع صاحب العمل يعني**».

ب. ظروف التشغيل المجحفة:

أظهرت النتائج أنَّ ظروف التشغيل لدى كثير من المشاركين لم تكن عادلةً، خاصّةً مع استغلال أعمارهم الصغيرة وحاجتهم للعمل وعدم استصدار قسائم رواتب نظاميّة لهم وفق التعليمات والنظم المتبعة لضمان حقوقهم.

وعن ظروف الاستغلال يقول مشارك عن تجربته: «**هو مش شغل شغل هو بعطلة المدرسة، لأنو في وقت، مش عارف بالزبط بس لما الاشي مش مراقب، يعني فش مراقبة عالشغل، وانا معيش هوية، يعني بوخذوا راحتهم اللي بشغلوا انه يستغلو**». وأفاد آخرون أيضًا أنهم عملوا فيما يعرف بـ«عطلة الشهرين» ولم يحصلوا على أيّ نوعٍ من قسيمة الراتب.

يقول بعض المشاركين أنّ صعوبة إيجاد العمل في جيلهم لا تنبع فقط من قصور السوق المحليّ العربيّ الذي لا يوفّر تنوعًا

أو مرونةً في العمل، بل أيضًا لسبب يعود لجيلهم الصغير أو عدم استدامتهم في العمل بطبيعة الحال، يقول مشارك من باقة: «**بجيلنا مستحيل، يمكن لأنو بعدنا صغار نسبيا، ومش رح تكمل معاهم، لاخر سنة، لأنو ماكسيموم، رح تخلص بعد شهرين**».

يؤكد الفكرة ذاتها حول محدودية الجيل مشاركٌ من أم الفحم: «**صعب مثلا بهاد الجيل، يعني في محلات، مش انو في محلات، صعب بهاد الجيل نلاقي شغل مناسب النا، انو يبكا جسديا ونفسيا، حتى يعني معناش هوية صعب نلاقي شغل بهاد الجيل مناسب النا ولعمرنا، اللي نشتغله**».

ت. الفتيات أكثر المتضررات

من جانبهنّ طرحت المشاركات صعوبةً أكبر في إيجاد عمل، خاصّةً أن معظمهنّ محكومات للعمل داخل حدود البلدة، مما يصعّب عملية إيجاد عمل ملائم، تقول مشاركة حول تجربتها: «**داخل باقة صعب جدًا... ونعم اه بفكّر الصبية أصعب، من ناحية شو المحلّ الي دشتغل في، مثلًا بنت في محلّ بيتسا، هاي الاشياء مش شائعة بمجتمعنا، أنا عن حالي فش مشكلة. وأصعب لصبية دشتغل في مقهى بالنسبة للأهل والمجتمع. وإنو حدا رح يفوت ويشوفها بتشتغل بمقهى، وخصوصا اذا كانت بجيلنا، رح يقول «شو هاد التخلّف، شو هاي بتساوي هون؟ ليش مش ملتهية بتعليمها، ومش لاقية غير مقهى»، لأنو غالبًا شباب بيكونوا هناك**».

وأما الفتيات اللاتي وجدنّ عملًا في هذا الجيل فقد أفادت غالبيتهنّ العظمى أنهنّ عملنّ دون قسيمةِ راتب، تقول مشاركة من مجد الكروم: «**انا اشتغلت بمصنع، إنو فواكه وتصفيط سلات وهيك، بالجولان**..(..)، **جربت أشوف شو يعني أوخذ مسؤولية عحالي، اذا الشغل متعب كيف الناس بتحكي**..(..)، **مش ب תלוש، بيقدروش أصلا يطلعوا للأصغر من ال18**».

وتطرح مشاركة أخرى تجربةً مماثلة عن عملها بدون قسيمة راتب: «**في كثير بالبلد، أنا اشتغلت**

عند واحد عنا بالبلد، عندو *מחשבים*..(..)، مش ب *תלוש*».

ث. البحث عن عمل خارج البلدة لتطوير اللغة

من بين الاحتياجات التي طرحها مشاركون في المجموعات هي استغلال السنة ما بعد التعليم الثانويّ وما قبل التعليم الجامعي من أجل تطوير مهارات اللغة العبريّة وكسر الحاجز النفسيّ معها، رغم التحدي الاجتماعيّ للفتاة في قرار الخروج خارج البلدة للعمل كما سبق وذكرنا.

لكن في الأماكن التي تتمكّن الفتاة من ذلك، طرحت مشاركات أنّهن يطمحن لهذا النوع من العمل ليس فقط بسبب المردود الماديّ، بل ولأجل التمكّن من اللغة العبريّة أيضًا، تقول مشاركة من شفاعمرو حول خيار مكان عملها المؤقت: «**لا، بريت البلد أحسن، مشان نبني اللغة اللي احنا ننتعلم فيها، اللي ننكمل باقي حياتنا فيها**».

ج. تصوّر الشباب لدور الأهل في اتخاذ قرارات العمل:

في جانبٍ آخر لفت مشاركون آخرون النظر إلى دوائر التأثير في حياتهم لاختيار موضوع العمل المستقبليّ الذي يطمحون إليه. يقول مشارك من باقة الغربيّة عن دور الأهل في التأثير على طموح وأحلام الشبيبة المهنيّة: «**انهم يحبوا أو ما يحبوا، بلعبش دور كبير. مثلًا مرّة قلت بدّي أصير شيف طبّاخ، إمي بهدلتني. بس عادي، إنو قالتلي أصير شو بدّي، المهمّ أشتغل وأجيب مصاري. همي عندهم ردّة الفعل الأولية كأهل، وبعدها ببدوا يتفهموا**».

ح. مصروف يوميّ للجامعيين

لم يشغل نقاشُ العمل حيّزًا كبيرًا في المجموعات البؤريّة الميدانيّة للطلاب الجامعيّين كون معظم المشاركين كانوا طلابًا وليسوا خريجين. كان من الواضح أن التعامل مع العمل في هذه المرحلة العمريّة يعود لجانب استكمال المصروف لسدّ الالتزامات اليوميّة أثناء التعليم، أي التعامل مع مكان العمل كونه مرحلةً مؤقتةً لا بدَّ من اجتيازها. وقد تمركَّزت معظمُ مجالات العمل في هذه الفئة

العمريّة بين العمل في المطاعم أو العمل في متاجر ومصالح تجاريّة مختلفة في البلدة الإسرائيليّة حيث تتواجد الجامعة.

خ. تحديات القوّة داخل دائرة العمل

في المقابل ظهر تحدٍّ طرحتهُ إحدى المشاركات حول العلاقات الشخصيّة والمضايقات في إطارها داخل دائرة العمل، وذلك رغم عدم تطرق الدراسة الحالية لهذا الموضوع المركّب والذي يشغل مؤخرًا حيزًا في النقاش المجتمعيّ لدى المجتمع العربيّ الفلسطينيّ ونخبته تحديدًا. تقول إحدى المشاركات أثناء سؤالها عن التحدي في العمل في مجال الفن والمسرح:» **المجال هاد لما تفوت فيو، مش كيف مبين من برا، هو مبين من برا بتعرف بس تفوت فيه، بتكتشف شغلات ثانية، مثلا بترسم حدود جدا واضحة بينك وبين ناس بتتعامل معها،..(..)، لدرجة إنو كنت بدي أنسا من هاد الموضوع، بس بعدها قررت لع، أنا ما غلطت فحاجة، هنيّ هدول هاد تفكيرهن ايش خصي، قررت أكمل، وأكون professional وأكون عملية جدا معهم، وما أتخرف، ما يفوتوا على حاجات شخصية عني ولا أنا، (...)، حتى مثلا مرة كان كتبت فيلم، وفي منتج ونقعد معا، ونحكي عن الفكرة يعني، ولقيتوا شوي شوي بتمادى بالحكي معي، طلعت وخلص، ما أعمل المشروع، بس ما حد يتمادى عليّ..(...)، فبس إنو بالاخر كل واحد، ايات مجال من ناحية نساء، نصيحتي لالهن انو مش عشان هدول الناس تتنازل، وهني توقفهن عالحدود، همي لازمهم توقف عالحدود يعني، احنا جايين نشتغل...**«

{3}

الفصل الثالث:

تلخيص واستنتاجات

يشكّل الشباب الفئة العمريّة الأبرز والأكبر في المجتمع العربيّ الفلسطينيّ داخل أراضي الـ48، ولا يزال مجتمعنا يعتبر مجتمعًا فتيًا مقارنةً بالمجتمع اليهوديّ-الإسرائيليّ على سبيل المثال. إذ تشكّل فئة الشباب الفلسطينيّ في الداخل بين الأعمار 15-29 قرابة 28% من مجمل السكّان الفلسطينيين في الداخل. لذلك، من الصعب الحديث عن نهضة وتنمية مجتمعيّة وسياسيّة في المجتمع الفلسطينيّ دون استقصاء واستبيان واقع هذه الشريحة لما لها من أهمية بالغة في مسار المشاركة والعمل والنهضة المجتمعيّة.

انطلقت الدراسة الحالية من هذا الفهم لدور الشباب، فضلًا عن النقص الكبير في الدراسات الميدانيّة، رغم وجود أكثر من دراسة تناولت جوانب من واقع الشباب الفلسطينيّ في الداخل في العقد الأخير، من بينها دراسة مواقف واحتياجات الشباب، الّتي بادرت إليها جمعية «بلدنا» عام 2012 ونفّذها مركز «مدى الكرمل» للأبحاث التطبيقيّة، ودراسات ميدانيّة أخرى. إلّا أن واقع الشباب، كواقع الفلسطينيّين في الداخل، واقعٌ ديناميكيّ ومتغيّر بسبب التغييرات السياسيّة والاجتماعيّة المحيطة به، سواءً على مستوى السياسات الإسرائيليّة تجاهه، أو على مستوى التغييرات الداخليّة فيه أو التغييرات الإقليميّة وحتى العالميّة. هذه التغييرات، خاصّةً على مستوى السياسات الإسرائيليّة في العقد الأخير والتي هدفت إلى الجمع بين مسارين من السياسات: سياسة الضبط السياسيّ وسياسة الاحتواء الاقتصاديّ-الاجتماعيّ، تجعل من مهمة استكشاف واستقصاء واقع الشباب أكثر أهميةً وإلحاحًا.

تناولت الدراسة الحالية دراسة مواقف واحتياجات وتصوّرات الشباب الفلسطينيّ داخل أراضي الـ48 وذلك في محاور أربعة أساسيّة:

(1) المشاركة الجماهيريّة والتطوّع **(2) الهويّة والمواقف السياسيّة والاجتماعيّة**

(3) التعليم **(4) العمل.**

وهي بذلك تشكّل منطلقًا بحثيًّا هامًا لاستفادة العاملين في قطاع الشباب والمجتمع المدنيّ منها.

فيما يلي نعرض ملخصًا لأهمّ النتائج والاستنتاجات التي بيّنتها الدراسة، والتي دمجت بين منهجيّتين: المنهج الكمّيّ من خلال استطلاع للرأي بين شريحة الشباب، كما اخترناها في هذا البحث

(14- 24 عامًا)، والمنهج النوعيّ من خلال مجموعات نقاش بؤريّة في مناطق مختلفة وبين ذات الفئة العمريّة.

الفصل الأول: الشباب والمشاركة الجماهيريّة والتطوّع

- أظهرت نتائج الدراسة الميدانيّة أنّ المشاركة الجماهيريّة والتطوّع يشغلان حيّزًا في حياة الشباب، خاصّة في الفترة النهائيّة من المرحلة الثانويّة وقبل الجامعيّة. إلّا أنّ الدراسة أظهرت أن ثمة أنماطًا معيّنة من المشاركة الجماهيريّة والتطوّع يمكن اعتبارها الأنماط الأبرز في السنوات الأخيرة كما جاء على لسان المشاركين.
- تمتاز أنماط التطوعّ والمشاركة في معظمها أولًا بالتطوع والمشاركة من خلال «ساعات التطوع» التي تقترحها المدرسة عليهم، وعادةً ما تخضع المؤسسات المُقترحة لمعايير وزارة المعارف الاسرائيليّة. بالتالي تنحصر إمكانيّات التطوّع بمعظمها بمستوى «المساعدات الانسانيّة» لشرائح مجتمعيّة متعددة، كالأطفال والمسنين وذوي الاحتياجات الخاصّة.
- يفضّل الشباب التطوّع في إطار «نجمة داوود الحمراء» أو الإسعاف وذلك لارتباطه بموضوع الطبّ ومواضيعه المساعدة التي عادة ما تكون الأولويّة الأولى لمعظم الطلبة.
- النمط الآخر الّذي برز في الدراسة الميدانيّة هو مجموعات الشباب القاعديّة التي تتبلور محليًّا دون حاضنة قطريّة، وعادة ما تعمل هذه المجموعات لتطوير منالية التعليم العالي في البلدة أو مشاريع تطوّعيّة محليّة أخرى.
- أكّد الكثير من الشّباب في مجموعات الدراسة أنّ التطوّع بات تقنيًا، يتمّ بمعظمِه من أجل إتمام ساعات «البجروت» لدى طلبة الثانويّة وليس لماهيّته ومضمونه.
- اتّضحت من الدراسة الميدانيّة حاجة الشباب إلى أطر للتطوّع غير الأطر القائمة والمُقترحة، خاصّة الأطر التي تطرح مضامين اجتماعيّة وسياسيّة يرغب الشباب في نقاشها والتوسّع فيها. إذ طرح المشاركون رغبتهم في الانكشاف لمضامين جديدة وعلى المحكّ كمضامين الهويّة والجندر وغيرها.

- أظهرت الدراسة الكميّة أنّ الكثير من الشباب لا يزال يشعر بأوقات فراغ كافية غير مُستغلة، إذ رأى أكثر من 50% أنّ لديهم أوقات فراغ كافية، بل كافية جدًا. ممّا يؤكّد أنّ ثمّة احتمالية عالية لتطوير المشاركة الجماهيريّة والمشاريع التطوعيّة لدى الشباب.
- كما ورأى قرابة 66% من الشباب أن ثمّة نقصًا بصورة ما في أُطر التطوّع في بلدتهم وقريتهم، مما يظهر أنّ كلّ الميزانيّات والمشاريع المؤسّساتيّة الكبيرة التي صرفت في الخمس سنوات الأخيرة ربما لم تُلائم احتياجات ورغبات الشباب في المشاركة الجماهيريّة.
- أبدى ما يقارب 77% من الشباب استعداده للتطوّع في مشاريع إغاثة وخيريّة، كما وأبدت الغالبيّة استعدادها ورغبتها في التطوّع بشكل عام. لكنّ عند طرح حالات عينيّة واقتراحات للتطوّع في مؤسّسات عربيّة عينيّة انخفضت نسبة التأييد والاستعداد للتطوّع فيها. على سبيل المثال كان الاستعداد للتطوّع في شبيبة حزبيّة (حتى لو لمشروع تطوعيّ مفيد) 47%، والاستعداد للتطوّع لمشروع عربيّ قطريّ في لجنة المتابعة 62% أما التطوّع لانتخابات قطريّة في حزب عربيّ فلم تتجاوز الـ30%.
- تظهر النتائج الأخيرة أن ثمة رغبة كبيرة لدى الشباب وجاهزيّة عالية للتطوع، لكنّ مستوى الثقة في المؤسّسات القائمة لا تتناسب وحجم الاستعداد الذي أبدوه للتطوّع. تطرح هذه النتيجة تساؤلًا حول ملاءمة المؤسّسات العربيّة القائمة لاحتياجات الشباب في التطوّع وثقة الشباب تجاهها.
- كما أظهرت نتائج الدراسة الكمّيّة أن الغالبية العظمى من الشباب (74.2%) غير منتسبين ولا مُنتمين لإطار مُنظّم، بينما ينتمي فقط قرابة 2% لحزب سياسيّ و 3.8% لمجموعة شبابيّة مستقلّة.
- أظهرت النتائج وجود فجوة كبيرة بين رغبة الشباب في التطوّع واحتياجاتهم وتصوّرهم للتطوع من جهة وبين عمل المؤسّسات العربيّة القائمة والمُتاحة في الواقع من جهةٍ أخرى، مما يستلزم ويستدعي التفكير من أجل العمل والتطوير.

الفصل الثاني: الهويّة والمواقف السياسيّة والاجتماعيّة

تتناول الدراسة في هذا الباب مواقف وتصوّرات الشباب (المشاركين فيها) لهويّتهم الفرديّة والجماعيّة، كذلك تطرق هذا المحور لمواقف الشباب السياسيّة تجاه إسرائيل. يعرض الفصل استقراءً لمواقف الشباب الاجتماعيّة تجاه قضيّة مساواة المرأة بالرجل وحرّيتها، فضلًا عن مواقف وتصوّرات تجاه قضايا مجتمعيّة كالطائفيّة وآفات اجتماعيّة كالعنف والجريمة، ونعرض فيما يلي ملخصًا لأهمّ النتائج والاستنتاجات منها.

الهويّة وتصوّراتها

- أظهرت نتائج الدراسة الكميّة تمسّكًا بارزًا لدى الشباب المشاركين في هويّتهم الوطنيّة الفلسطينيّة والقوميّة العربيّة مقارنةً بمركّبات أخرى. فقد أظهر استطلاع الرأي أنّ الغالبية الساحقة (قرابة 78%) اختاروا تعريفًا يدمج الهوية الوطنيّة أو القوميّة في تعريفاتهم عن أنفسهم. كما حظي تعريف «عربيّ فلسطينيّ» و «عربيّ فلسطينيّ في إسرائيل» باختيار أكثر من 50% من الشباب المشاركين في الاستطلاع كإجابة لتعريفهم عن أنفسهم.
- أما الدراسة الميدانيّة النوعيّة فعرضت صورةً أكثر تركيبًا وعمقًا في تصوّر الشباب الفلسطينيّ لهويّتهم. بيّنت النتائج أن المشاركين، مع تمسّكهم البارز والواضح بالمركّب الوطنيّ والقوميّ لهويّتهم، فإن كثيرًا منهم أظهر تمسكًا بمركبات أخرى كالهويّة الدينيّة. كما وأظهرت نتائج الدراسة الميدانيّة تفاعل الهويّة الفلسطينية لدى الشباب مع ظروف وواقع المواطنة الإسرائيليّة التي لم تغب أيضًا عن تصوّرات غالبية المشاركين.
- أظهرت نتائج الدراسة الكمّيّة أنّ قرابة 72% من الشباب الفلسطينيّ في الداخل يرون أنفسهم جزءًا لا يتجزّأ من الشعب الفلسطينيّ عامةً، في المقابل أظهرت النتائج أن قرابة 50% يرون أنهم أقرب إلى اليهود في إسرائيل منهم إلى الفلسطينيّين في الضفّة والقطاع.
- استوقفت النقطة آنفة الذكر المشاركين في الدراسة الميدانيّة كثيرًا، وبيّن تحليل نتائج

الدراسة الميدانيّة والنّظر فيها أنّ مفهوم «القرب من» اليهود في إسرائيل تلخّص في الجانب الماديّ-القانونيّ مُجرّدًا من البعد الهويّاتيّ تحديدًا. أي أنّ وعي الشباب للظروف الماديّة المعيشيّة والاقتصاديّة المشتركة، إلى حدٍّ ما، مع المجتمع اليهوديّ، والمختلفة عن ظروف أبناء الشعب الفلسطينيّ في الضفّة والقطاع، هي ما قصده الشباب في إجاباتهم.

- تبيّن هذه النتائج أنّ الشباب الفلسطينيّ في الداخل يُظهر وعيًا لهويّته الفلسطينيّة وتمسّكًا بها إلى جانب وعيه لظروف الواقع الماديّ الذي تفرضه المواطنة الإسرائيليّة. بالتالي يمكن الاستنتاج أن ثمّة شخصيّة وتكوين فلسطينيّ عربيّ يتبلور داخل ظروف المواطنة الإسرائيليّة، دون أن يتناقض بالضرورة مع الانتماء للشعب الفلسطينيّ أو مع تعزيز المركّب الوطنيّ في هويّة الشباب.
- أظهرت نتائج الدراسة الكميّة أنّ ثمّة اختلافًا في نمط الإجابة على سؤال الهويّة الأبرز لدى الشباب وفقًا للانتماء الدينيّ. اذ بيّنت النتائج أنه داخل شريحة الشباب المسلمين نجد تمسّكًا بالهوية الوطنيّة وبروزًا لها أكثر من الشباب المنتمين إلى ديانات أخرى. ففي حين اختار أكثر من 80% من الشباب المسلمين تعريف ذاتهم من خلال الهوية الوطنيّة والقوميّة، اختار قرابة 55% من الشباب المسيحيين هذا التعريف وقرابة 35% من الشباب الدروز المشاركين في الاستطلاع هذا التعريف.

الشباب وسؤال الدين:

- أظهرت نتائج الدراسة الكميّة أن ثمّة استقطابًا واضحًا بين شريحة الشباب حول سؤال نمط حضور الدين في الحيّز العام وتصوّرهم لهذا الحضور. فقد رأى 36% من المشاركين أنّ الدين هامّ على الصّعيد الشخصيّ-الفرديّ حصرًا، بينما رأى 41% منهم أنّ الدين هام وضروري في جميع المجالات (الشخصيّ والعامّيّ وحتى في إدارة الحكم).
- تتوافق نتائجُ الدراسة الميدانيّة مع الاستطلاع الكمّيّ، إذ انقسم الشباب المشاركون في المجموعات البؤريّة في إجاباتهم لهذا السؤال؛ هناك من أبدى تصورًا يشدّد على حضور

المركّب الدينيّ ليس في الجانب الهويّاتيّ أو الشخصيّ فحسب، بل وفي الجوانب العامّة وكإطارٍ مرجعيّ في الحياة الخاصّة والعامّة. في المقابل أبدى مشاركون آخرون تصوّرات لأنماط مختلفة من التديّن، بين من رآه محصورًا وهامًّا على الصعيد الشخصيّ أساسًا، وبين من اعتبره غير مؤثّر في قراراته أو علاقاته (رغم أنّ التصوّر الأخير كان تصوّر أقلية بين المشاركين في المجموعات البؤريّة).

- فرّق المشاركون في المجموعات البؤرية بين سؤال حضور الدين وبين سؤال فرض هذا الحضور في الحيّز العامّ، إذ لم يتّفق معظم من أيّد حضور الدين في الحيّز العامّ مع محاولات الإقصاء التي تحدث باسم الدين، وفقًا للمشاركين، وخاصّة القضايا التي أثيرت مؤخرًا في المجتمع كمنع عروض فنيّة وغنائيّة ومسرحيّة في بعض البلدات العربيّة.
- تُظهر هذه النتائج أن الشباب المشاركون (حتى أولئك الذين يؤيدون توسيع حضور الدين ليشمل الحيّز العمومي وما هو أكثر)، يميلون الى منطق التوفيق وليس الحسم من خلال الاقصاء أو الفرض. أي يميلون الى تنظيم الحيّز العمومي بصورة توافقية بحيث لا يتم فرض تصوّرات معيّنة على الجميع.
- في خضمّ تحليلٍ لأنماط الإجابة على السؤال أعلاه في الاستطلاع، ظهر اختلافٌ بين إجابات الشباب المسيحيّين من جهة والشباب المسلمين والدروز من جهة أخرى، إذ أيّد 22.7% من الشباب المسيحيّين المقولة الّتي ترى أهمّيّة وضرورة حضور الدين في جميع مجالات الحياة أي على الصعيد الشخصيّ والعامّ وإدارة الحكم، في المقابل فقد أيّد 43.3% من الشباب المسلمين و50% من الشباب الدروز هذه المقولة.

الأهــل والعائلــة المصغّرة: بــين اعتبارها شــبكة أمان وإطــارٍ مرجعيّ لــدى البعض وتحدٍّ لدى البعــض الآخر

- أظهرت نتائج الدراسة الميدانيّة أنّ الشباب منقسم حول حضور العائلة والأهل في حياتهم، في حين اعتبر الجميع أنّ الأهل والعائلة دائرة أمان لا بدّ منها في الحياة، وعبّر

كثير من المشاركين عن اعتبار الأهل والعائلة إطارًا مرجعيًّا في قراراتهم، عبّر آخرون عن تجارب التحدّي التي يخوضونها مع الأهل في اتّخاذ قرارات مهمّة في حياتهم والّتي تتعلّق بمشاركتهم السياسيّة ومسارات التعليم والعمل.

- لعب العامل الجندريّ دورًا واعتبر كعامل مؤثّر ومتغيّر في النقطة الأخيرة، إذ عبّرت المشاركات عن تحدّيات أكبر وأشدّ أمام الأهل مقارنةً بالمشاركين الذكور. تنوّعت هذه التحديات وتعدّدت، بدءًا من قصورٍ في تفهّم الاحتياجات وفقًا لهنّ، مرورًا بالتعليم خارج البلاد أو اختيار مواضيع معيّنة وصولًا إلى قرارات تخصّ العمل.

المواقف السياسيّة

- أبدى معظم المشاركين وعيًا كبيرًا للسياسات الاستعماريّة والعنصريّة الإسرائيليّة، ورفضت الغالبية الساحقة منهم لهذه السياسات.
- أظهرت نتائج الدراسة الكميّة أنّ 70% من الشباب المشاركين لا يشعرون بالفخر تجاه دولة إسرائيل، وأن 81% منهم لا يرون بـ«إسرائيل» دولةً ديمقراطية، ورفض 74% منهم مشروع الخدمة المدنيّة الإسرائيليّ.

المواقف الاجتماعيّة تجاه مساواة المرأة بالرّجل وحريّتها

تتطرّق الدراسات المتعلّقة بالمجتمع عمومًا والشباب خاصّةً لسؤال الاحتياجات والهوية في شقّها السياسيّ، دون إبداء الاهتمام الكافي بسؤال تصوّرات الشباب الاجتماعيّة-السياسيّة حول سؤال حقوق المرأة ومساواتها بالرّجل وحرّيتها. وقد شكّل هذا الجزء حيّزًا أساسيًّا في الدراسة الحاليّة وفي مجموعات النقاش الميدانيّة على وجه الخصوص. أظهرت النتائج عمومًا إجماعًا حول الموقف من حقّ المرأة في المستوى التعليميّ والاقتصاديّ والمهنيّ، وأبدى الشباب شبه إجماع في الموافقة على حقّ المرأة في هذه المجالات. فيما اختلف الشّباب إزاء سؤال الحرّيّات الفرديّة والاستقلاليّة عن الأهل لدى الفتيات.

- أجمع الشباب (قرابة 77.2%) على حقّ المرأة في العمل تمامًا كالرجل، فيما أيد 20% منهم العمل المشروط (سواء بعدم التأثير على واجباتها المنزليّة أو إذا كان هذا العمل ضروريًا)، وقد رفض فقط 2.4% من الشباب المشاركين عمل المرأة في كل الحالات.
- أيّد 98% من الشباب حقّ المرأة في الحصول على تعليم عالٍ.
- لوحظ انخفاض النّسبة المُؤيّدة عند الحديث عن سؤال السكن خارج المنزل بهدف التعليم أو العمل، وإن بقيت غالبيّة الشباب مؤيّدة للخطوة. أيّد 83% من الشباب سكن المرأة خارج المنزل إذا كان بهدف التعليم، أمّا إذا كان بهدف العمل انخفضت النسبة إلى 62%.
- وحول حقّ المرأة وحريّتها في السفر خارج البلاد فكان التأييد متفاوتًا وفقًا للحاجة والضرورة، فقد وصلت نسبة التأييد إلى 81% في حال كان السفر خارج البلاد بهدف التعليم. أما إذا كان فقط بهدف الترفيه عن النفس فنجد بأنّ نسبة التأييد انخفضت إلى 63%.
- أمّا في سؤال الزواج، أظهرت النتائجُ تأييدًا جارفًا لاستقلاليّة المرأة وحقّها في اختيار شريكها، إذ رفض 89% من الشباب إكراه الأهل للمرأة في اختيار شريك حياتها. كما وفضّلت الغالبيّة الساحقة من الشباب أن تنخرط المرأة في التعليم العالي والعمل قبل الزواج.
- في الانتقال لمستوى الحريّات الفرديّة، تشير نتائج الدراسة الكمّيّة إلى أن التفاوت بين الشباب والانقسام يشتدّ مقارنةً في حالات أخرى. ففي حين أَيّد 64% من الشباب حقّ المرأة في ارتداء الثياب التي تروق لها، وافق 54% من الشباب على أن الثياب الدينيّة أو المحتشمة هي الثياب المثاليّة للمرأة.
- شكّل سؤال استقلال المرأة بالسكن عن منزل الأهل (حتى لو ليس بهدف التعليم والعمل) محلّ النّقاش والاختلاف الأكبر والأكثر احتدامًا بين الشباب مقارنةً بالأسئلة أعلاه. إذ نجد بأنّ 19% منهم فقط أيّدوا حقّ المرأة في السكن خارج منزل الأهل إذا لم يكن بهدف التعليم أو العمل، بينما رفض هذا الحقّ 81%.

- تظهر النتائج أعلاه أن الشباب المُشارك كان منحازًا بالمجمل لحقوق المرأة ومساواتها بالرّجل. وفقًا للنتائج، الشبابُ أكثر انحيازًا لحق المرأة في الانخراط في العمل والتعليم وفي استقلاليتها باختيار شريك حياتها، وأقلّ انحيازًا لحريّة المرأة في اللباس بحسب إرادتها. كما رفض غالبيّة الشباب استقلال الفتاة بالسكن عن منزل الأهل إلّا إذا كانت هناك ضرورة مُلحّة لهذه الخطوة (كالتعليم أو العمل). إذن، الشبابُ أكثُر انحيازًا للمرأة في جوانب ضرورات الحياة كالعمل والتعليم وأقل انحيازًا لحريّتها على مستوى الحقوق الفرديّة.
- توافقت نتائج الدراسة الميدانيّة مع النتائج أعلاه ووسّعت فهمها وإدراكها، إذ عبّرت غالبية المشاركات في الدراسة عن تحدياتهنّ في اتّخاذ القرارات بصورة مستقلّة مقارنةً بالشباب الذكور، حتّى في المجالات المتاحة لهن كالتعليم والعمل والمشاركة الجماهيريّة.
- عبّرت الكثير من المشاركات أنّهن يلاحظن انحيازًا من قِبل المحيط لحقوقهنّ في العمل والتعليم ولا يواجهن تحدّيًا في الانخراط فيه بحدّ ذاته، مع العلم أنّ التعمّق في التجارب يظهر أن الفتيات المُشاركات في الدراسة يعانين تحدّيات أثناء مسار التعليم والعمل.
- عبّرت الكثير من المشاركات عن إخضاع الحقّ في التعليم والعمل لعلاقات القوّة الأبويّة القائمة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، عبّرت الكثيرات عن رفض الأهل والمحيط لتعليمهنّ خارج البلاد، أو لسكنهنّ في مساكن الجامعة في البلاد.
- كما وعبّرت مشاركات أخريات عن مواجهتهنّ لتوقّع مجتمعيّ وعائليّ يحدّد ويؤطّر نمط المواضيع التعليميّة الّتي يخترنها، كضرورة تعلّم مواضيع «تتماشى مع كونهنّ نساء» كالتربية والتعليم.
- في المقابل عرضت مشاركات أخريات وعبّرن عن عدم مواجهتهنّ تحدّيات كهذه في مسارات التعليم والعمل، مما يؤكّد ويعبّر عن تفاوت في الخلفيّات الاجتماعيّة والتحدّيات الّتي تفرضها هذه الخلفيّات على صفوف الشبيبة والشباب.

المواقف تجاه قضايا اجتماعيّة: الطائفيّة والجريمة والعنف

- أظهر معظم الشباب في الدراسة وعيًا لوجود ظاهرتيّ الطائفيّة والجريمة في المجتمع، كما وأظهرت الدراسة نتائج مقلقة فيما يخصّ التصوّرات الطائفيّة لدى بعض الشباب.

الطائفيّة

- أظهرت الدراسة الكمّيّة صورة مقلقة في مسألة الطائفيّة، إذ اختلف الشباب في تصوّراتهم تجاه الطائفيّة في الحيّز، إذ يفضّل قرابة 40% من الشباب السكن في بناية متجانسة دينيًّا وطائفيًّا، ويفضّل 52% منهم أن يسكنوا في حيّ متجانسٍ طائفيًا. بالإضافة إلى أنّ 43% من المشاركين يفضّلون التعلّم في مدرسة تتكوّن غالبيّتها من نفس ديانتهم، فيما يفضّل 36% منهم العمل في بيئةٍ من نفس طائفتهم.
- لم تتوسّع الدراسة الميدانيّة في هذا السؤال، رغم أن بعض الانطباعات التي نقلها المشاركون بيّنت أنّ الظاهرة موجودة بتفاوت في البلدات المختلطة دينيًّا وطائفيًّا. لقد أيّد غالبية المشاركين أن الظاهرة وإن كانت موجودة في الحقيقة فهي مُتكتّم عنها في الظاهر ويتمّ نفيها وإنكارها عادةً في العلن رغم وجودها في المجتمع.
- أظهر الشباب المشارك من البلدات المختلطة رفضًا حازمًا للطائفيّة ورفضًا للتقسيمات الطائفيّة التي تجري في الحيّز العامّ (كالتقسيم الطائفيّ للمدارس) كما هو في مدينة شفاعمرو على سبيل المثال.
- تبيّن نتيجة الدراسة الكمّيّة الحاجة لدراسة الطائفيّة كظاهرة اجتماعيّة-سياسيّة من جهة، كما وتبيّن الحاجة لمعالجتها والتّعامل معها من قبل مؤسّسات المجتمع المدنيّ.

العنف والجريمة:

- أظهرت نتائج الدراسة الميدانيّة وعي الشباب لخطورة ظاهرة العنف والجريمة، ووعيًا لدور الشرطة المتواطئ، وفقًا لتصوّرهم، معها والذي يساهم عمليًّا في انتشارها.
- حمّل المشاركون في الدراسة الكمّيّة مسؤوليةً كبيرة للشرطة في انتشار الجريمة والعنف،

إذ رأى أكثر من 75% من الشباب أنّ الشرطة مسؤولة (بدرجات متفاوتة) عن انتشار العنف والجريمة في المجتمع. كما وأحال قرابة 64% من الشباب المشاركين إلى دور الأهل والتربية في المنزل وتأثيره في تفشّي الجريمة والعنف.

الفصل الثالث: التعليم

- تعرض الدراسة الحالية احتياجات وتصوّرات الشباب في مجال التعليم الثانويّ والجامعيّ، وعن سبل اختيارهم مواضيع التخصّص ومدى رضاهم عنها وعن البيئة التعليميّة عامّة. كما تطرح مواقفهم وتعبّر عن أهمّ العوائق البنيويّة والسياسيّة التي تواجه الطالب الفلسطينيّ في مراحل التعليم المختلفة.

التعليم الثانوي:

- أظهرت نتائج الدراسة الميدانيّة وجود تحسّن في مسار الإرشاد والتوجيه الدراسيّ الذي تقوم عليه المدارس وتُعدّه من أجل تحضير الطالب الثانويّ للدراسة الجامعيّة، وذلك مقارنة مع دراسات سابقة (كدراسة جمعية «بلدنا» للعام 2012).
- في المقابل لا تزال نسبة كبيرة من الطلاب والطالبات الثانويّين يعانون من نقص في هذا المسار، مع العلم بأنّ غالبيّتهم تلقّوا التوجيه من خلال المدرسة وزيارة اليوم المفتوح للجامعة، بينما أقلية من بينهم تلقّوا ذلك من قبل جمعية مُؤهّلة أو مؤسّسة خارجية.
- أبدى غالبية الطلّاب المشاركين في الدراسة رضًى عامًّا عن تخصّصهم المدرسيّ، فيما أبدى آخرون رغبتهم بوجود تخصّصات غير تقليدية في المدرسة، كالفنون والطبخ وغيرها من المهارات.
- أما عن سبل اختيار التخصّص، فبيّنت الدراسة الميدانية قصورًا مستمرًّا في المدرسة في مسار إعداد وتوزيع وتخصيص التخصّصات المختلفة الموجودة. إذ لا تزال المدرسة تختار الطلّاب وتصنّفهم إلى التخصّصات المختلفة وفقًا للتحصيل العلمي.

- من جهة أخرى عبّر طلابٌ كثُر عن تعرّضهم لأحكام مسبقة من قبل الطاقم التدريسيّ لوجودهم في تخصّص غير علميّ فضلًا عن الاستخفاف بقدراتهم.
- رغم ذلك أفاد معظم الطلّاب أنّهم اختاروا تخصّصهم برغبة وميول منهم لموضوع التخصّص، مع التنويه أنّ معظم المشاركين في الدراسة كانوا من التخصّصات العلميّة والتكنولوجيّة.
- أبدى معظم الطلاب رضى عامًّا عن اهتمام المدرسة بتطوير شخصيّة الطالب، فيما عبّر معظمهم عن حاجتهم إلى مزيد من البرامج في هذا المجال، خاصّة على المستوى التربويّ اللامنهجيّ والذي يقوم على تطوير الشخصيّة القياديّة في صفوف الطلّاب.
- رغم أنّ الدراسة الميدانيّة أظهرت وعيًا لدى الشباب حول مناهج التعليم المضبوطة إسرائيليًا وأهدافها المُبطّنة وتأثير هذه المناهج على هوية الطالب، إلّا أنّ الشباب لم يبدوا اهتمامًا أو إلمامًا بمسألة الحكم الذاتيّ الثقافيّ. وهو ما بيّنته أيضًا الدراسة الكمية، إذ أنّ قرابة 36% لا يؤيّدون أيّة إدارة ذاتيّة ثقافيّة، في مقابل تأييد 47.3% لإدارة ذاتيّة بالمضامين، شريطة التبعيّة الإداريّة لوزارة المعارف الإسرائيليّة. فيما يؤيّد قرابة 15% إدارة ذاتيّة ثقافيّة وتعليميّة كاملة. لقد بيّنت الدراسة الميدانيّة أنّ كثيرًا من الشباب لم يواجهوا مصطلح «الحكم الذاتيّ» قبل ذلك، ممّا يمكن أن يفسّر نتيجة الاستطلاع.

التعليم الجامعي:

- بينّت نتائج الدراسة الكميّة أنّ ثمّة تأثيرًا طرأ على نمط التوجّهات في أولويّات التعليم العالي والرّغبات المستقبليّة، إذ أشار 30.4% من المشاركين في الدراسة الكمّيّة أنّهم يرغبون في التخصّص بالحاسوب والهندسة مستقبلًا، فيما أبدى 24.5% رغبة للتخصّص بالطبّ أو مواضيعه المساعِدة، و4.7% محاماة و 3.1% فقط أبدوا رغبة في التخصّص بالعلوم الاجتماعيّة.
- يتّضح من النتائج أعلاه أنّ الطب ومواضيعه المساعدة لم تعد الرغبة الحصريّة الأولى

للطالب العربّي، في المقابل تظهر النتائج أنّ رغبات الطلّاب العرب التعليميّة لا تزال منحصرة بين مجالين أو ثلاثة ولم تتطوّر وتتنوّع وتتعدّد بعد، يُعزى ذلك لأسباب تعود لظروف الفلسطيّنيين السياسيّة كما بيّنت الدراسة الميدانية. إذ عبّر عدة مشاركين أنّ اختيارهم الموضوع الجامعيّ يكون وفقًا لإمكانيّات الحصول على عمل لاحقًا، وهو ما يعتبرونه غير متاح للعرب بصورةٍ متساويةٍ مع الطلاب في المجتمع اليهوديّ.

- أفاد معظم الشباب في الاستطلاع أنّهم اختاروا تخصّصهم الجامعيّ وفقًا لرغبتهم وميولهم (قرابة 80%).
- أظهرت النتائج الكمّيّة رضى عامًا عن مجال التخصّص، إذ أشار قرابة 80% من المشاركين في الاستطلاع أنّهم راضون عن تخصّصهم.

أنماط التعليم والجندر:

- أظهرت نتائج الدراسة الميدانيّة اختلافات كبيرة في تحديّات التعليم العالي بين الشباب الذكور والإناث وبيّنت النتائج أهمّيّة التعمّق بسؤال العلاقة بين أنماط التعليم في المجتمع وبين الخلفيّة الجندريّة.
- عبّرت مشاركات عدّة عن تحدّياتهنّ في مجال التعليم العالي والمسار لاختيار موضوع التعليم، وعبّرت كثير منهنّ عن تصادم بين رغبتهنّ التعليميّة وأولوياتهن مع ما تفرضه علاقات القوّة الأبويّة في المجتمع. سواء كان ذلك من حيث «ملاءمة» موضوع تعليمهنّ لأدوارهنّ المستقبلية المتوقّعة في المجتمع وأمام الأهل، أو حتى منع سفرهنّ إلى خارج البلاد بهدف التعليم.
- تأتي هذه النتائج في ظلّ انتشار أجواء الحفاوة بزيادة انخراط النساء العربيّات في التعليم العالي، فهي تبيّن أن قراءة متعمّقة ومتأنّية لهذه الجزئيّة تحتّم تقفّي أثر أنماط التعليم وليس فقط نسب الانخراط فيه.

الفصل الرابع: العمل

- عرضت الدراسة الحالية ملف العمل وانخراط الشباب في سوق العمل وتحدّياتهم فيه وذلك وفق الفئات العمريّة المختلفة.
- أظهرت نتائج الدراسة الميدانيّة تفاوتًا بين احتياجات العمل بين شرائح ومراحل عمريّة مختلفة. فالثانويّون المشاركون في المجموعات تطرّقوا بصورة مختلفة للعمل وتصوّراتهم عنه مقارنة بالجامعيّين. كذلك الجامعيّون بصورة مختلفة عن الخريجين، وجميع هؤلاء بصورة مختلفة عمّن أنهى الثانوية ولا ينوي الالتحاق بالجامعة. لكلّ فئة من هذه الفئة احتياجاتها وتصوّراتها المختلفة عن العمل.

العمل بين شريحة غير الجامعيين

(الثانويين أو من أنهى ثانوية ولم ينخرط بالجامعة)

- بيّنت نتائج الدراسة الميدانيّة محدوديّة السوق العربيّ في البلدات العربيّة لمن يطلب العمل من جيل الثانويّين إضافةً للشروط والظروف المجحفة بحقّ هذه الفئة العمريّة الصغيرة، أي الشبيبة ممّن ينخرط في سوق العمل والفتيات على وجه الخصوص.
- من بين الأجيال 19-24 من غير الجامعيين 76.4% أفادوا أنّهم يعملون حاليًا. في المقابل فقط 18% من أجيال 14-18 أفادوا أنّهم يعملون (أي الطلاب الثانويين).
- الغالبية العظمى من شريحة العاملين في الاستطلاع تعمل في مؤسّسات ملكيّتها عربيّة (65%) أو ملكية عربية-يهوديّة مشتركة (18.9%)، وأقليّة (14.4%) تعمل في مؤسّسة ملكيّتها يهوديّة.
- تركّز نقاش المشاركين الثانويّين حول ثلاثة أمور أساسيّة في موضوع العمل: أوّلًا- الظروف المستغلّة للعمّال وخاصّة الفتيات في السوق المحليّ العربيّ داخل البلدة. ثانيًا- صعوبة إيجاد عمل ملائم في السوق العربيّ المحليّ. ثالثًا- عدم اكتراث الغالبية من المشاركين، الإناث خاصّة، لمسألة العمل أثناء مرحلة الدراسة الثانويّة إذ يكون هدفهنّ بالعموم إمّا

تمضية وقت الفراغ في العطل أو تحصيل مصروفهنّ.

- تعكس نتائج الاستطلاع رضىً عامًّا من قبل شريحة العاملين غير الجامعيّين عن ظروف عملهم. أوّلًا قرابة 80% يعملون دومًا مع قسيمة راتب، مقابل قرابة 20% يعملون إمّا دون قسيمة راتب أو بقسيمة جزئيّة. كما وأنّ قرابة 80% من العاملين المستطلعين يقيّمون ظروف عملهم بالجيّدة أو الجيّدة جدًا.
- ثانويّون يعملون دون قسيمة راتب منتظمة: تحليل مُعمّق لأنماط الإجابة على هذين السؤالين، الأوّل خاصّة، وفقًا للأجيال، يُعطينا أبعادًا مثيرة للتفكير إزاء تشغيل الثانويين تحديدًا. فتحليل السّؤال وفقًا لشريحة الجيل أظهرت فروقاتٍ كبيرة جدًا بين ظروف عمل الثانويّين أو عمل الذين أنهوا الثانويّة. على سبيل المثال فإنّ فقط قرابة 40% من الثانويّين يعملون مع قسيمة راتب كاملة أي منتظمة، مقابل 95% من العاملين الذين أنهوا دراستهم الثانوية.

العمل لدى الجامعيين

(الطلاب الجامعيّين أو الخريجين)

- تشير النتائج إلى أنّ قرابة 60% من شريحة الطلّاب الجامعيّين المستطلعة آراؤهم يعملون في هذه الأثناء.
- تتضّح من النتائج أعلاه أنّ الطلّاب الفلسطينيّين عادةً ما يعملون أثناء دراستهم وحتّى وإن كان بصورة متقطّعة، ذلك لتأمين مستلزماتهم الماليّة ومستحقّات التعليم والمعيشة.
- في تحليل معمق لعمل شريحة الخريجين، أظهرت النتائج أنّ داخل شريحة من أنهى تعليمه الجامعيّ ومنخرط حاليًا في سوق العمل، فإنّ 71.4% يعمل في مجال دراسته، و28.6% لا يعمل في مجال دراسته. يتّضح
- من النتائج أعلاه أنّ الطلّاب الجامعيّين بمعظمهم يعملون في أعمال مؤقّتة ومتاحة من أجل توفير المال بصورة مؤقّتة. أمّا الخريجين، فإنّ 30% منهم لا يعملون في مجال

دراستهم اليوم، ما يطرح أيضًا تساؤلًا حول العلاقة بين اختيارهم لموضوع الدراسة وبين احتياجات سوق العمل (الإسرائيليّ خاصّة) والفجوة بين هذين المحورين.

- أفاد معظم المستطلعين من هذه الشريحة أنّ العلاقات الشخصيّة وشبكة المعارف هي من ساعدتهم في الحصول على العمل (قرابة 56%). في مقابل 38.3% وصلوا إلى العمل بعد بحث ذاتيّ وفرديّ.
- تطرح النتيجة الأخيرة تساؤلات كبيرة حول التوجيه المهنيّ القائم في الحقل، إذ رغم وجود ارتفاع كبير في المؤسّسات المعنيّة في هذا التوجيه إلّا أنّ النتيجة أعلاه تُظهِر نقصًا كبيرًا لا يزال يعاني الشباب منه. ناهيك أنّ معظم المؤسّسات العاملة حاليًا في هذا المجال تشدّد على انخراط الشباب وتوجيهم لسوق العمل في مجالات التكنولوجيا والإدارة والحسابات أو المشاريع الريادية.

الخلاصة

لا تشكّل الدراسة الحالية سوى خطوة في اتّجاه تقفّي أثر واقع الشباب وتصوّرهم لواقعهم في المستويات المعروضة أعلاه. تظهر النتائج أوّلًا أهمّية دراسة الشباب واحتياجاتهم وتصوّراتهم من خلال دراسات ميدانيّة ومنهجيّة غير مسحيّة أو استطلاعية فقط. إذ أضاء الجانب الميداني لمجموعات النقاش البؤريّة جوانب عديدة عادة لا يمكن للاستطلاعات احتواءها.

أظهرت الدراسة أن محاور الدراسة: التعليم والعمل والمشاركة الجماهيرية والهوية، هي محاور مرتبطة ببعضها البعض، فلا يمكن قراءة واقع التعليم مثلًا مع اغفال البعد الجندري لأنماط التعليم وهو بعد مرتبط بعلاقات القوة في المجتمع. كما أن أنماط المشاركة الجماهيرية متأثرة من تصورات الهويّة المختلفة للشباب، بالتالي فإن العمل مع شريحة الشباب على هذه المحاور يتطلب رؤية تكاملية وشاملة مدركة لتقاطعات هذه المحاور سويةً.

الشباب الفلسطينيّ في الداخل متأثرٌ ويتأثّر ويؤثّر في محيطه ومجتمعه الأوسع، فقد أظهرت الدراسة تأثُّر الشباب من مسارات يعيشها المجتمع الأكبر على المستوى السياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ،